



أليف : ايرل ستانلى جاردنر
رجمة : محمد عبدالمنعم جلال

ي ماسون وميراث الرعب

احت ضحية مؤامرة وألقى القبض عليها بتهمة احراز المخدرات ولولا
ة بيرى ماسون لادانها القضاء ظلما .

لكن سرعان ما تلتف حولها قضبان السجن من جديد بتهمة قتل امرأة
رفها ولم ترها غير مرة واحدة منذ أكثر من خمسة عشر عاما فهل يفلح
ماسون فى انقاذها هذه المرة ؟

١٠ قروش
ف ج ع م



بيري ماســـــون
وميراث الرعب



تـأليف : ايرل ستانلى جـاردنر
ترجمة : محمد عبدالمنعم جلال

مقـــــدمة

بيري ماسون وميراث الرعب

وهذه رواية أخرى لايرل ستانلي جـاردنر بطلهـــا بيرى ماسون وتدور أحداثها حول سيدة في الاربعين كانت تعمل سكرتيرة لاحد المحامين وظلت معه قرابة خمســـة عشر عاما الى أن قضى نحبه ، وبعد ذلك بســـنوات قلائل ، هبطت من الطائرة في المطار بعد عودتها من زيارة عمتها واذا بأحد ضباط البوليس يعترض طريقها ويصر على تفتيشها ويجد في حقيبتها كمية من المخدرات لا تعرف عنها شيئا وتؤكد أنها دست عليهـا .

وفي مركز البوليس يسمحون لها بالاتصال ببيرى ماسون تليفونيا فيخف اليها هذا الاخير ويتحرى عن الظروف التى أحاطت بها عند القبض عليها ويفلح في تبرئة ساحتها في الجلسة التمهيدية التى تقام ضدها قبـــل تقديمها الى محكمة الجنايات .

ولا تكاد تغادر السجن حتى تحاك حولها المكائد والدسائس ولا يلبث رجال البوليس أن يلقوا عليهـــا القبض بتهمة قتـــل امرأة يجمع كل الشهود على أنهم رأوها تصدم عربتها بسيارتها وتدفع بها الى النهر .
والمعـــروف عن روايات بيرى ماسون أن الجزء الاكبر

منها يدور في قاعة المحكمة حيث يعمد الى التشكيك في أقوال الشهود ويظل يقارعهم الحجة بعد الحجة حتى يجد الثغرة التي ينفذ منها ويستطيع بها انقاذ موكله من الكرسي الكهربائي .

وهذا ما يقع في الجزء الاخير من هذه الرواية فما تكاد فيرجينيا باكستر تستنجد به حتى يهرع اليها ويتلقف الشهود واحدا اثر واحد حتى اذا أصدر القاضي أمره بتأجيل الجلسة الى الغد يكون قد اهتدى الى سر المؤامرة فيسرع الى كشف القناع عن مدبرها فاذا بنا أمام مفاجأة طريفة لم تكن تخطر على بال أحد .

ولكن حسبنا هذا حتى يقبل القارىء الكريم على قراءة هذه القصة بنفس المتعة والشوق اللذين نقلتهما بهما الى العربية .



الفصل الأول

ان جريمة القتل العمد مع سبق الاصرار لا ترتكب من غير دافع وانما تقع نتيجة للجشع والطمع والحقد والانتقام ، وربما بدافع الخوف ، وتؤثر على حياة الكثيرين مثلما يؤثر الحجر الصغير الذى يلقى فى البحيرة فيحدث دوامة تتسع وتتسع حتى تبلغ دائرتها حافتى الشاطىء ٠

● ● ●

تسربت اشعة شمس الصباح الباكر الى احدى الغرف الخاصة بمستشفى فيليب ميموريال ، وبدا صخب الشارع الذى كان قد خبا اثناء الساعات الاخيرة من الليل يعود من جديد ، فى هدوء ، فى بادىء الامر ثم لم تلبث حدته ان ارتفعت شيئا فشيئا ، وامتلأت ممرات المستشفى بوقع خطوات الممرضات وهن يقمن بعملهن العادى ، فقد بدأ الاهتمام بالمرضى والعناية بهم وفحص درجة حرارتهم وأخذ عينات من الدم من بعضهم ، ثم جيء بأطباق الطعام ، وتصاعدت فى الجو رائحة الخبز والقهوة ٠

وأسرعت بعض الممرضات الى غرف العمليات



الجراحية ، وفى ايديهن المحاقن المعقمة لاعطاء الحقنة الاولى المسكنة التى لا تلبث ان تبدد المخاوف وتمهد الطريق لفقدان الحس والشعور ·

وجلست لوريتا ترنت فى فراشها وابتسمت للمرضة وقالت فى صوت واهن :

ـ انني أشعر بأن صحتي قد تحسنت ·

فقالت الممرضة وهى تبتسم ابتسامة مطمئنة :

ـ لقد وعدالدكتور ان يراك هذا الصباح بعد ان يفرغ من جراحته ·

وسألتها المريضة فى لهفة :

ـ الم يقل لك ان فى استطاعتى العودة الى البيت ؟

فأجابتها المرضة :

ـ يمكنك ان تطرحىعليه هذا السؤال بنفسك ، ولكن يجب اختيار أنواع الطعام فى عناية تامة فان الاضطراب المعوى الاخير كان شديد السوء حقا ·

تنهدت لوريتا وقالت : ـ ووددت لو أن أعرف السبب ، فانني توخيت كل الحرص · ولكن لابد وأننى عرضة لنوع من الحساسية ·



الفصل الثانى

فى قصر ترنت ، وهو قصر كبير يعيد الى الاذهان قصور العصور الغابرة وقفت مدبرة البيت تشرف بنفسها على اللمسات الاخيرة فى الغرفة الخاصة بسيدة القصر وخاطبت الوصيفة قائلة

ـ يقولون ان مسز ترنت ستعود اليوم ، وقد طلب الطبيب الذى يعالجها من الممرضة أنا فرتين أن تسبقها ، وقد اقبلت لتوها الان ، وسوف تبقى هذه المرة اسبوعا او اسبوعين .

فقالت الوصيفة :ـ يا لحظى العاثر ! .. وأنا التى كنت أريد الحصول على اجازة بعد ظهر اليوم لمناسبة خاصة !

فى هذه اللحظة بالذات أفرغت يدان فى حوض المياه قنينة صغيرة ثم فتحت صاحبتهما الصنبور وحاولت ازالة المسحوق الابيض الذى يلوث جوانبه . فلم تعد هناك حاجة بعد الان الى هذا المسحوق بعد ان قام بدوره .

كان يسود البيت الكبير فى ذلك الوقت جو من التوتر الشديد . وراح الجميع ينتظرون قدوم مسز ترنت فى انفعال فهناك اختها ديانا وزوجها بورينج بريجز ، وهناك أختها الثانية ماكسين وزوجها جوردون كيلفين ، وهناك

كذلك مدبرة البيت والوصيفة والطاهية والممـرضة ، وأخيرا جورج ايجان سائقها الخاص ، وقد ظهر التأثر على كل منهم بطريقة تختلف عن الاخر على الرغم من انهم حاولوا كتمان مشـاعرهم .

● ● ●

وفي هذه الاثناء كانت العمليات الجراحية قد انتهت ، وخلع الجراحون ثيابهم البيضـاء واستبدلوها بثيابهم المدنية • وكان المرضى الذين اجريت لهم العمليـات الجراحية قد نقلوا الى غرفة الطوارىء ، وبدا الممرضون ينقلون الاوائل منهم الذين استردوا وعيهم ويمضون بهم تباعا الى غرفهم وهم مايزالون مغمضي العيون ، شـاحبي الوجوه ، تغطي الاغطية اجسادهم حتى الاعناق •

ومضى الدكتور فيريسي التون ، وهو رجل متوسط الطول ، نحيف القامة على الرغم من سنيه الثماني والخمسين الى غرفة لوريتا ترنت •

وأضاء وجه هذه الاخيرة وهي ترى الدكتور يفتح الباب الدوار ، والقت الممرضة نظرة من فوق كتفها ، وإذ رأت الدكتور التون اسـرعت الى آخر الفراش ووقفت تنتظر وقد بدا عليها الاهتمام •

وابتسم الدكتور التون لمريضته وقال يخاطبها :

ــ ان صحتك اليوم احسن •

فقالت :ــ نعم ، احسن بكثير •• هل أستطيع العودة الى البيت اليوم ؟ •

فأجاب الدكتور :ــ نعم • ولكن ممرضتك القديمة أنا فريتش سترافقك ، وقد تدبرت الامر لكي تقيم في غرفة النوم الملحقة بغرفتك ، وبهذا يتسنى لها أن تلازمك طوال

اليوم ٠ انني أريد ان ترعاك جيدا فما كان ينبغي ان تدعيها تذهب بعد الازمة السابقة ٠٠ اريد منها ان تعني بقلبك كل العناية ٠

هزت مسز ترنت راسها في حين استطرد الطبيب :ـ سأكون صريحا معك يا لورينا ٠ هذه هي ثالث مرة تصابين فيها باضطراب معوى حاد في مدى ثمانية شهور ٠ وقد كان الاضطراب الاخير بالغ السوء ، واني اخشى على قلبك فهو لن يحتمل هذه الاضطرابات الى ما لا نهاية ، ولابد لك من اتباع نظام خاص ٠

فقالت :ـ انني اعلم ٠٠ ولكن هناك اوقاتا يشتد فيها اغراء تلك الانواع المبتلة من الطعام بحيث لا استطيع المقاومة ٠

قطب الطبيب حاجبيه وأخذ يتاملها في تفكير ثم قال اخيرا :

ـ أظن انني سأقوم ببعض التجارب الخاصة ، بعد ان تتحسن صحتك تحسنا ملمـوسا لكي أرى اذا كنت تستهدفين لحساسية ما ، وعليك اثناء ذلك توقى كل الحذر ٠ وأظن ان من الخير أن اقول لك ان قلبك لن يحتمل ازمة معوية اخرى ٠



الفصل الثالث

قامتاليدان وكذلك السحوق الابيض بالدور المرسوم لهم ، وبهذا مهد الطريق وتمت الاعدادات وأصبحت حياة لوريتا ترنت معلقة بامرأة لم ترها غير مرة واحدة ثم نسيتها فى غمار الحوادث بعد ذلك • وهذه المرأة وتدعى فيرجينيا باكستر لم تر لوريتا ترنت غير مرة واحدة . وكانت مرة عابرة ، ولا تعرفها جيدا فهى قد التقت بها منذ نحو عشر سنوات ، وكان لقاء روتينيا وقف عند هذا الحد •

ولو أن فيرجينيا حاولت فان من المحتمل ان تتذكر ذلك اللقاء ولكن الامر غاب عن ذهنها كلية واندفن فى غمار الحوادث التى مرت بها يوما بعد يوم طوال السنوات العشر الماضية •

وكانت فيرجينيا فى تلك اللحظة بالذات تتبع طابور المسافرين الذين يسيرون خلف مشرفات الخط الجوى •

ـ وداعا !

ـ الى الملتقى !

ـ وداعا يا سيدى .

ـ الوداع • كانت رحلة لطيفة •

ـ شكرا لك • الوداع •



غادر المسافرون الطائرة النفاثة وأسرعوا الى ممرات المطار الفسيحة ، وحثوا الخطى فى طريقهم الى اللافتة المضيئة التى تحمل كلمة (الامتعة) وبها سهم يشير الى سلم معدنى دوار يؤدى الى مكان منبسط تحت مستوى الارض ·

واعتمدت فيرجينيا باكستز بذراعها الايمن على حاجز السلم المعدنى ، وكانت تضع فوق ذراعها معطفا خفيفا ، وكانت تشرف على الاربعين من عمرها ، ومع ذلك فقد ظلت محتفظةبأناقتها ورشاقتها . ولكنها كانت قد اجهدت نفسها فى العمل المتواصل بحيث بدأت بعض الغضون تظهر عند عينيها وهى غضون ما زالت خفيفة ، اذا ابتسمت انبسطت أساريرها واختفت ، واذا خلدت الى الراحة بدت تلك الغضون والثنايا عند ركنى شفتيها فى شىء من الوضوح ·

وتقدمت الى المكان المنخفض وسارت فى خطوات رشيقة الى المنضدة الدوارة التى لن تلبث الحقائب ان تظهر بها ·

وكان الوقت لا يزال مبكرا بعد ظهور الحقائب ، ولكن الطابع المميز لفيرجينيا دفعها الى المسير فى خطوات سريعة قلقة لتمضى الى المكان الذى يجب ان تنتظر فيه مدة طويلة ·

وبدأت الحقائب تظهر اخيرا فوق الحزام الدوار ، وهو الحزام الذى ينقل الامتعة والحقائب الى المنضدة التى تدور فى بطء ، وراح المسافرون يلتقطون حقائبهم فى حين أخذ بعض الحمالين ينقلون الحقائب الثقيلة فوق عرباتهم اليدوية ·

وبدأ المسافرون يغادرون المكان ، وما هى الا دقائق

قلائل حتى بقى عدد قليل من الحقائب فوق المنضدة الدوارة . وتحركت العربات اليدوية فى طريقها الى الباب الخارجي للمطار . ولم تظهر امتعة فيرجينيا بعد .

وتقدمت الى أحد الحمالين وخاطبته قائلة :

ـ ان حقائبى لم تأت بعد .

فسألها :ـ وما شكلها يا سيدتى ؟

ـ شنطة سفر عادية بنية اللون وحقيبـــة صغيرة مستديرة لادوات التجميل .

ـ ارينى الايصالين يا سيدتى .

وناولته الايصالين الخاصين بحقيبتها فقال :

ـ من الاوفق أن تنتظر قليلا يا سيدتى قبل أن اذهب للبحث عنهما ، فان الحقائب تأتى احيانا على دفعتين اذا زادت عن المعتاد .

وانتظرت فيرجينيا على أحر من الجمر وبعد دقيقتين او ثلاث ظهرت امتعة اخرى فوق الحزام الدوار . وكانت عبارة عن أربع حقائب بينها حقيبتا فيرجينيا . وقالت :

ـ ها هما .. هاتان الحقيبتان لى .. البنية اللون .. تلك الكبيرة التى فى المقدمة .. والاخرى المستطيلة التى خلفها .

ـ حسنا يا سيدتى . سآتيك بهما

وانزلقت الحقيبتان فى هذه اللحظة من الحزام الى المنضدة الدوارة ، وما هى الا لحظات حتى التقطهما الحمال وقارن بين الايصالين اللذين معه وبين البطاقتين المثبتتين فوقهما ثم وضع الحقيبتين فوق عربته اليدوية وتقدم نحو الباب .

وكان هناك رجل واقف على مقربة فتقدم عندئذ منهما وهو يقول :

ـ لحظة من فضلك ٠

نظر الحمال اليه ٠ وأخرج الرجل محفظة جلدية فتحها واظهر اشارة ذهبية وهو يقول :

ـ بوليس ٠٠ ما المشكلة مع هاتين الحقيبتين ؟

فأجابه الحمال بطمئنه على الفور : ـ لا مشاكل هناك ٠٠ لا مشاكل على الاطلاق يا سيدى ٠٠ كل ما هناك انهما لم تصلا مع الدفعة الاولى ٠

وتحول الرجل الى فيرجينيا باكستر وقال :

ـ كانت هناك مشكلة بخصوص الحقائب ٠٠ اهذه الحقيبة لك ؟

ـ نعم ٠

ـ هل انت واثقة من ذلك ؟

ـ طبعا ٠ هذه حقيبتى ٠٠ وهذه الحقيبة الاخرى كذلك ، وقد أعطيت الايصالين الخاصين بهما للحمال .

ـ هل يمكنك ان تذكرى لى محتويات هذه الحقيبة ؟

ـ طبعا

ـ هلا تكرمت بذلك اذن ؟

ـ حسنا ٠ ان بها فوق كل شيء ترواكار اسمر اللون بياقة بنية من الفرو وجونلة ذات مربعات و ٠٠

فقاطعها الرجل قائلا :ـ هذا يكفي لكى نتأكد يا سيدتى ٠ هل ترين مانعا من فتح هذه الحقيبة لكى استطيع ان اتأكد ٠

ترددت فيرجينيا لحظة ثم قالت :ـ حسنا ٠٠ يمكنك ذلك ٠

ـ أهى مغلقة بالمفتاح ؟

ـ كلا ٠

انحنى الرجل فوق الحقيبة وعالج قفلها ، وخفض

الحمال عربته بحيث أصبحت الحقيبة فى وضع مناسب ·
ورفعت فرجينيا غطاء الحقيبة ، وما كادت تفعل حتى ارتدت الى الخلف وقد راعها ما رأت ·

كان التراواكار موجودا ·· مطويا فى عناية تماما كما وضعته هى ولكنها ، رأت فوقه عددا من الاكياس النايلون وبداخل كل منها كمية اللفائف الصغيرة ·

وقال رجل البوليس :ـ انك لم تذكرى لى شيئا عن هذا ·· فما هى ؟

ـ لا ·· لا أدرى · لم ارها قبل ذلك ابدا ·

وكما لو كانت هناك اشارة خرج فى هذه اللحظة من خلف احد الاعمدة رجل بيده آلة تصوير مزودة بجهاز فلاش . وبينما كانت فيرجينيا لا تزال تحاول ان تتمالك نفسها دفع الرجل بآلة التصوير أمام وجهها · وانبهرت عينا فيرجينيا من قوة الضوء الذى انبعث من الفلاش . وارتد الصحفى خطوة الى الخلف والتقط عدة صور اخرى من بينها صورة للحقيبة المفتوحة ·

وكان الحمال قد سارع بالابتعاد حتى لا يظهر فى الصورة التى التقطت · وقال رجل البوليس :

ـ أخشى يا سيدتى انه يتعين عليك أن تأتى معى ·

ـ ماذا تعنى ؟

فأجابها الضابط : ـ سأشرح لك الامر ·· ان اسمك فيرجينيا باكستر ، أليس كذلك ؟

ـ نعم · لماذا ؟

ـ لقد جاءتنا أشارة عنك تقول انك تشتغلين بتهريب المخدرات ·

التقط المصور صورة أخرى ثم تحول وأسرع بالابتعاد · وقالت فيرجينيا تخاطب الضابط :

ـ سآتى معك طبعا ، اذا كان ذلك ما يجلو سر هذه المسألة ، فاننى لا ادرى كيف جاءت هذه الاكياس الى حقيبتى ٠

فقال الضابط فى خطورة : ـ ستأتين معى الى ادارة البوليس . سنقوم بتحليل محتويات هذه الاكياس لمعرفة ما بها بالتحديد ٠

ـ واذا ثبت من التحقيق أنها مخدرات ؟

ـ فى هذه الحالة سنضطر الى القاء القبض عليك ٠

ـ ولكن هذا ٠٠ هذا جنون ٠٠

أغلق الضابط الحقيبة وقال يخاطب الحمـال : ـ احضر الحقيبتين الى هذا المكان ٠

وفتح الحقيبة الاخرى فكشف عن بضعة برطمانات للكريم وطاقما المانيكير وقميص نوم وبضع زجاجات من الكولونيا ، وقال :

ـ حسنا . . اظن ان كل شيء على ما يرام فيما يتعلق بهذه الحقيبة ، ولكنى أفضل أن اتحقق من هـذه البرطمانات والزجاجات ٠ سنأخذ الحقيبتين معنا ٠

ورافق فيرجينيا الى سيارة سوداء وأصدر أوامره للحمال لكى يضع الحقيبتين فى المقعد الخلفى ثم أجلس فيرجينيا فى المقعد الذى خلفه وادار المحرك ٠ وسألته قائلة :

ـ هل أنت ذاهب الى ادارة البوليس ؟

ـ نعم ٠

ولحظت فيرجينيا عندئذ ان هناك جهازا لاسـلكيا بالسيارة ٠ والتقط الضابط الميكروفون وقال :

ـ الضابط جاك اندروز يغادر المطار ومعه امرأة مشبوهة وحقيبة بها محتويات مشتبهفيها وقادم إلى

الادارة للتحقق منها · الساعة الان العاشرة و١٧ دقيقة قبل الظهر ·

واعاد الضابط الميكرفون مكانه وخرج بسيارته من الموقف وانطلق بها فى طريقه الى ادارة البوليس ·

وهناك تركت فيرجينيا فى حراسة امرأة من البوليس خمس عشرة دقيقة ثم جاء أحد الضباط وأعطى المرأة ورقة مطوية ما أن بسطتها وقرأت ما بها حتى تحولت الى فيرجينياقائلة

ـ اتبعينى من فضلك ·

وتبعتها فيرجينيا الى أحد المكاتب وهناك قالت لها المرأة : ـ اعطنى يدك من فضلك ·

واخذت المرأة يد فيرجينيا اليمنى قبل ان تتحقق هذه مما يحدث ، وأمسكت بابهامها فى قوة ودفعت به فوق مختمة كبيرة ثم طبعت بصمتها فوق ورقة ثم قالت :

ـ والان ، اصبعك الثانى ·

وصاحت فيرجينيا وهى ترتد الى الخلف : ـ لا يمكنك أن تأخذى بصماتى ·· لماذا ؟ ·· اننى ··

واشتد الضغط على أصبعها فى حين قالت المرأة : ـ لا تنزعجى ·· اعطنى اصبعك السبابة من فضلك ·

وصاحت فيرجينيا : ـ اننى أرفض ·· يا الهى ! ·· ماذا فعلت ·· اننى ·· هذا كابوس ·

وقالت المرأة : ـ ان لك الحق فى مكالمة تليفونية ·· تستطيعين ان تطلبى محاميك اذا أردت ·

أحدثت هذه الكلمات أثرها الفعال فى ذهن فيرجينيا فقالت :

ـ اين دليل التليفون ؟ ·· اريد مكتب بيرى ماسون ·

وبعد بضع دقائق ردت عليها ديللا ستريت ، سكرتيرة بيرى ماسون الخاصة فسألتها قائلة :

ـ هل استطيع التحدث مع بيرى ماسون من فضلك ؟

فقالت ديللا : ــ هلا ذكرت لى لماذا تريدينهياسيدتى، فلعلى استطيع مساعدتك ؟

ـ أنا فيرجينيا باكستر ، وكنت اقوم بالعمل مع الاستاذ ديلانو بانوك المحامى حتى توفى منذ سنتين ·

وقد رايت الاستاذ بيرى ماسون معه مرتين أو ثلاث مرات ، فقد أقبل الى مكتب الاستاذ بانوك ولعله يتذكرنى · كنت أقوم بعمل السكرتيرة وعاملة الاستقبال ·

فقالت ديللا ستريت : ـ آه ! وما هى مشكلتك يا مس باكستر ؟

ـ ألقى رجال البوليس القبض على لانهم عثروا فى حقيبتى على مخدرات لا ادرى كيف جاءتنى · اننى بحاجة الى مستر ماسون فى الحا ل·

فقالت ديللا : ـ لحظة واحدة اذن ·

وبعد لحظة كان المحامى يقول بصوته العميق الرقيق : ـ اين أنت يا مس باكستر ؟ ·

ـ اننى فى ادارة البوليس ·

ـ قولى لهم ان يحتفظوا بك اذن ، فاننى قادم على الفور ·

ـ اوه ·· شكرا لك ·· اشكرك كثيرا ·· لا ادرى كيف وقع هذا الامر ·

فقال ماسون : ـ لا تزعجى نفسك بذلك ، ولاتذكرى لاى احد شيئا فيما عدا اننى قادم اليك فورا .. وماذا بخصوص الكفالة ؟ .. هل يمكنك تدبيرها ؟

ـ اننى .. اذا لم تكن مرتفعة جدا .. ان لى بيتا صغيرا .

فقال ماسون : ـ اننى قادم ، سأطالب باتخاذ أسرع الاجراءات لتقديمك الى القاضى فى أقرب وقت . لا تنزعجى .

الفصل الرابع

قطع بيرى الكابوس المخيف الذى يطوى فيرجينيا باكستر بين خيوطه ومزق ستار الكذب والفزع بأن قال :

ـ لقد حدد القاضي الكفالة بمبلغ خمسة آلاف دولار ، فهل يمكنك تدبير هذا المبلغ ؟

ـ لابد لى لذلك من أن أسحب كل اموالى من البنك وأن أرهن البيت ·

ـ هذا أفضل من البقاء فى السجن حتى يأتى يوم المحاكمة على كل حال ·· أخبرينى الان بكل ما حدث لك ·

وحين روت له احداث الصباح سألها قائلا : ـ من أين اتيت على متن الطائرة ؟

ـ من سان فرانسسكو ·

ـ وماذا كنت تفعلين هناك ؟

ـ كنت أزور عمتى ، وقد ذهبت لزيارتها مرات عديدة فى الايام الاخيرة ، فهى قد بلغت من الكبر عتيا وصحتها ليست على ما يرام وتعيش وحدها ويسرها أن ترانى ·

ـ وماذا تفعلين ؟ ·· هل لك عمل تتعيشين منه ؟

ـ ليس لى عمل مستمر ، فلم أعمل بصفة دائمة منذ أن توفي مستر بانوك ، وانما قمت بأعمال قليلة مختلفة ·

فسألها ماسون : ـ هل افهم من هذا ان لك ريعا ما ؟

ـ نعم · فلم يكن لمستر بانوك أقارب غير أخ وجيد ، وقد أوصى لى ببيت لا بأس به فى هوليود يدر على دخلا و . . .

ـ وهل قضيت مدة طويلة مع بانوك ؟

ـ خمسة عشر عاما . كنت قد بلغت العشرين عندما التحقت بالعمل عنده ·

ـ هل أنت متزوجة ؟

ـ نعم · تزوجت مرة ولكنى لم أوفق ·

ـ أمطلقة ؟

ـ كلا · اننى وزوجى منفصلان منذ مدة ·

ـ وهل أنت على علاقات ودية مع زوجك ؟

ـ كلا ·

ـ ما اسمه ؟

ـ كولتون باكستر ·

ـ ولكنك تطلقين على نفسك صفة الانسة ؟

ـ نعم ، فانى أعتقد أن هذا أوفق لمن تشتغل باعمال السكرتارية ·

ـ تقولين انك كنت فى زيارة عمتك وانك ركبت الطائرة ، فماذا عن الحقيبتين ؟ هل صادفتك مشاكل عند شحنهما ؟

ـ كلا · · مهلا · اننى اضطررت الى دفع مبلغ اضافى لتجاوزهما الوزن المسموح به لكل راكب .

لمعت عينا ماسون اهتماما وسألها : ـ دفعت مبلغا اضافيا لتجاوز الوزن المقرر ؟

ـ نعم ·

ـ هل معك الايصال الدال على ذلك ·

ـ انه مرفق بتذكرة السفر ، وهما في كيس النقود ، وقد أخذوه مني عندما القوا القبض علي ٠

قال ماسون : ـ سوف نستعيدها اذن ٠٠ هل كانت تسافرين وحدك ؟

ـ نعم ٠

ـ أتذكرين أى شيء عن الشخص الذى كان يجلس بجوارك ؟

ـ انه رجل فى الثانية والثلاثين أو الثالثة والثلاثين من عمره ، حسن الهندام ، ولكن ٠٠ الان وقد حملتنى على التفكير فيه أرى أنه كان ٠٠ حسنا ٠٠ كان فى مظهره شيء غريب ٠ كان جاف الطباع ، يختلف عن غيره من المسافرين الذين نلتقي بهم في مثل هذه المناسبات ٠ ان من العسير أن أفسر لك ما أعنى ٠

فسألها ماسون : ـ هل تعرفينه اذا رأيته ثانية

ـ نعم ، بكل تأكيد ٠

ـ وهل يمكنك التعرف اليه من صورته ؟

ـ أعتقد ذلك ، اذا كانت الصورة واضحة ٠

وسألها ماسون : ـ الم تكن معك غير حقيبة واحدة

ـ كلا ٠ كانت معى شنطـــة سفر وحقيبة صغيـــرة مستطيلة تحتوى على ادوات التجميل العادية ٠

ـ وماذا حدث لهذه الحقيبة ؟

ـ أخذوها منى ٠ فتشوا شنطة السفر أولا ٠ وكان الحمال قد التقطها هى والحقيبة الاخرى المستطيلة ، وما كاد يفعل حتى تقدم رجل وارانى بطاقته الشخصية وسألنى اذا لم يكن هناك مانع من أن يلقى نظرة سريعة على محتويات الحقيبة لانه وقعت بعض المشا كل ٠ وكانت

الحقيبتان قد تأخرتا في الجمرك فخطر لي أنه يتكلم عن ذلك ٠

ـ وماذا قلت له ؟

ـ قلت له بما يوجد في الحقيبة وأنه لا بأس من أن يلقي عليها نظرة ٠

قطب ماسون جبينه مفكرا ثم قال صدفة واتفاقا تقريبا : ـ هل تقولين أن الحقيبتين تجاوز وزنهما أربعين رطلا ؟

ـ نعم ٠ لقد كان وزنهما معا ستة وأربعين رطلا ودفعت مبلغا اضافيا عن الارطال الستة الزائدة .

قال ماسون في تفكير : ـ حسنا ٠ عليك أن تملكي أعصابك جيدا لانك ستقضين فترة عصيبة من التجارب البغيضة ، ولكن قد أستطيع استغلال الموقف بطريقة ما ٠

فقالت : ـ ان الذي لا استطيع أن افهمه هو من اين جاءت هذه المخدرات وكيف تمكنوا من وضعها في حقيبتي ٠ انها كانت بين الحقائب التي جاءت متأخرة طبعا ولكني لا استطيع أن أتصور كيف يجرؤون على العبث بها اثناء نقلها من الطائرة الى المكان المعد لتسليم الحقائب ٠

فقال ماسون : ـ هناك أماكن كثيرة من الممكن العبث بها فيها ٠٠ بعد الفراغ من شحنها وقبل نقلها الى الطائرة مثلا ٠٠ ربما استطاع بعضهم العبث بها في تلك الاثناء ٠ اننا لا نعلم متى نقلت الى الطائرة مع غيرها من الحقائب ، ولا يمكن أن نجزم اذا كانت قد فتحت هناك ٠

« وهناك ذلك التأخير بعد ان انزلت من المطار ، ومعنى هذا أنها وضعت فوق الارض في انتظار قدوم عربة يدوية لنقلها ٠ وطبقا لما نعرفه من تصميم هذه الطائرات فان

الحقائب تنزل من الطائرة من باب آخر في الناحية الاخرى للباب المخصص لهبوط الركاب . وفى اثناء وجود الحقيبة فوق الارض فان من اليسير على من يريد ان يفتحها لكى يضع فيها اكياس المخدرات . .

فسألته : ـ ولكن لماذا ؟

فاجاب ماسون : ـ هنا بيت القصيد ٠ لعل أحد المشتغلين بتجارة المخدرات عرف أن المطار مراقب وانهم سيقومون بتفتيش حقائبه فتخلص من البضاعة بأن وضعها فى حقيبتك ثم اتصل شريك له بالبوليس وابلغهم بأن المخدرات موجودة فى حقيبة فيرجينيا باكستن ٠ ولا ريب أنه استطاع أن يذكر لهم أوصافك بكل دقة لان ضابط البوليس الذى كان ينتظر حتى تطالبين بحقيبتك كان يعرف أوصافك جيدا لانه عرفك بمجرد أن هبطت السلم الدائرى ٠

وفكر ماسون لحظة ثم قال : ـ وماذا عن اسمك ؟ كيف ميزت حقيبتك ؟ ٠٠ أمرسوم عليها اسم أو حرف ما ؟

فأجابته : ـ أن بها بطاقة معلقة بمقبض الحقيبة ومكتوب عليها اسمى وعنوانى : ٤٢٢ شارع أوريكا مساكن آرمز ٠

فقال ماسون : ـ حسنا ٠ سأذهب الان لاتخاذ الاجراءات لاطلاق سراحك نظير كفالة ٠ وسأحاول أن تقدم قضيتك الى المحكمة فى أول جلسة ممكنة ٠ سوف نرغم البوليس على أن يكشف عن أوراقه على الاقل ٠ وانى اعتقد ان الامر لا يعدو مجرد غلطة واننا سوف نجلوها ، ولكن لن يتم لنا ذلك بسهولة ٠

وقالت فيرجينيا فى وجل : كان هناك مصور صحفى التقط بعض الصور ، فهل تنشر الجرائد قصتى هذه ؟

فسألها ماسون ، مصور صحفى ؟

واذ أومأت برأسها استطرد يقول عابسا : اذن فالامر أكثر بشاعة مما كنت أعتقد ·· انها ليست مجرد غلطة ·· نعم ، سوف تنشر الجرائد كل شيء عنك ·

ـ اسمى وعنوانى وكل شيء ؟

ـ اسمك وعنوانك وكل شيء · توقعى أن تنشر الجرائد صورة لك وأنت فى أشد حالات الارتياع ، ومعها العناوين الضخمة فى هذا المعنى : « القاء القبض على سكرتيرة سابقة لمحام بتهمة الاتجار فى المخدرات » ·

ـ ولكن كيف تسنى للصحفى أن يكون موجودا ؟

فأجاب ماسون : ليس هذا بالامر المستغلق فان بعض ضباط البوليس يحبون الدعاية ، وفى نظير ذلك يطلعون الصحفيين على بعض المعلومات التى تأتيهم ، ولاسيما اذا كان الامر يتعلق بالقاء القبض على امرأة جميلة فتنشر الصحيفة الخبر وتنشر معه اسم ضابط البوليس الذى ألقى القبض على المتهمة وهى تحيطه بهالة كبيرة من الدعاية · وبما أن الامر كذلك فيمكنك أن تتأكدى أنهم سينشرون خبر القبض عليك ويقولون أن المخدرات التى ضبطت معك تساوى بضعة آلاف من الدولارات ·

ارتسم الذعر والفزع على وجه فيرجينيا وقالت : ولكن هل تنشر الجرائد شيئا بعد أن تظهر براءتى ؟

ـ قد لا تذكر شيئا على الاطلاق ، وقد تنشر بضعة سطور قلائل فى احدى الصفحات الداخلية ·

فسألته فى رجاء : وهل يحكمون ببراءتى ؟

فأجاب ماسون : أنا محام ولست عرافا ، ولكننى سأبذل قصارى جهدى لكى أحصل على براءتك ·

الفصل الخامس

رافق ماسون فيرجينيا باكستر حتى مقعد داخل قفص الاتهام ، فى قاعة المحكمة ثم قال يطمئنها :

ـ والان ، اطرحي عنك هذا الانفعال ·

فقالت : كأنك تنصح شخصا مقرورا بأن لا يرتجف · لا أستطيع أن أملك نفسى فانني أضطرب كورقة فى مهب الريح ··

وقال ماسون : هذه جلسة ابتدائية ، وهى فى العادة جلسة روتينية يحيل القاضى فى نهايتها المتهمة الى المحكمة العليا ، وهو حين يفعل يرفع قيمة الكفالة ، وغالبا ما تكون مرتفعة جدا بحيث يعجز المتهم عن دفعها ، وعليك أن تواجهى هذا الاحتمال ·

ـ لا أستطيع ذلك يا مستر ماسون ، فانني جمعت كل ما استطعت من مال ولم يعد لى مورد اللهم الا اذا بعت البيت بالخسارة ·

فقال ماسون : اننى أعلم ذلك ، وأقول لك ما قد يقع فى الجلسة الابتدائية ، ومهما يكن فان القاضى لن يرفع قيمة الكفالة فى حالتك هذه نظرا لان البيت مسجل بأسمك .

ـ لا أراك كبير الثقة فى تبرئة ساحتى فى هذه الجلسة الابتدائية يا مستر ماسون ·

أجاب ماسون ، ان القاضي يحيل القضية في الجلسة الابتدائية الى المحكمة العليا عادة اذا ما أراد المدعي العام السير في الدعوى · وفي بعض الاحيان يحصل المحامي على حكم ببطلان الاجراءات القانونية ، ولم نسمع الا عن حالات قليلة ناقش فيها القاضي المتهمة في المحكمة الابتدائية ، واذا رأيت أن هناك فرصة مهما كانت ضئيلة لكي يرفض القاضي نظرقضيتك فسوف أدعوك الى المنصة لكي يرى القاضي أنك لست من هؤلاء النسوة اللاتي يتجرن في المخدرات ·

فقالت : هذه القصة الفظيعة التي نشرتها الجرائد ·· وصورتي !

فقال ماسون : لقد كانت صورة رائعة من وجهة نظر رئيس التحرير ، فان ملامحك فيها تعبر عن الدهشة والاستياء ·· ومن يدري ، لعل هـــذه الصورة تخدم قضيتنا من حيث لا ندري ·

ــ ولكنها لوثت سمعتي وبدأ اصــــدقائي يولونني ظهورهم ·

هم ماسون بأن يقول شيئا عندما فتح باب مكتب القضاة فقال :

ــ كفى !

وقف جميع من في المحكمة عندما دخل القــاضي كورتلاند البيرت واتخذ مجلســه ثم نظر الى المتهمة نظرة فاحصة وقال :

ــ هذه هي الجلسة المحددة لنظر قضية فيرجينيا باكستر · فهل المدعي العام والدفاع مستعدان ؟

فقال ماسون : انني على استعداد ·

ووقف جيري كازويل ، وهو شاب من وكلاء النيابة

تعود على حضور الجلسات الابتدائية ويتلهف على احراز النجاح فى قضاياه لكى يحظى باهتمام رؤسائه وقال فى صوت مسرحى :

ـ ان المدعى العام دائما على استعداد ٠

وانتظر لحظة ثم جلس فقال القاضى البيرث ، أدع شاهدك الاول ٠

ونادى كازويل حمال المطار وسأله قائلا : هل تعرف المتهمة ؟

ـ نعم يا سيدى ٠ اننى رأيتها ٠

ـ فى اليوم السابع عشر من هذا الشهر ؟

ـ نعم ياسيدى ٠

ـ هل أنت أحد الحمالين الموجودين بالمطار ؟

ـ نعم يا سيدى ٠

ـ وتكسب قوتك من نقل الامتعة ؟

ـ نعم يا سيدى ٠

ـ هل أشارت لك المتهمة الى حقيبتها فى اليوم السابع عشر من هذا الشهر ؟

ـ نعم يا سيدى ٠

ـ هل تستطيع أن تعرف هذه الحقيبة اذا رأيتها مرة أخرى !

ـ أستطيع ذلك يا سيدى ٠

أومأ كازويل الى أحد ضباط البوليس فأقبل هذا ومعه الحقيبة ٠ وقال كازويل :

ـ أهذه هى ؟

ـ نعم يا سيدى ٠ انها هى ٠

قال كازويل : أطالب بأن تكون هذه الحقيبة دليل الاتهام رقم ١ ٠

فقال القاضى : لك ذلك ٠
ـ هل قالت لك المتهمة أن هذه الحقيبة حقيبتها ؟
ـ نعم يا سيدى ٠
ـ هل كنت موجودا عند فتح الحقيبة ؟
ـ نعم ياسيدى ٠
ـ ماذا رأيت فيها عند فتحها فيما عدا الملابس ؟
ـ رأيت بعض اللفـائف موضوعـة فى أكياس من النايلون ٠
ـ كم عدد هذه الاكياس ؟ ٠٠ هل تعرف ؟
ـ لم أحصها يا سيدى ٠ كان هناك عدد لا بأس به منها ٠
فقال كازويل : هذا كل شىء ٠ فى مقدور الدفاع استجواب الشاهد ٠
وقال ماسون يسأل هذا الاخير : هل تعرفت المتهمة على حقيبتها ؟
ـ نعم يا سيدى ٠
ـ هل أعطتك الايصال الخاص بشحنها ؟
ـ نعم يا سيدى ٠ أعطتنى اياه ٠
ـ وهل طابقت بين رقم الايصال الذى أعطتك المتهمة اياه والرقم الملصق على الحقيبة ؟ ـ نعم ياسيدى ٠
ـ كم ايصالا أعطتك المتهمة !
ـ أعطتنى ايصالين ٠
ـ وماذا حدث للايصال الثانى ؟
ـ انه خاص بحقيبة أخرى مستطيلة ، وقد وضعتها على عربتى هى الاخرى ٠
ـ وهل تم فتحها هى الاخرى ؟
ـ نعم يا سيدى ٠

ـ أوجه اهتمامك الان الى اللحظة التى سبقت فتح الحقيبة ·· هل دار بينك وبين الرجل الذى قدم نفسه كضابط بوليس أى حديث ؟

ـ نعم يا سيدى · قدم الضابط جاك أندروز بطاقته لهذه السيدة وسألها اذا كانت الحقيبة حقيبتها ·

ـ وماذا قالت :

ـ أجابت بالايجاب ·

ـ وماذا قال أندروز ؟

ـ سألها اذا كان يمكنه أن يفتحها ·

ـ ألم يدر بينهما حديث آخر ؟

ـ حسنا · كان هذا هو جوهر الحديث ·

فقال ماسون : لا أسألك عن جوهر الحديث ، ولكنى أسألك عن الحديث الذى دار بالذات · ألم يسألها أندروز اذا كانت هذه الحقيبة ملكها واذا كان فى استطاعتها أن تصف محتوياتها ·

ـ نعم يا سيدى · هذا صحيح ·

ـ ألم يسألها بعد ذلك أن تفتح الحقيبة حتى يستطيع ان يتحقق مما فيها ؟

ـ نعم يا سيدى ·

ـ وبخصوص الحقيبة الصغيرة المستطيلة ؟ ·· هل طلب منها أن تصف له محتوياتها هى الاخرى ؟

ـ سألها فقط ان كانت هذه الحقيبة ملكها كذلك ·

ـ وهل اجابت بالايجاب ؟ ·

ـ نعم ·

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟

ـ فتحها ·

ـ وهل هذا كل شىء ؟

ـ نعم · وقد أخذ السيدة معه بعد ذلك ·
ـ والان ، أوجه اهتمامك الى صورة نشرتها احدى الجرائد المسائية مساء يوم ١٧ الجاري ·· وهى صورة للمتهمة وحقيبتها ·
فقال كازويل : أعترض على هذا السؤال فلا علاقة له بالقضية اطلاقا ·
فقال ماسون : ان هو الا تمهيد ووسيلة لاظهار الحقيقة ·
وقال القاضى البيرت : الاعتراض غير مقبول ·
ـ هل كنت موجودا حين التقط المصور هذه الصورة ؟
ـ نعم يا سيدى ·
ـ هل رأيت المصور ؟
ـ نعم يا سيدى ·
ـ من أين أقبل ؟
ـ كان مختبئا خلف أحد الاعمدة ·
ـ وهل أقبل بآلته التصويرية بمجــرد أن فتحت الحقيبة !
ـ نعم ياسيدى · أقبل مندفعا من خلف العامود وآلته التصويرية فى يده و ·· برم ·· بوم ·· بوم ·· والتقط ثلاث صور ·
ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟
ـ انصرف وهو يجرى ·
فقال كازويل : اذا سمحت المحكمة ارجو شطب كل ما له علاقة بالمصور اذ لا دخل له فى القضية التى ننظرها ولا يفيدنا بأى شىء ·
فرد ماسون عليه قائلا : بل يفيدنا كل الافادة ، فهو يثبت اننا ازاء تفتيش مدبر ، ويدل على أن الضابط رسم

خطته وقام بالتفتيش وهو يتوقع ما سوف يعثر عليه ، وانه أبلغ صحفيا من معارفه بذلك ، واذا قرأت المحكمة المقال الذي نشرته هذه الجريدة فستتأكد أن الصحفي قد قام بدعاية كبيرة لضابط البوليس نظير المقال الذى سمح له بأن يكتبه ٠

ابتسم القاضي ألبيرت ابتسامة خفيفة فى حين قال كازويل :

ـ انني أعترض يا سيدى القاضى ٠٠ أعترض على كل هذا البيان ٠

فقال ماسون : انما ألقيته للتدليل ٠

ـ التدليل على أى شيء ٠

ـ على أن ضابط البوليس تصرف طبقا لمعلومات معينة بلغت اليه وينوى الدفاع أن يعرف طبيعة هـــــذه المعلوما ت والمصدر الذى جاءت منه ٠

بدت على ملامح كازويل امارات فزع لم تلبث ان تلاشت ، وابتسم القاضى ألبيرت وقال :

ـ أظن أننى أدركت الغرض الاساسى من الاستجواب عندما بدأ المحامى أسئلته ٠ ان طلب الشطب مرفوض ٠ هل لديك أسئلة أخرى يا مستر ماسون ؟

ـ كلا يا سيدى القاضى ٠

ـ وهل يريد الاتهام استجواب الشاهد من جديد ؟

فأجاب جيرى كازويل : كلا يا سيدى القاضى ٠

ـ ادع شاهدك التالى ٠

فقال كازويل : ان شاهدى التالى هو جاك أندروز ٠

واستطرد يقول بعد أن حلف الشاهد اليمين : ما اسمك !

ـ جاكمان أندروز ٠٠ جاكمان ٠٠ جاك أندروز هو

اسم الشهرة أما اسمى الحقيقى فهو جاكمان ٠
ـ ألفت نظرك الى الحقيبة التى قيدت على أنها دليل الاتهام رقم ١ ٠٠ متى رأيتها لاول مرة ؟
ـ عندما اشارت المتهمة اليها للحمـــال الذى أدلى بشهادته منذ لحظات ٠
ـ وماذا فعلت ؟
ـ اقتربت من المتهمة وسألتها اذا كانت الحقيبة ملكها ٠
ـ وبعد ذلك ؟
ـ سألتها اذا لم يكن لديها مانع من ان القى عليها نظرة فلم تمانع ٠
ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟
ـ فتحت الحقيبة ٠
ـ وماذا وجدت فيها ؟
ـ وجدت فيها خمسين كيسا بكل منها ٠٠
فقاطعه ماسون قائلا ، ـ مهلا لحظة ٠٠ اذا سمحـــت المحكمة فاننى أرى أن الشاهد قد أجاب على السؤال بما فيه الكفاية فقد قال انه وجد خمسين كيسا ٠ اما ماذا يوجد فى هذه الاكياس فهذه مسألة أخرى تستدعى سؤالا آخر ٠
فقال كازويك : ـ حسنا . مادام الدفاع يريد ان يسلك الطريق الوعر فسوف نسلك الطريق الوعر ٠٠ والان ، هل استوليت على هذه الاكياس ؟
ـ نعم ٠
ـ وهل اتخذت الخطوات اللازمة للتأكد مـن محتوياتها ؟
ـ نعم ٠

ـ ماهى هذه المحتويات ؟

فقال ماسون : ـ رويدك · اننى أعترض على هذا السؤال ياسيدى القاضى ، فهو سؤال لا محل له هنا ولا يستند على أساس ، فقد تم الاستيلاء على هذه الاكياس نتيجة لتفتيش ومصادرة غير قانونيين ، وبهذه المناسبة أرجو ان تسمح لى المحكمة بالقاء بضعة اسئلة على الشاهد ·

فقال القاضى البيرت : ـ الاعتراض مقبول ولك ان تسأل الشاهد ماتريد ·

وسأل ماسون الضابط قائلا : ـ هل كان معك أمر بالتفتيش ؟

ـ كلا ياسيدى · لم أجد متسعا من الوقت لاستصدار ذلك الامر ·

ـ اذن فقد مضيت الى المطار من غير ان يكون معك أمر التفتيش ؟

ـ نعم . ولكننى لفت نظرك الى اننىسألتالمتهمةاذا كانت لا تمانع فى أن ألقى نظرة على محتويات الحقيبة فأجابتنى بألا مانع لديها وان أستطيع ان ارى محتويات الحقيبة ·

ـ مهلا · انك تذكر خلاصة الحديث الذى جرى بينكما ولكن هل يمكن ان تذكر ماذا على وجه التحديد؟

ـ حسنا تلك كانت كلماتى على وجه التحديد معهاهل قلت لها مثلا ذلك انك تريد ان تفتش حقيبتها ؟

ـ نعم ·

ـ مهلا انك تدلى بشهادتك بعد ان حلفت اليمين ·· هل قلت لها انك تريد ان تفتش حقيبتها او سألتها ان

كانت تستطيع ان تدلى اليك بأوصـــــاف محتويات الحقيبة .

ـ الواقع أننى سألتها اذا كانت الحقيبة حقيبتها فأجابتنى بالايجاب ، وسألتها بعد ذلكاذاكانتتستطيع وصف محتوياتها فادلت الى بأوصافها .

ـ ثم سألتها بعد ذلك اذا كانت لا تجد مانعا من فتح الحقيبة لكى تسمح لك بالتحقق من وجود الاشياء التى وصفتها لك ، اليس كذلك ؟

ـ نعم ياسيدى ٠

ـ ولكنك لم تقل لها انك تريد ان تفتش الحقيبة ؟

ـ كلا ٠

ـ وهى لم تسمح لك بتفتيش الحقيبة ؟

ـ قالت انها لا تمانع فى فتحها ٠

ـ ولكنها لم تسمح لك بتفتيش الحقيبة ؟ .

ـ قالت انها لا تمانع فى فتحها .

ـ حسنا ٠ أظن انه لم تكن هناك اشارة الى كلمة تفتيش ٠٠

فقال ماسون : ـ تماما اذن فانت قد ذهبت الى المطار وانتظرت المتهمة بناء على المعلومات التى وصلتك ٠

ـ حسنا ٠٠ نعم ٠

ـ من الذى ابلغك بهذه المعلومات ؟

ـ لست فى حل من ان اكشف لك عن مصـــدر معلوماتنا ٠

تحول ماسون الى القاضى وقال : ـ طبقا لقرارات المحكمة يجب ان يثبت لنا الشاهد انه كانت لديه دوافع معقولة تدفعه الى تفتيش الحقيبة ٠ والمعلومات الصادرة من شخص مجهول أو من شخص لا يعرفه لا يمكن ان

تكون دوافع معقولة والمتهمة تريد ان تعرف الدوافع التي دفعته الى ذلك ٠

قطب القاضى البيرت حاجبيه وتحول الى الشاهد وقال : ـ هل ترفض الافصاح عن اسم الشخص الذى زودك بهذه المعلومات ؟

فأجابه أندروز : ـ هذه المعلومات لم تصل الى أنا بالذات وانما وصلت الى أحد رؤسائى ، وقد قيل له انه جاءتنا اشارة وأنه على أن أذهب الى المطار لانتظار المتهمة وان أسعى الى رؤية محتويات الحقيبة ٠ أما اذا لم أستطع فكان على أن أضعها تحت المراقبة حتى أحصل على أمر بالتفتيش ٠

فقال القاضى : ـ هذا موقف مشوق ٠٠ يبدو ان المتهمة لم تصرح لاى أحد بأن يفتش حقيبتها وانها انما سمحت بأن تفتح حقيبتها لا لشيء الا لكى تثبت ان الاشياء التى ذكرتها موجودة بها هذا موقف فريد ٠

فقال ماسون : ـ اذا سمحت لى المحكمة عرضت عليها الامر بطريقة اخرى اننى اريد ان اوضح موقف المتهمة وأن نجلو هذه النقطة فى هذه الجلسة التمهيدية ٠

وتحول الى الشاهد وسأله قائلا : هل أخذت خمسين كيسا من هذه الحقيبة ؟

ـ نعم ياسيدى

ـ هل هذه الاكياس موجودة هنا ؟ .

ـ نعم ياسيدى

ـ هل وزنتها ؟ .

ـ وزنتها ؟ . كلا ياسيدى انناأحصيناها فقط وقمنا بجردها عدا لا وزنا ٠

ـ وكانت هناك حقيبة أخرى ؟

ـ نعم ياسيدى
ـ هل سألت المتهمة ان تصف لك محتوياتها ؟
ـ كلا ٠
ـ هل سألتها اذا كانت لا تمانع فى فتحها ؟
ـ كلا ٠
ـ ولكنك لم تستأذنها فى فتحها ؟
ـ كلا
ـ لكنك فتحتها وتحققت مما فيها .
ـ نعم ومع ذلك فكم نجد فيها ما يثير الاهتمام .
ـ ولكنك لم تسأذنها فى فتحها .
ـ اعتقد اننى لم افعل .
ـ فتحتها من تلقاء نفسك اذن ؟
ـ كان ذلك بعد أن وجدت تلك الشحنة الكبيرة من ٠٠

بسط ماسون يده وقال : ـ لا حاجة بك الى تحديد ماوجدت ٠٠ يكفى ان تقول انها خمسين كيسا ٠٠ ماذا فعلت بالحقيبة الثانية ؟

ـ انها هنا ٠

فقال ماسون : ـ اصغ الى جيدا مادمت لا تعرف كم تزن هذه الاكياس الخمسين فهل تعرف كم كانت تزن الحقيبة من غير الاكياس ؟

ـ كلا .

ـ هل تعرف ان المتهمة دفعت مبلغا اضافيا لتجاوز الوزن المسموح لها به ؟

ـ كلا ٠

قال ماسون : ـ اذا سمحت المحكمة فاننى اقترح ان نقوم بوزنها الان ؟

فسأله القاضي البيرت محيرا : ـ وما الغرض من ذلك ؟

أجاب ماسون : ـ اذا ثبت ان وزن الحقيبتين في الوقت الحالي ومن غير الاكياس هو ستة واربعون رطلا فانه يكون من الواضح عندئذ أن بعضهم دس الاكياس في الحقيبة بعد ان سلمت المتهمة حقيبتها الى قسم الشحن ٠

قال القاضي البيرت : ـ أظن ان هذا اقتراح وجيه وصائب تؤجل الجلسة لمدة عشر دقائق وعلى حاجب المحكمة ان يحضر أثناء ذلك ميزانا لكي نتمكن من وزن الحقيبتين ٠

فاحتج كازرويل قائلا : ـ لن يعني هذا شيئا على الاطلاق ياسيدي القاضي ليس هناك مايؤيد أقوال المتهمة في أن وزن الحقيبتين هو ستة وأربعون رطلا ، ثم أنه قد أطلق سراحها بكفالة ، ولا نعرف ماذا أخذت من الحقيبتين ٠

فسأله القاضي البيرت : ـ ألم يتحفظ البوليس على هاتين الحقيبتين ؟

ـ نعم ٠ ولكن لم يكن هناك مايمنع من أن تذهب فتأخذ منهما ماتريد من ثياب ٠

ـ وهل أخذت منهما شيئا ؟

ـ لا أدري ياسيدي القاضي ٠

فقال القاضي في حدة : ـ مادمت لا تعرف اذا كانت قد اخذت منوما شيئا أولا فأنت لا تعرف كذلك اذا كان بعضهم قد دس فيهما شيئا ما ٠ تؤجل الجلسة عشر دقائق ريثما يتم احضار الميزان .

أسرع ماسون الى أحد اكشاك التليفون واتصل بغرفة الصحافة بادارة الامن العام وقال :

ـ سيقوم القاضى البيرت بعد عشر دقائق بعمل على جانب كبير من الطرافة والاهمية .. سوف يزن دليل الاتهام ٠

ضحك الصحفى الذى رد عليه وقال : ـ آه ٠. اليس هذا ما يفعله عادة ؟

ـ نعم . ولكنه لا يفعل ذلك عادة بواسطة ميزان .

ـ ميزان ؟

ـ نعم ٠ بعد عشر دقائق فى المحكمة ٠ صدقنى ، سوف تجد فى هذا مادة طيبة ٠

فسأله الصحفى : ـ فى اى دائرة ؟

وأردف يقول بعد أن أخبره ماسون : ـ سنأتى حالا .. حاول ان تؤخر الامر ريثما نأتى اذا استطعت

فأجاب ماسون : ـ لن أستطيع ، فان القاضى البيرت سيدعو المحكمة الى الانعقاد من جديد بمجرد ان يحصل على الميزان ، وهو يعتقد أن ذلك سيتم فى خلال عشر دقائق وأعتقد ذلك أنا أيضا ، فان الحاجب شديد الاهتمام بالموضوع ٠

واعاد السماعة الى مكانها .

الفصل السادس

وقف ماسون بجوار فيرجينيا باكستر وقال : ـ اننى أقامر بكل شيء اعتقادا منى بأنك قلت لى الحقيقة · أما اذا كنت تكذبين على فسوف تضارين ·

ـ اننى لا أكذب عليك يا مستر ماسون ·

فقال ماسون : ـ ان الصحف نشرت لك فى صفحاتها الاولى صورة كبيرة تحت عنوان « سكرتيرة سابقة لمحام تقوم بالاتجار فى المخدرات » · واذا حكم ببراءتك فلن يكون لك الحق فى أكثر من خمسة أو ستة سطور فى مكان غير ظاهر فى احدى الصفحات الداخلية . واننى احاول الان انأقوم بضربة مفاجئة واستغلال هذهالقضية بحيث يكون لها أكبر الاثر فاذا كنت قد قلت لى الحقيقة فسوف أعمل على أن تنشر الجرائد اسمك بطريقة تجعل القراء يتذكرون قصتك ويعرفون انك بريئة · أما اذا كنت قد كذبت على فان هذه التجربة التى أنا بسبيلها ستفقدك سمعتك الى الابد ·

ـ اننى أقول لك الحقيقة الحقة يا مستر ماسون . ليس هناك ما يحملنى على الاتجار فى المخدرات او الاشتراك فى تهريبها ·

عبس ماسون وقال : ـ اننى فى العادة لا أزعج نفسى

بمثل هذه الامور وانما أكتفى بأن أقول « هذه الفتاة موكلتى ، وهى بصفتها هذه لابد أن تكون على حق » · وسوف أتصرف على الاقل معتمدا على هذا الافتراض ·

وكان الحاجب ومعه اثنان من المســـاعدين قد اتوا بميزان ذى قاعدة من السجن الملحق بالمحكمة يستخدم فى وزن المساجين عند القبض عليهم ·

وفتح الباب الدوار للمحكمة واندفع منه ستة من الصحفيين يرافقهم بعض المصورين ، واقترب أحدهم من ماسون وقال :

ـ هل لك أن تقف بجوار الميزان مع موكلتك ؟

ـ سوف تقف موكلتى ، أما أنا فلا ·ولكننى أظن أن الاوفق ان تنتظروا حتى ترفع المحكمة فربما رضى القاضى أن تلتقطوا له صورة مع المتهمة ·

فسأله الصحفى : ـ ولكن لماذا لا نلتقط صـــورة لك أنت ؟

فأجاب ماسون : ـ لان ذلك ليس من آداب المهنة

احمر وجه الصحفى غضبا وقال : ـ هذا ما يضطرنا الى عدم التعاون معك ، فأنت تحاول الحصول على ما يفيدك من أنباء ومعلومات محتميا خلف واجهة زائفة من آداب المهنة مع أن آداب المهنة هى أن تشارك الشعب ما تعرف من حقائق ووقائع ، ولكنك بدلا من ذلك يأخذك الغضب ويتملكك الحنق وتحتفظ لنفسك بما تعــرف وتتشـدق فى نفس الوقت بآداب المهنة .

عبس ماسون وقال : ـ رويدك يا صاحبى · اننى لا أخفى عنك أى شىء وكل ما هنالك هو أننى أمنعك من تصويب آلتك الفوتوغرافية الى وجهى فهذه دعابة لا تبررها آداب المهنة ولست بحاجة اليها · ومهما يكن من

أمر فاني لا أرى لغضبك سببا ، خاصة وانني تجشمت كل هذه المشقة لاستدعائك ٠

نظر الصحفى الساخط اليه ولم تلبث أن انبسطت أساريره وقال وهو يغتصب ابتسامة :

ـ أظن انك على حق .. هل سيقوم القاضي حقا بوزن أدلة الاتهام ؟

فأجابه ماسون : ـ نعم ٠

تهلل وجه الصحفي وهتف : ـ حسنا . سيكون لهذه القصة وقع الصاعقة ٠

وفتح الحاجب باب مكتب القاضي فى هذه اللحظة وصاح : ـ محكمة !

ووقف الجميع ودخل القاضي المحكمة وأبدى دهشته وسروره عندما رأى قاعة المحكمة التى كانت تكادتكون شبه خالية منذ عشر دقائق قد غصت بالشهود والصحفيين والمصورين ٠ وقال :

ـ قضية الشعب ضد فيرجينيا باكستر ٠٠ هل أنتم على استعداد ؟

فأجاب كازويل : ـ نحن على استعداد يا سيدى الرئيس ٠

وقال ماسون : ـ ونحن كذلك يا سيدى الرئيس ٠

واستدعى الشاهد جاك اندروز الى منصة الشهود ، وقال القاضي يخاطب الحاجب :

ـ هل أحضرت الميزان أيها الحاجب ؟

ـ نعم يا سيدى الرئيس ٠

ـ افحصه جيدا اذن ، واحرص على أن لا يكون به أى عيب ٠

فحص الحاجب الميزان ، وعاد الى القاضى يقول : ـ حسنا . والان ضع الحقيبتين فوق الميزان .

أخذ الحاجب الحقيبتين ووضعهما فوق الميزان ثم قام بوزنهما بمنتهى الدقة وقال :

ـ ستة واربعون رطلا وربع يا سيدى الرئيس .

وسادت لحظة من الصمت المشحون بالتوتر ولم يلبث أن صفق بعض الحاضرين فعبس القاضى وقال :

ـ لا داعى لاظهار المشاعر .. هل أستطيع الان أن أرى بطاقتى الشحن ؟

فبسطهما ماسون اليه قائلا : ـ هاهما يا سيدى القاضى .

نظر القاضى الى جيرى كازويل عابسا وسأله : ـ كم يبلغ وزن الاكياس الخمسين التى أخذتها من الحقيبة

ـ لا أدرى يا سيدى القاضى . اننا أحصيناها فحسب كما قال الشاهد اندروز ولم يخطر لنا أن نقوم بوزنها .

فقال القاضى : ـ حسنا .. فلنقم بوزنها الان . هل هى هنا فى المحكمة ؟

ـ نعم يا سيدى القاضى .

هم الحاجب بأن يرفع الحقيبتين من فوق الميزان عندما تدخل ماسون قائلا :

ـ اذا سمحت المحكمة فاننى أفضل أن توضع هذه الاكياس فى الحقيبة كما كانت فبذلك يمكننا أن نتأكد من الزيادة فى الوزن .

فقال القاضى البيرت : ـ حسنا .. لعل هذه الطريقة التى يشير اليها الدفاع اكثر تأثيرا واشد اقناعا .

أحضر الضابط أندروز الاكياس المذكورة ووضعها فى الحقيبة كما قيل له فارتفع مؤشر الميزان على الفور ،

وأسرع الحاجب وضبط الميزان ثم قال :

ـ ثمانية واربعون رطلا يا سيدي القاضي ·

اخذ القاضي ينقل بصره بين مساعد المدعي العام وبين اندروز ثم قال أخيرا مخاطبا كازويل :

ـ بماذا تفسر ذلك ؟

فأجاب جيرى كازويل : ـ لا أدرى يا سيدى القاضى · اننا وجدنا هذه الاكياس فى حيازة المتهمة واعتقدنا أنها مسئولة عنها · وعلى كل حال لم يكن هناك ما يمنع من ان تضعها المتهمة فى الحقيبة بعد الفراغ من عملية الوزن فى المطار ·كان فى مقدورها أن تضع هذه الاكياس ، تماما كما كان فى مقدور أى شخص غيرها أن يفعل ذلك ·

فقال القاضى : ـ ليس الامر بمثل هذه السهولة ، فعند شحن الحقائب في الطائرة يتم وزنها أمام المسافر ويقوم الموظف المختص بعد ذلك بتجميع كل الحقائب التى تم شحنها ويسلمها للحمالين لنقلها الى الطائرة · وفيما يتعلق بهذه القضية فان المحكمة ترى أن الدليل ساطع وتعتبر انه لا مبرر لسير الدعوى ضد المتهمة وتأمر باخلاء سبيلها على الفور . رفعت الجلسة .

وأسرع أحد الصحفيين عندئذ الى المنصة وخاطب القاضي الذى كان يهم بالانصراف قائلا :

ـ سيدى القاضى ، هل لك أن تقف بجوار الميزان ؟

تردد القاضى فتمتم ماسون يقول فى صوت خافت : ـ لا اعتراض من قبل الدفاع .

نظر القاضي البيرت جيرى كازويل ولكن هذا الاخير حاشى نظرته فابتسم القاضى وقال :

ـ حسنا اذا أردت أن تكون الصورة ناطقة وأدعي الى

التأثير فمن الاوفق أن تقف المتهمة بجوارى وتشير الى الحقيبتين فوق الميزان ·

ونجمع الصحفيون والمصورون حول الميزان بينما استطرد القاضي يقول :

ــ وأعملوا على ان تبدوهذه الصور كأنما التقطتبعد رفع الجلسة · اننى وان كنت دائما واسع الافق فى الصور الدعائية التى تلتقط فى محكمتى فاننى أعلم أن هناك قضاة يرفضون ذلك ، ومهما يكن من أمر فاننى أعلم تماما أنه أقيمت دعاية كبيرة عند القاء القبض على المتهمة ويبدو لى من العدل أن يصاحب الافراج عنها قدر معقول من الدعاية ·

ووقف القاضي البيرت امام الميزان واشار الى فرجينيا أن تقف الى جواره · وساعد ماسون المرأة المضطربة على الوقوف بجوار القاضي · وقال هذا الاخير يخاطبه :

ــ قف أنت أيضا معنا يا ماسون ·

ولكن ماسون اجابه قائلا : ــ اظن انه من الاوفق ان لا أفعل ، فان الصورة سوف تبدو عندئذ كما لو كانت متكلفة ومصطنعة وبعيدة عن الذوق من الناحية القانونية ، ولكن صورتك وأنت تزن « الدليل » سيكون لها تأثير كبير ·

أومأ القاضي ألبيرت وخاطب فرجينيا قائلا : ــ والان يامس باكسترهلا نظرت الى مؤشرالميزان . سوفانحنى قليلا واضبط المؤشر ·· كلا ، كلا · لا تنظرى الى آلة التصوير بل الى الميزان · أديرى وجهك قليلا ، اذا اردت ، لكى يستطيع المصور ان يلتقط لك صورة معبرة .

والقى يده فوق كتف فيرجينيا باكستر فى حركة أبوية وهو ينحنى قليلا فبدا كأنه يتأكد من الرقم الذى تشير اليه

الميزان والتقط المصورون ما شاءوا من الصور وهم فى منتهى الغبطة والسرور .

واعتدل القاضى البيرت عندئذ ونظر الى ماسون ، ثم أشار الى المدعى العام وانتحى بالرجلين الى مكان بعيد عن آذان الصحفيين وقال : ـ

ـ ان فى هذه المسألة شيئا يدعو الى الشك ، واننى أنصحك يا مستر كازويل أن تتحرى عن الشخص الذى ارشدكم الى وجود المخدرات فى الحقيبة .

فقال النائب العام على الفور : ـ ان المعلومات التى يرسلها الينا ذلك الشخص كانت دائما أكيدة وموثوقا بها .

ـ ولكنها لم تكن كذلك هذه المرة .

فقال كازويل : ـ لست واثقا من ذلك . ومهما يكن فانه مما لا شك فيه أن يدا عبثت بالحقيبة .

فقال القاضى فى لهجة لاذعة : اعتقد ذلك . ولكن من المؤكد أن هذا العبث قد وقع بين الفترة التى فرغت فيها مس باكستر من شحن حقيبتها والفترة التى اخذتها فيها من المنصة الدوارة . ومهما يكن فانا لست ساذجا ، وقد مرامامى آلاف من المتهمين ثم اننى افهم طبيعة البشر وهذه المرأة الشابة ليست ممن يشتغلون بالاتجار فى المخدرات .

وقال كازويل : ـ وبعد أن رايت الالاعيب التى قام بها ماسون اللعبة بعد اللعبة ، رضيت بالعرض المسرحى الذى دبره لك . وان الدور الذى قامت به المحكمة الان سوف يمنح العون والراحة لعدد كبير من الناس لا يطيب لهم أن يأخذ القانون مجراه .

رد القاضى البيرت على الفور قائلا : ـ على القانون

أن يكون اكثر فاعلية انن · لم يكن هناك أى اعتراض حين أسرع أحد المصورين ليلتقط صورة هذه المرأة الشابة عندما فتح ضابط البوليس حقيبتها ، والله وحده يعلم بمدى ما لحقها من ضرر وقتئذ ، وانى لارجو أن تعوضها الجرائد بدعاية أكبر من تلك التى أقيمت لها عند القاء القبض عليها ·

فقال كازويل فى مرارة : ــ لك أن تطمئن يا سيدى القاضى ، فان الصورة التى التقطت لها منذ لحظات سوف تصدر على الاقل فى ثلث الجرائد التى تظهر فى الولايات المتحدة كلها ·

قال القاضى البيرت : ــ أرجو ذلك ·

ثم دار على عقبيه ومضى الى مكتبه ·

وانصرف كازويل دون أن يلقى نظرة واحدة على ماسون · ومضى هذا الاخير الى فيرجينيا باكستر وقال لها :

ــ هل لك ان تذهبى الى غرفة الشهود ، فاننى اريد ان اتحدث اليك .

فأجابت : ــ كما تشاء يا مستر ماسون ·

ــ اننى اريد ان اتبادل كلمة واحدة معك .

وتقدمها الى غرفة الشهود وقدم لها مقعدا ثم جلس أمامها وقال :

ــ والان ، دعينا نرى من الذى حاول أن يدبر لك هذه المؤامرة ؟ ــ هل تعنى ان شخصا دبر لى هذه المؤامرة ؟

ــ نعم ·

ــ يا الهى ·· لا أدرى ·

ــ هل يمكن أن يكون زوجك ؟

ـ أنه كان شديد الحرارة ·

ـ ولماذا ؟

ـ لانى لم أرض بالطلاق .

ـ ولماذا لا ترضين بالطلاق ؟

ـ لانه كذاب ومراء ومخادع، فبينما انا اجد واجتهد لجمع المال كان هو ينفقه بكل سهولة على امرأة غيرى · بل أنه اشترى لها سيارة راح يدفع أقساطها الشهرية من حسابنا المشترك · وعندما اكتشفت ذلك كان من الوقاحة بحيث رد على يقول ان لا سلطان لاحد على الحب وانهما لايستطيعان التحكم فى عواطفهما .

ـ ومتى حدث هذا ؟

ـ منذ نحو سنة تقريبا ·

ـ ولم تمنحيه الطلاق ·

ـ كلا ·

ـ أما زلتما متزوجين ؟

ـ نعم ·

ـ متى رايته لاخر مرة ؟

ـ الحق أننى لم أره منذ ذلك الوقت ولكنه اتصل بى مرة أو مرتين بالتليفون ليسألنى ان لم أكن قد غيرت رأيى ·

فسألها ماسون : ـ ولماذا لا تمنحينه الطلاق ؟

ـ لاننى لا أريد أن أدعهما يمكران بى بهذه الطريقة ·

فقال ماسون : ـ حسنا . أنك هكذا تبقين متزوجة به فأى فائدة تعود عليك من ذلك ؟

ـ ليست هناك أية فائدة لى ولكننى أمنعهما من الاستفادة من موقفهما على حسابى ·

ـ او بمعنى أصح ان كل ما يضرهما يفيدك أنت ، أليس هذا ما تعنين ؟

ـ حسنا ٠٠ ان الامر كما تقول ٠

نظر ماسون اليها فى حدة وقال : ـ أهذا ما تريدين حقا ؟

ـ اننى ٠٠ اننى ٠٠ وددت لو أن افقأ عينيها وأن أصيبها بكل ما أستطيع من أذى ٠

هز ماسون رأسه وقال : ـ ليس فى هذا أىفائدةلك يا فيرجينيا . اتصلى به حالا وقولى له انك قررت أن تمنحيه الطلاق وانكستقومين بالاجراءات الضروريةلاجل ذلك لا أظن أن عقيدتك الدينية تمنعك من الطلاق؟ و . . .

ـ كلا .

ـ ألم تنجب منه أولادا ؟

ـ كلا .

بسط ماسون يده فى حركة ذات مغزى وقال : ـ أرأيت ؟ ٠٠ يجب أن تفكرى فى مستقبلك ٠

ـ اننى ٠٠ اننى ٠٠

فسألها ماسون : ـ هل تعنين أنك التقيت برجل آثار اهتمامك ؟

ـ اننى ٠٠ اننى التقيت بعدد كبير من الرجال وان ما لقيته منهم جعلنى أمقتهم كل المقت ٠

ـ ولكنك التقيب برجل يبدو انه يختلف عنهم اخيرا ؟

ضحكت فى انفعال وقالت : ـ هل لابد لك من استجوابى هكذا ؟

فأجاب ماسون : ـ مهما يكن من أمر فانك أخطأت وأفضل شىء هو أن تطوى هذه الصفحة وتبدئى حياتك من جديد ٠ ولكنى ، مع ذلك ، أريد أن أقول لك ان

شخصا ما يحاول ان يضعك في موقف مشبوه ، ولاادرى من هو ولكنه شخص على جانب كبير من الدهاء وعلى صلات بذوى الرزيلة والاجرام . وقد وجه هذا الشخص ضربته لك مرة وقد تمكنت من الافلات من شراكه ، ولكنه سوف ينصب شراكه مرة اخرى للايقاع بك ومن يروق لى هذا الامر ولكنى احب ان استبعد زوجك . وهناك طبعا المرأة التى يحبها زوجك والتى أعتقد أنه لا يزال يعيش معها فهل تعرفينها ؟ .. هل تعرفين اى شيء عنها ؟

ـ لا أعرف عنها غير اسمها فقط ، فقد حرص زوجى على ألا أعرف ذلك .

فقال ماسون : ـ حسنا . انني أنصحك اذن بطلب الطلاق متذرعة بسبب هجره بيت الزوجية ، أو استعمال القسوة معك . دعي هذه المرأة خارج المسألة ، وبهذا يمكنك أن تبدئى حياتك من جديد ، ولكن اذا اتفق وحدث شيء غير عادى فى الايام القلائل القادمة .. شيء غريب يدعو الى الشك فاتصلى بى على الفور .

وربت بيده على كتفها قائلا : ـ أنك حرة طليقة الان .

ـ وأتعابك يا مستر ماسون ؟

فأجاب ماسون : ـ ارسلى لى شيكا بمائة دولار عند أول مناسبة . ولكن لا تزعجى نفسك بهذا الصدد .

الفصل السابع

كانت الجرائد تعانى قحطا فى الاخبار المثيرة فى ذلك الوقت ، ولذلك احتل خبر « قاض يزن أدلة الاتهام » الصفحات الاولى منها . وشعرت فيرجينيا باكستر بارتياح كبير وهى تقرأ الاخبار فان الصحفيين ، وقد تأكدوا من أنها ضحية مؤامرة نشروا خبر براءتها بحروف كبيرة وفي أماكن ظاهرة · وقد تكاتف المصورون فالتقطوا لها صورة رائعة وبجوارها القاضى ألبيرت وهو ينحنى فوق الميزان وقد ألقى يده فوق كتفها فى حركة أبوية · وقد كانت هذه الصورة في حد ذاتها أبلغ من عشرة آلاف كلمة فقد كان فى حركة القاضى الدليل على أنه لم يعد هناك أى شك فى براءة فيرجينيا ·

وصدرت احدى الجرائد وعلى صفحتها الاولى هذا العنوان : « براءة سكرتيرة سابقة لمحام من تهمة احراز المخدرات » ·

وكتبت جريدة أخرى عنها فقالت أنها كانت تعمل سكرتيرة لاحد رجال القانون · وان ذلك الرجل لم يشتغل بالقضايا الا قليلا لانه تخصص فى شئون العقارات ، وقال الصحفى انه بينما كانت فيرجينيا باكستر تهتم بالقضايا الجنائية التى يباشرها ديلانو بانوك لم يخطر

لها بطبيعة الحال انه سيأتى عليها وقت تجد نفسها فيه في قفص الاتهام تدفع عنها تهمة خطيرة ٠

ونشرت جريدة مسائية أخرى مقالا ماكادت فيه المراة الشابة تقراه حتى اصيبت بخيبة أمل كبيرة فقد ذكرت الجريدة ان احد محرريها قام بتحقيق خاص كشف عن أن ولتون باكستر ، زوج فيرجينيا الذى يعيش منفصلا عنها يشتغل في الشركة الجوية التى استقلت المرأة الشابة احدى طائراتها والتى شحنت فيها الحقيبة المشهورة ، واشــار الصحفى الى انه لم يستطع مقابلة كولتون باكستر ٠

قرأت فيرجينيا ذلك المقال مرتين ، وفجـأة رفعت سماعة التليفون بحركة خارجة عن ارادتها وأدارت رقم بيرى ماسون قبل أن تتحقق من ان الوقت متأخر ٠ وهمت بأن تعيد السماعة مكانها عندما سمعت صوت ديللا ستريت يرد عليها فقالت :

ـ اوه ٠٠ انني آسفة جدا ٠٠ لم أفطن الى أن الوقت متأخر هكذا . . أنا فيرجينيا باكسـتر . . قرات شيئا فى الجريدة أثارنى ٠٠ ولم يخطر لى أن الوقت قد تقدم بهذه الصورة ٠٠

وسألتها ديللا ستريت قائلة : ـ هل تريدين التحدث مع مستر ماسون ؟ ٠٠ لحظة واحدة أوصلك به . اظن انه يريد يتحدث اليك هو الاخر .

وسمعت صوت المحامي يقول لها بعد لحظات : ـ هالو فيرجينيا ٠ افترض أنك قرأت الجرائد وعرفت ان أحد الصحفيين قد اهتدى الى أثر زوجك ٠

ـ نعم يا مستر ماسون ٠ لقد وضح كل شيء الان ٠ أرأيت الى ما حدث ؟ ٠٠ ان كولتون هو الذى دس

المخدرات فى حقيبتى ثم أبلغ البوليس · ولو ان الحكم صدر بادانتى لاستطاع الحصول على الطلاق بحجة أننى كنت أتناول المخدرات طوال فترة الزواج ، واننى فوق ذلك اشتغل بالتهريب . وانه هجرنى لهذا السبب .

ـ وماذا تريدين أن تفعلى ؟

ـ أريد أن يلقوا القبض عليه ·

ـ لا يمكن القاء القبض عليه من غير دليل ، فكل ما يقال الان انما هو على سبيل الافتراض ·

ـ وما العمل للحصول على دليل ؟

ـ لابد لك من اللجوء الى أحد المخبرين السريين ، وسوف يطالبك هذا بمبلغ لا يقل عن خمسين دولارا فى اليوم فيما عدا النفقات ، ومن يدرى ·· ربما لا يستطيع الحصول على دليل على الاطلاق ··

ـ ان لدى بعضا من المال واننى لانفقه عن طيب خاطر للايقاع به و ··

فقاطعها ماسون قائلا : ـ اننى لا اوافقك على هذا فأنت موكلتى ولن أدعك تنفقين ذلك المال فى هذا السبيل . وحتى اذا فرضنا وحصلت على دليل على اشتراكه فى هذا العمل فسوف تجدين نفسك فى ذلك الموقف الذى انت فيه الان ، وهو الموقف الذى يخولك الطلاق منه ، فلماذا لا تنفضين يديك من هذا الرجل وتتخلصين منه وتفسخين الزواج وتبدئين حياتك من جديد ؟.. اذا كانت عقيدتك الدينية تحول بينك وبين الطلاق فسوف أعالج الامر بطريقة أخرى ولكن الافضل أن تحصلى على الطلاق أن عاجلا أو اجلا و ...

ـ اننى لا أريد ان امنحه هذه المتعة ·

ـ ولماذا ؟

ــ لانه لايتمنى شيئا غير ذلك .

فقال ماسون : ــ انكانما تضرينفسك ولا تلحقين به اى ضرر يذكر ، فمن يدرى ، لعلك تقدمين له خدمة من حيث لا تدرين .

ــ ماذا تعنى ؟

ــ لعله يتلاعب بتلك المرأة الاخرى ولا يفتأ يقول لها انه لو حصل على الطلاق منكلتزوجها ، ولكنك لا تقبلين الطلاق ، وتلك المرأة لا تستطيع ان تفعل شيئا لانها تعرف أنه يقول الحقيقة . ولكن اذا افترضنا انك ترضين الطلاق فسوف يكون فى موقف يحتم عليه أن يبر بوعده، ولعله لايريد أن يتزوجها حقا .

فقالت فيرجينيا فى بطء : ــ هذا صحيح . لم أفكر فى هذه النقطة ، ولكن لماذا دس المخدرات فى حقيبتى اذن ؟

ــ اذاكانقداقدم على ذلكحقا فلا ريب انه اراد أن يجعلك موضع شبهة وان يفقدك اعتبارك . صدقينى ان خير ما تفعلين هو القاء هذا الزواج خلف كتفيك وبدء حياتك من جديد .

ــ حسنا . سافكر فى ذلك الليلة وساتصل بك فى الصباح .

ــ فكرى فى ذلك .

ــ يؤسفنى اننى أزعجتك فى مثل هذه الساعة .

ــ لا عليك . كنا نقوم ببعض المذكرات العاجلة ، وبعد أن قرأت ذلك الخبر فى الجرائد خطر لى أنك قد تتصلين بى ، ولهذا قلت لديلا أن لا تقطع الخط الخارجى ، لقد وضحت براءتك كل الوضوح الان فلا تزعجى نفسك .

فقالت : ــ شكرا يا مستر ماسون .

ولم تكد تعيد السماعة مكانها حتى رن جرس التليفون فمضت الى الباب وفتحته قليلا ، ورأت أمامها رجلا فى نحو الخامسة والاربعين من عمره له شعر أسود متموج وشارب رفيع وعينان داكنتان براقتان وسألها قائلا :

ـ مس باكستر ؟

ـ نعم ·

ـ يؤسفنى ان أزعجك فى مثل هذه الساعة يا مس باكستر · اننى أدرك شعورك ولكنى أتيتك لامر على شيء من الاهمية ·

فسألته قائلة من غير أن ترفع سلسلة الامان من الباب : ـ وما هو ؟

فأجاب : ـ ان اسمى جورج مينارد ·· وقد قرأت كل ما قيل عنك فى الجرائد ، ولم أكن أحب أن أطرق هذا الموضوع البغيض ولكنك تعرفين طبعاأنالجرائدنشرت كل شيء عن محاكمتك ·

ـ حسنا ·

ـ لاحظت ان الجرائد ذكرت انك كنت سكرتيرة لموثق العقود ديلانو بانوك قبل موته ·

ـ هذا صحيح ·

ـ اعتقد ان مستر بانوك مات منذ سنوات كثيرة ؟

ـ هو ذلك ·

ـ يهمنى أن أعرف ما الذى جرى لملفاته ومستنداته ؟

ـ لماذا ؟

ـ اذا اردتالصراحة فاننى ابحث عن مستند ·

ـ أى مستند ؟

ـ صورة مكتوبة بالكربون لعقد اتفاق أعده مستر بانوك من أجلى ، وقد فقدت المستند الاصلى ولا أريد أن

يعرف الطرف الثاني ذلك ·· هناك أشياء كثيرة أريد تنفيذها في حدود نصوص الاتفاق · ومع أنني انكر هذه الصورة المكتوبة بالكربون .

هزت فيرجينيا رأسها وقالت : ـ أخشى انني لا استطيع مساعدتك ·

ـ ولكنك كنت تعملين معه حتى وفاته ·

ـ هذا صحيح ·

ـ ماذا حدث لاثاث المكتب وكل ادواته ·

ـ لقد اغلق المكتب ولم يكن هناك سبب للاستمرار في دفع ايجاره ··

ـ ولكن ماذا حدث للاثاث ؟

ـ اعتقد ان كل شيء قد بيع طبعا ·

عبس الرجل وقال : ـ لمن ؟ ·· لا ريب أنك تعرفين من الذى اشترى المكاتب ودواليب الملفات والمقاعد ؟

ـ كلا · لقد بيع كل شيء لاحد تجار الاثاثات المستعملة ، وقد احتفظت بالالة الكاتبة التى كنت أكتب عليها . اما ماعدا ذلك فقد بيع كله .

ـ ودواليب الملفات ! ·· وكل شيء ؟

ـ كل شيء ·

ـ وماذا حدث للمستندات القديمة ؟

ـ اعدمت . . كلا . . مهلا . . أذكر انني تحدثت عنها مع أخي الاستاذ بانوك وانني قلت له انه لابد له من الاحتفاظ بها وأن يحتفظ بدواليب الملفات أيضا ·

ـ تقولين أخوه ·

ـ نعم · جوليان بانوك · فقد كان هـو الوارث الوحيد ، ولم يكن له أقارب غيره · ولم تكن التركة كبيرة فان ديلانو بانوك كان من هؤلاء المحامين الذين يتفانون

في عملهم ولا يهتمون بالاجر الذى يتقاضونه · وكان ينكب على عمله ليلا ونهارا ، ولم تكن له زوجة ولا اقارب ، وكان يقضي في مكتبه كل اسبوع اربع أو خمس ليال يعمل فيها حتىالعاشرة أو الحاديةعشرة مساء . انه لم يدرك قط مدى الوقت ، وكان يقضي الساعات تلو الساعات في اعداد اتفاق بسيط لا لشيء الا لارضاء ضميره ثم يطلب أجرا معتدلا لا يتناسب مع الوقت الذى استنفده في سبيله . وكانت النتيجة أنه مات من غير أن يترك ثروة تذكر .

ـ وماذا عن الاجور التى كانت تستحق له عند وفاته ·

ـ لا ادرى شيئا عن ذلك ولكن من المعروف أن مكاتب رجال الاعمال تلقى مشاكل عديدة مع الحسابات المعلقة ·

ـ واين استطيع أن اجد جوليان بانوك ؟

فأجابت : ـ لا ادرى ·

ـ الا تعرفين أين كان يقيم !

ـ في مكان ما من وادى سان جواكيم ·

ـ الا يمكن أن تعرفي هذا المكان ؟

ـ ربما استطيع ذلك ·

كانت غيرجينيا باكستر تحدق في الرجل من خلال الفتحة الصغيرة التى تسمح بها سلسلة الامان ولم تلبث أن قالت :

ـ تفضل · اظن انني استطيع أن ابحث في اوراقى ، فانني اسجل يومياتي منذ سنوات ·

وضحكت فيانفعال واستطردت تقول : ـ لستمن هؤلاء النسوة التى يشتط بهن الخيال ، ولكنني أضمن

يومياتى كل ما يتصل بالعمل ·· قضيت في هذا العمل يوما أو يومين مثلا ، وذهبت الى هذا المكان أو ذاك. وموعد العلاوة الاخيرة وغير ذلك · وأعلم انني سجلت فيها بعض القيود عند موت ديلانو بانوك ·· اوه ، انتظر لحظة ·· انني اذكر الان أن جوليان بانوك يقيم على مقربة من باكرسفيلد ·

ـ الا تعرفين اذا كان لايزال مقيما هناك ؟

ـ كلا · اذكر انه جاءنى في سيارة نقل صغيرة وضع فيها كل الملفات والمستندات وأحسست عندئذ بـأن مسئوليتى قد انتهت فأعطيته مفاتيح المكتب ·

وقال مينارد : ـ باكرسفيلد ؟

ـ هو ذلك · واذا زودتنى ببعض الايضاحات عن ذلك الاتفاق فقد استطيع أن اتذكره ، فقد كنت اقوم بمفردى بجميع المكاتبات الخاصة بالمكتب ؛

فقال الرجل : ـ كان ذلك عقد اتفاق بينى وبين رجل يدعى سميث ·

ـ وما طبيعة هذا الاتفاق ؟

ـ انه اتفاق معقد بخصوص بيع محل لـلالات الميكانيكية ، فاننى مهتم ، أو بالحرى كنت مهتما بالمعدات الميكانيكية ، وخطر لى ذات يوم أن أتوسع فى هذه التجارة ·· حسنا · انها قصة طويلة ·

ـ وماذا تفعل الان ؟

حول مينارد عينيه فجأة وقال : ـ اننى اشـتغل بالتجارة الحرة ·· اشترى وابيع ·

ـ ماذا !

ـ اوه ·· كل شيء ·

ـ وهل تقيم فى المدينة

ضحك الرجل ضحكة مغتصبة تدل على مدى ارتباكه وقال : ـ اننى اتنقل من مكان الى مكان ·· انت تعلمين ما أعنى حين يضطر المرء الى البحث عن الصفقات .
فقالت فيرجينيا : ـ آه ·· حسنا يؤسفنى اننى لا استطيع أن أقدم لك أية خدمة أخرى ·
ونهضت ومضت الى الباب فنهض الرجل بدوره وقال : ـ شكرا لك يا سيدتى ·

وانصرف · ووقفت فيرجينيا بالباب حتى رأت المصعد يهبط به فاسرعت الى السلم وهبطته مسرعة وراته يقفز فى عربة داكنة اللون واقفة فى المكان الشاغر الوحيد أمام صنبور للحريق ممنوع الانتظار أمامه عادة · وحاولت أن تلتقط رقم العربة ولكنها لم تجد متسعا من الوقت لذلك فقد انطلق الرجل بعربته مسرعا ، وكل ما امكنها التأكد منه هو أن الرقم الاول صفر والاخير اثنان ، وان العربة نفسها من طراز أولدزموبيل مضى على صناعتها سنتان أو ثلاث سنوات ·

وعادت الى مسكنها واخذت تبحث فى حقيبتها الى ان عثرت فى احدى المفكرات على عنوان جوليان بانوك وامامه ملحوظة تدل على انه لا يوجد لديه تليفون ·
ورن جرس التليفون الخاص بها فى هذه اللحظة وسمعت امرأة تقول :
ـ وجدت رقم تليفونك فى الدليل · اردت أن أعبر لك عن مدى سرورى لبراءتك من هذه التهمة الملفقة ·
فأجابتها فيرجينيا : ـ شكرا لك ·
واستطردت المرأة تقول ، ـ اننى غريبة عنك ولكننى أردت أن أعبر لك عن شعورى ·
وتلقت فى الساعة التى تلت خمس مكالمات أخرى،

وكلها من نفس النوع واحداها من رجل كان واضحا أنه ثمل بادأها بالهجوم ، وأخرى من امرأة كان كل همها أن تبثها همومها هي ·

وأخيرا تجاهلت فيرجينيا التليفون الذى استمر رنينه الى أن خرجت لتناول العشاء ·

وفي صباح اليوم التالى طلبت من المصلحة أن تغير رقم تليفونها برقم آخر غير مذكور في الدليل ·

الفصل الثامن

رأت فيرجينيا انها لا تستطيع أن تبعد عن ذهنها مسألة الاوراق والملفات خاصة وان جوليان بانوك لم يكن أكثر من مزارع ، ولم يكن وثيق الصلة بأخيه ولم يهتم بغير شيء واحد هو تصفية المكتب والتخلص منه بأسرع ما يمكن .

وكانت فيرجينيا تعلم أن بين هذه الاوراق اوراقا على جانب كبير من الاهمية ولكنها لم تبد أى اهتمام بها بعد ان سلمت جوليان بانوك المفاتيح . غير ان مسألة الاوراق الحت عليها مع ذلك وازعجتها ازعاجا مبهما خاصة وانها لم ترتح الى طريقة جورج مينارد ، فقد كان كل شيء يسير حسب مجراه الطبيعى الى أن سألته عن نفسه فتهرب من الاجابة على الفور ، الامر الذى اثار شكوكها ، لا سيما انها كانت تعتبر نفسها مسئولة شيئا ما عن هذه الاوراق والملفات . واتصلت بالاستعلامات لكي تعرف تليفون جوليان ولكن قيل لها أنه غير مشترك .

وحاولت أن تنسى ذلك الموضوع ولكنها لم تستطع وخشيت أن يقدم مينارد على شيء ما . وحاولت كذلك أن تتحرى عنه عن طريق سيارته ولكنها لم تعرف كيف

تتصرف من غير استشارة بيرى مأسون ولم تجرؤ على ذلك لانها رأت انها ازعجت المحامى بما فيه الكفاية ٠

وهكذا عقدت العزم على أن تذهب الى بيكرسفيلد وان تتحدث مع جوليان بانوك فى هذا الامر ٠

وانطلقت مع تباشير الصباح ، وفى بيكرسفيلد علمت أن جوليان يقيم على بعد عشرة أميال من المدينة ، ولم تلبث أن مرت فى طريقها بصندوق البريد الخاص به، وبعد حوالى ثلاثمائة ياردة بلغت فناء أقيم فيه مخزن للغلال وبضعة مخازن أخرى مسقوفة وبيت وأشجار ضخمة ومجموعة من الجرارات والمحاريث وغيرها ٠ واقبل كلب وهو ينبح ، خرج جوليان بانوك على نباحه ٠

وعلى الرغم من أنها كانت قد رأته مرة واحدة وهو مرتد ثيابه المدنية فقد عرفته على الفوروهو مرتد عفريتة العمل ٠

وابتدرها قائلا : ـ هالو ! ٠

ـ هالو مستر بانوك ٠٠ هل تذكرنى ! ٠٠ انا فيرجينيا باكستر ٠٠ كنت سكرتيرة اخيك ٠

فقال فى رقة ومودة : ـ اوه ، نعم بكل تأكيد كنت احدث نفسى قائلا اننى رايتك بلا شك فى مكان ما ٠٠ حسنا ٠٠ تفضلى ٠٠ سوف اعد لك طعام الافطار حالا ٠٠٠ بيض طازج من انتاج مزرعتى وخبز ومربى لذيذة وبعض الفواكة ٠

فقالت : ـ ماأجمل ذلك ! ولكنى اتيت لاتحدث معك فى أمر هام ٠

ـ وماهو ؟

ـ الاوراق التى اخذتها ٠ دواليب المستندات والملفات ٠٠ ماذا فعلت بها ؟

فاغتصب ابتسامة وقال : ـ أوه ٠٠ اننى بعتها منذ مدة طويلة ٠

ـ ولكنك لم تبع المستندات والاوراق ؟

ـ اوه ٠٠ اننى قلت للشارى أن يأخذ كل شيء فان الاوراق تشغل جزءا كبيرا من الغرفة ثم ان الفئران اخذت تعبث بها ٠

ـ ولكن ماذا حدث للاوراق ؟ هل اخذها الرجل الذى اشترى الدواليب ؟

ـ اوه ٠٠ كلا ٠ انه لم يرض ان يأخذها لقد أفرغ الدواليب منها قائلا ان الاوراق تثقلها بحيث لا يستطيع نقلها بسهولة ٠

ـ وهل أحرقتها

ـ كلا ٠ اننى جعلت منها رزما كثيرة ربطتها بالدوبارة وتركتها فى المخزن ، واعتقد أن الفئران أتلفتها ٠ وأنت تعرفين مايحدث فى المزرعة عادة ٠٠ ان لدى مخزنا والفئران تعيش فيه ٠ وعلى الرغم من ان لدى قطتين الا أن ٠٠

فقاطعته قائلة : ـ هل أستطيع أن ألقى عليها نظرة ؟.. اننى اريد ان افحص بعض المستندات القديمة ٠

ـ من الغريب ان تزعجي نفسك بسبب هذه الاوراق ، فقد أقبل رجل لنفس الغرض أمس ٠

ـ رجل فى الاربعين من عمره ، له شارب رفيع وعينان داكنتان براقتان ؟

ولكن جوليان هز رأسه قائلا : ـ كلا ٠ بل فى نحو الخمسين ، شاحب العينين ملوح البشرة قال لى انه

يدعي سميث وأنه يبحث عن صورة بالكربون لعقد أعده له أخي ·

ـ وماذا فعلت ؟

ـ أخبرته عن مكان الاوراق وقلت له أن يلقى نظرة وأن يبحث عما يريد بنفسه ، فقد كان لدي عمل آخر وقد بدا انه رجل طيب .

ـ وهل وجد مايبحث عنه ؟

هز جوليان بانوك رأسه وأجاب :ـ قال لي ان الاوراق غير منسقة وانه لم يهتد الى مايريد خاصة وأنه لا يعرف طريقة تنسيق الملفات وانه اذا استطاع ان يهتدى الى هذه الطريقة فربما استطاع العثور على المستند الذى يريد · وقد سألنى ان كنت أعرف ذلك ولكنى أجبته بالنفي ·

فقالت فيرجينيا :ـ انها منسقة حسب الارقام ·· وهو التنسيق العادى فمثلا تبدأ المراسلات الشخصية من رقم ١ حتى ١٠٠٠ والعقود من رقم ١٠٠١ حتى ٣٠٠٠ والحجج والمستندات من رقم ٣٠٠١ الى ٥٠٠٠ والوصايا من ٥٠٠١ الى ٦٠٠٠ والاتفاقيات من ٦٠٠١ الى ٨٠٠٠ وشئون التركات من ٨٠٠١ الى ١٠٠٠٠

ـ حسنا · اننى لم ألمسها ولكنى وضعتها كلها فى لفائف وربطتها بالدوبارة

فسألته فيرجينيا :ـ هل أستطيع ان ألقى نظرة عليها ؟

ـ طبعا ·

تقدم جوليان بانوك المرأة الشابة الى المخزن الذى تملأه الرطوبة وتنبعث منه رائحة التبن النفاذة ، وقال:

ـ اننى كنت أستعمل هذا المخزن لتخزين التبن ،

والتخزين مشكلتي الدائمة · وقد بعت التبن أخيرا لانني لم أعد أربي ماشية · كانت لدي ماشية صغيرة ولكن تجارة الالبان أصبحت معقدة ولم تعد تدر ماكانت تدره من قبل خاصة بعد اختراع الالات الحديثة ·· ولم أدر ماذا أفعل بدواليب الملفات · وعندما فكرت في بيعها لم يشأ أحد أن يأخذ الملفات · وقد فكرت في أن أحرقها ولكني تذكرت حديثك عنها وعن أهميتها فآثرت الاحتفاظ بها ·

فقالت فيرجينيا : ـ كان ذلك منذ وقت طويل ولكن الوقت يمر وقد أصبحت هذه الاوراق عديمة الاهمية.

ـ حسنا · هانحن قد وصلنا كان هذا المكان مجرد سقيفة لتظل المحراث ولكني بنيتها لتكون مخزنا و ..

وتوقف بانوك عن الحديث مشدوها أمام كومة من الاوراق المبعثرة فوق الارض · ووقفت فيرجينيا تنظر الى المنظر الذي يطالعها في أسى فان الزائر السابق قطع الدوبارة عن الرزم كلها وبعثر الاوراق كيفما اتفق بحيث أصبحت كلها عبارة عن تل يرتفع عن الارض بحوالي متر · ولما تذكرت فيرجينيا العناية الفائقة التي كانت تنسق بها تلك الاوراق فقد أخذتها غصة وتصاعدت الدموع الى عينيها أما بانوك فقد استولى عليه الغضب والسخط وصاح :

ــ آه .. لو أرى هذا السميث فسوف ألقنه درسا لاينساه . لم يخطر لي انه سيقدم على مثل هذا العمل .

والقت فيرجينيا نظرة على الاوراق وقالت : ـ لا ريب انه كان في عجلة شديدة من امره · كان يبحث عن شيء بالذات .. ولم يكن لديه من الوقت مايسمح له بفك الدوبارة وربطها من جديد واكتفى بأن يقطعها بمطواته

وأن يفحص كل ربطة على عجل بحثا عما يريد ثم يلقى الاوراق فوق بعضها كيفما اتفق حين لا يجد مايبحث عنه ·

وقال جوليان فى تفكير : ــ هو ماتقولين ·· ويؤسفنى جدا أننى لم أرافقه ·

وسألته فيرجينيا : ــ كم من الوقت بقى فى المخزن؟

ــ الحق اننى لا أدرى لقد صحبته وأريته مكان الاوراق ثم تركته ولم أهتم به بعد ذلك ·

وانتهت فيرجينيا الى قرار فجائى فقالت :

ــ اين اقرب تليفون ؟ .

فقال جوليان : ــ لدى احد الجيران ، وهو رجل خدوم ، ويقيم على بعد ميلين ·

فقالت : ــ اننى أريد أن أتصل برقم فى المدينة · وأظن ان من الاوفق ان لايسمع أحد ماأقول . سأذهب الى باكر سفيلد واتكلم من أحد الاكشاك هناك · وسأعود بعد قليل ومعى بضعة صناديق من الكرتون لكى أضع فيها هذه الاوراق ثم نودعها مكانا أمينا ·

فقال : ــ حسنا · سأساعدك فى وضعها فى الصناديق ·· هل تظنين ان من الاوفق ان أنسقها الان ريثما ···

ــ كلا . فهى مازالت شبه منسقة ومازال تبويب الملفات قائما ويجب ان يكون بينها فهرست بأرقامها ومواصفاتها ·· هاهوذا ·· سأذهب الان الى أحد المتاجر الكبيرة وأشترى بعض الصناديق الكرتون ثم اعود لكى اضع فيها هذه الملفات بترتيب أرقامها لكى لا يضيع منها شىء .

فقال : ــ حسنا · اذا كنت تريدين هذا فلا بأس ولكنه

عملسيقتضي منك بعض الوقتوالاوراق يعلوها الكثير من الغبار واخشى ان تتسخ ثيابك .

فأجابت : ـ لا تزعج نفسك بذلك فسأشترى بنطلونا وقميصا وأنا فى المدينة ، وسأستبدل ثيابى بهما حين أعود اذا لم تجد مانعا ٠

ـ ليس هناك أى مانع بالتأكيد ٠٠ سأخصص لك مكانا لاستبدال ثيابك ويمكنك ان تغتسلي بعد الفراغ من هذا العمل فان الغبار كما قلت لك كثير ٠

فقالت ضاحكة : ـ أعرف ذلك ٠

فاغتصب ابتسامة وبسط يده وضغط على يدها قائلا : ـ انك على حق ٠

وعادت فيرجينيا الى عربتها وانطلقت بها الى باكرسفيلد واتصلت ببيرى ماسون ، وكان هذا قد وصل لتوه فقالت له :

ـ انك طلبت منى أن اخبرك اذا حدث شيء غريب ٠٠ وما سأقول لك شيء غريب حقا ولكني لا أفهم له معنى ٠

فقال ماسون : ـ ماالخبر ؟

ـ ربما تضحك منى وتظن أننى أترك لخيالى العنان ٠٠ قد لا يكون لهذا العمل أى صلة ٠٠ ولكن اليك ماحدث ٠

وحدثته عن بانوك وعن الاوراق وعن الرجل الذى زارها وذكرت له أوصافه وأوصاف سيارته التى أقبل بها وأردفت تقول :

ـ وأعتقد أنها من طراز اولدزموبيل مضى على صناعتها ثلاث او اربع سنوات، وقد حاولت ان اقرا الرقم ولكنه انطلق مسرعا فلم اتبين غير أول عدد منه وكان صفرا

فسألها ماسون : ـ وأين أوقف سيارته ؟ هل تمكنت من رؤية المكان الذى انطلق بها منه ؟ .. قد نستطيع ان نعرف كم من الوقت انتظر ، فاننى أفترض انك تقيمين فى حي آهل بالسكان ومزدحموليس من السهل العثور على مكان لوقوف السيارات فيه ٠

فصاحت : ـ هو ذلك ٠ ولكنه لم يهتم بذلك أى اهتمام فقد اوقف سيارته أمام حنفية الاطفاء ، وهو مكان محظور فيه الانتظار كما تعلم ٠

ـ اذا كان الامر كما تقولين فهو لم يتوقف مدة طويلة اذن ، ومعنى هذا انه لم ينتظر عودتك أمام البيت وانما تبعك واضطر ان يوقف سيارته فى ذلك المكان واظن ان رجال البوليس يقومون بداوريات منتظمة أمام حنفية الاطفاء من وقت لاخر ٠

ـ هذا صحيح ، ، فان صديقة لى تركت سيارتها فى ذلك المكان دقيقة واحدة لكى تسلمنى شيئا ثم أسرعت عائدة ومع ذلك فلم تسلم من المخالفة ٠

وسألها ماسون : ـ هل تعتقدين ان العدد الاول من الرقم هو صفر

ـ نعم اننى على يقين من ذلك ، واظن ان العدد الاخير اثنان ولكنى لست واثقة من ذلك ٠

وعاد ماسون يسألها : ـ هل أنت فى باكر سفيلد الان ؟

ـ نعم فقد أسرعت الى أخى الاستاذ بانوك لكى أرى الامر معه فعرفت أن ذلك الرجل كان هناك وأنه عبث بالملفات .

فقال ماسون : ـ عبث بالملفات ؟ . . . ماذا تعنين ؟
روت له ما حدث وما كادت تفمل حتى قال ماسونفى

حزم وقوة : ــ هذا امر بالغ الاهمية يا فرجينيا .. اتعودين ان كل الملفات قد امتدت اليها يد العبث ؟

ــ نعم

ــ وان الرزم كلها قد فكت ؟

ــ نعم ·

ــ الم تكن هناك رزمة واحدة صحيحة ؟

ــ كلا ·

ــ هل أنت واثقة من ذلك ؟

ــ نعم ·· ولكن ماوجه الإهمية فى هذا الامر يامستر ماسون ؟

فأجاب ماسون : ــ فى هذا دليل على أن هناك احتمالا كبيرا فى أن الرجل الذى عبث بالملفات لم يجد مايبحث عنه · وبمعنى آخر لو انك كنت تبحثين عن ورقة معينة وكنت على عجل من أمرك فانك تفكين الرزمة بعد الرزمة وتبعثرين مافيها وتنتقلين الى غيرها الى ان تجدى ضالتك فتدسينها فى جيبك ثم تسرعين بالانصراف ، وبهذا تتركين وراءك باقى الرزم سليمة · ولكن اذا كانت كل الرزم قد فكت وبعثرت محتوياتها فمعنى هذا أن الرجل لم يجد ماكان يبحث عنه ·

فقالت لم يخطر لى ذلك ·

ــ هل تعودين الان الى مزرعة جوليان بانوك ؟

ــ نعم · سأشترى بعض الصناديق الكرتون واعود لكى أضع فيها الملفات بالترتيب على قدر ماأستطيع ·

ــ حسنا · عندما تعودين سنحاول ان نعرف المزيد عن ذلك الرجل الذى يهتم بهذه الملفات ·· والان حدثينى عن الوصايا يافيرجينيا ·

ــ ماذا تقصد ؟

ـ عندما كان بانوك يعد وصية ما فهل كان يقوم باعدادها فى المكتب

ـ نعم

ـ ومن هم الشهود الذين كانوا يوقعون على هذه الوصايا فى العادة ؟

ـ اوه ·· اننى ادرك ماتعنى الان ·· كان يوقع هو بصفته أحد الشاهدين وكنت اوقع أنا بصفتى الشاهد الثانى ·

ـ وأنت التى كنت تقومين بتبويب هذه الوصـــايا المختلفة ؟. اعنى هل كنت تتبعين طريقة معينة فى ترتيب هذه الوصايا

ـ اوه ·· نعم ·· اننى أدرك ما ترمى اليه الان ·· ان ملفات الوصايا مرقمة ابتــداء مــن رقــم ٥٠٠١ حتى ٦٠٠٠ ·

فقال ماسون :ـ حسنا ·· عند عودتك الى المزرعة افحص ملفات الوصايا وتحقق اذا كانت كلها موجودة ، ثم اربطيها جيدا واحضريها الى بأسرع ما يمكنك ·

فسألته :ـ ولماذا ملفات الوصايا بالذات ·

أجاب ماسون :ـ ان بانوك مات منذ سنوات ، وأغلب العقود والاتفاقات التى اعدها لاقيمة لها الان . ولكن اذا اراد احد الاقارب ان يعرف مضمون وصيــة بالذات ··

فقاطعته فى انفعال :ـ اننى أفهم ما تعنيه ·· لماذا لم يخطر لى ذلك من قبل ؟ .. ان الامر كما تقول بالطبع.

ولكن ما سون قال محذرا :ـ لا تتسرعى هكذا وتقفزى الى النتائج · ان هى الا مجرد فكرة أرى أن نتحقق منها ·

فوعدته قائلة :ـ انني عائدة الان ، وسآتيك بملفات الوصايا • ولكني سأترك الاوراق الاخرى الى ما بعد •

قال ماسون : ـ اذا حدث اى شيء آخر خارج عن المالوف فاتصلى بى على الفور وفى اثناء ذلك سأحاول ان اهتدى الى شيء بخصوص صاحبنا هذا .

وعدته فيرجينيا أن تتصل به اذا جد جديد .. ووضعت السماعة مكانها ومضت الى المتجر حيث اشترت صندوقين من الكرتون ثم عادت الى مزرعة جوليان بانوك . ووجدت هذا الاخير بادى الجزع والانفعال فسألته :

ـ ما الخبر ؟ •• هل حدث شيء آخر لهذه الملفات ؟

فأجابها المزارع :ـ بعد أن انصرفت بخمس دقائق على الاكثر اقبل رجل تطابق اوصافه أوصاف الرجل الذى حدثتنى عنه •• هو رجل فيما بين الخامسة والاربعين والخمسين من عمره له شارب وعينان داكنتان جدا بحيث لا تستطيعين تمييز ما يرتسم فيهما من تعبيرات وكأنك تنظرين الى زوج من الحجارة المصقولة ••

فقالت له : ـ انه هو نفس الرجل الذى جاءنى .. ما الذى كان يريد ؟

ـ قال ان اسمه سميث وأنه يبحث عن ملفات اخى •

ـ وماذا فعلت ؟

قلت له اننا لانترك أحدا يقترب من هذه الملفات فرد على وقال ان الامر على جانب كبير من الاهمية وازاء ذلك قلت له انه يستطيع ان يجلس وان ينتظر فان سكرتيرة أخى ستأتى بعد ساعة او نحو ساعة وانه يستطيع ان ينتظرها .

ـ وماذا حدث ؟

١ ـ تملكه الاضطراب والجزع حين علم أنك قادمة وقال انه لا يستطيع الانتظار ٠

فسألته في لهفة :ـ هل استطعت ان تلتقط رقم سيارته ٠

اجاب جوليان : ـ كلا. لم استطع لانه كان فوقها طبقة من الطين ٠٠ هناك مكان في الطريق تتسرب منه مياه الرى فى بعض الاوقات وتكون بركة لا ريب انه مر بها في سيره ٠ ولكنها ما كانت لتغطى لوحته المعدنية بالطين على كل حال وأعتقد انه هو الذى فعل ذلك عامدا ٠

فقالت فيرجينيا :ـ حسنا ٠ اننى سأربط هذه الدوسيهات ثانية واعتقد أننى سآخذ بعضها معى اذا كنت لا تمانع ٠

ـ بل خذيها كلها ، فاننى لا أستطيع البقاء هنا طوال الوقت ٠ واذا كان فيها اوراق على جانب من الاهمية فان فى مقدور اى شخص أن يحصل عليها وانا مشغول فى مكان آخر ٠

فسألته :ـ هل سمعت عن بيرى ماسون المحامى !

ـ طبعا ، فان الجرائد تكتب عنه كثيرا ٠

حسنا ٠ هو محامى الخاص بى ٠ وهو الذى يقدم لى المشورة والنصح وسأذهب اليه وأفعل ما يشير الى به ٠ كنت انوى ان اعيد تبويب هذه الاوراق وان اضعها فى الصناديق ولكن ليس لدى من الوقت ما يمكننى من ذلك الان ٠

سآخذ هذا الدوسيه ٠ ٠دعنى ارى اذا لم تكن هناك ملفات اخرى تقع أرقامها بين الخمسة والستة آلاف ٠

والتقطت فيرجينيا كل الملفات التى تقع ارقامها بين الخمسة والستة آلاف وربطتها كلها معا ثم قالت ·

ـ هذا حسن · انني ذاهبة الان بهذه الملفات الى مكتب مستر ماسون . واريد ان اكون هناك قبل موعد الغداء اذا امكن ، فهل لك ان تبذل قصارى جهدك لكى لا تتبعثر الاوراق الاخرى الى أن أعود ·

فسألها جوليان :ـ هل تريدين ان اضعها فى الصناديق ؟.. انني مشغول دائما فى مثل هذا الوقت من السنة فلابد من رى الارض و ··

فقالت :ـ كلا · بل دعها كما هى الان ولكن ضع قفلا على الباب ·· قفلا متينا ، ولاتدع احدا يقترب منها · واذا حدث ان اقبل بعضهم واستفسر عنها فطالبه بما يثبت شخصيته ·· رخصة قيادته ، ودون رقم سيارته ·

فقال جوليان مكشرا :ـ سوف افعل · الا تريدين ان تمضى الى البيت وتستبدلي ثيابك ؟

ـ كلا فاني على عجل من أمرى ، ثم ان ثيابى لم تتسخ كما كنت اخشى ··

فقال :ـ حسنا ·· الى اللقاء يا سيدتى · انني أعرف أن أخى كان يقدرك كثيرا وأرى الان أن تقديره كان فى محله ·

وارتسمت على شفتيها ابتسامة رقيقة وصعدت الى عربتها ووضعت الصندوق الذى يحتوى على صور الوصايا بالمقعد الخلفى ثم انطلقت ·

الفصل التاسع

بلغت فيرجينيا مكتب ماسون بعد الظهر بقليل ، واستقبلتها جيرتي ، عاملة الاستقبال قائلة :

ـ صباح الخير يا مس باكستر · انهما ينتظرانك ولكنى أرى من الاوفق ان أتصل بهما لاخبرهما بقدومك ·

وتحدثت جيرتي في التليفون ، وما هي الا لحظة حتى أقبلت ديللا ستريت وخاطبتها قائلة :

ـ تفضلي يا فيرجينيا · ان لدينا انباء لك ·

وتبعتها فيرجينيا حتى مكتب بير ماسون ، وكان هذا جالسا يفكر عابس الاسارير فقال :

ـ اننا اهتدينا الى أثر زائرك الغامض يا فيرجينيا ·· اعني ذلك الذي قال لك ان اسمه جورج مينارد ·· اننا تتبعنا اثره ابتداء من حنفية الاطفاء وتحققنا من المخالفات التي حررها ضابط المخالفات في الحي الذي تقيمين فيه · وقد صدرت ثلاث مخالفات في ذلك اليوم احداها لسيارة اولز موبيل رقم ٢٦٠ مسجلة باسم رجل تطابق اوصافه أوصاف الرجل الذي قام بزيارتك ·

ـ ومن هو ؟

ـ اسمه الحقيقي جورج ايجان ، وهو يعمل كصائغ

سيارة لوريتا ترنت • وقد قمنا بتحقيق بسيط واتضح لنا ••

وهتفت فيرجينيا تقول :ـ لوريتا ترنت •

فسألها ماسون :ـ هل تعرفينها ؟

ـ اننا اعددنا لها بعض الاعمال القانونية •• نعم •• انني واثقة اننا اعددنا لها على الاقل وصية واذكر انها كانت وصية غريبة بعض الشيء فانهـــا أوصت بمبالغ صغيرة لاقاربها بينما تركت الباقى لشخص غريب عن العائلة •• لعله ممرضة •• او طبيب يا الهى ! •• لعل ذلك الشخص هو السائق نفسه ! •

فقال ماسون : ـ اننا اكتشفنا اشياء على جانب كبير من الاهمية •

ـ بخصوص السائق ؟

ـ بل بخصوص لوريتا ترنت ، فقد إصيبت بثلاث أزمات عقب تناولها لطعـــام مسمم وتقرير المستشفى يقول انها أزمات حدثت بسبب اضطرابات معوية .

ـ اننى احضرت معى صور جميع الوصايا التى اعدها الاستاذ بانوك ، وهى فى سيارتى ، فاذا كان يمكن أن تفيدنا ••

ـ سوف تفيدنا من غير شك • سأقدمك الان الى بول دريك المخبر الخـاص الذى يتـولى التحقيقـات والاستقصاءات الخاصة بقضايانا ، وتقع مكاتبه فى نفس الطابق الذى نحن فيه • اتصلى به يا ديللا واطلبى منه أن يأتى •

وطلبت ديللا من جيرتى ان تعطيها الخط الخارجى • وادارت قرص التليفون عدة مرات وقالت بعد لحظة :

ـ بول ·· هلا أتيت الى المكتب لحظة ·· ان بيرى يريد ان يتحدث اليك ·

وما هي الا ثوان حتى كان بول يطرق الباب طرقته المعروفة فأسرعت ديللا تفتح له واستقبله ماسون قائلا :

ـ هذه فيرجينيا باكستر يا بول · لعلك لا تعرف ذلك ولكنها هى العميلة التى انوب عنها والتى كلفتك انتقوم ببعض الاستقصاءات نيابة عنها ·

فقال دريك :ـ آه ·

وارتسم لفيرجينيا وأردف يقول :ـ يسرنى ان التقى بك يا مس باكستر ·

وقال ماسون :ـ انها اتت فى سيارتها ببعض الاوراق فهل لك ان تعاونها فى الاتيان بها ·

فسألها دريك :ـ اهى ثقيلة ؟ ·· هل احتاج الاستعانة باحد رجالى لكى يعاوننى فى حملها ·

فقالت :ـ اوه ، كلا · انها ربطة منالاوراق لايزيد ارتفاعها عن عشرين بوصة وفى مقدور اى رجل ان يحملها بمفرده ·

ـ هيا بنا اذن ·

وقالت فيرجينيا :ـ هناك امر آخر اريد ان اطلعك عليه يا مستر ماسون ، فبعد ان ابتعدت عن مزرعة جوليان بانوك ، وبينما كنت اتحدث معك فى التليفون واستعد للعودة لاتيك بهذه الاوراق ذهب ذلك الرجل الى المزرعة ··

ـ اى رجل ؟

ـ ذلك الرجل الذى أقبل لزيارتى والذى تقول ان اسمه ايجان ·· سائق مسز ترنت ·

ـ وماذا كان يريد ؟

ـ كان يريد ان يلقى نظرة على ملفات ديلانو بانوك ٠ وقد طلب منه جوليان ان ينتظر وقال له اننى ساعود خلال دقائق ٠

ـ وماذا حدث ؟

ـ اسرع الرجل الى سيارته وانطلق بها لا يلوى على شيء ٠

هز ماسون رأسه وقال :ـ هكذا ٠٠ دعنا نرى هذه الاوراق يا بول ؟

رافق دريك فيرجينيا الى الموقف . وفتحت هذه الاخيرة باب سيارتها فأخذ بول الصندوق وحمله فوق كتفه ثم عادا الى مكتب ماسون ٠ وبعد نصف ساعة قضاها الجميع فى البحث الدقيق قال ماسون :

ـ حسنا ٠ ان لدينا هنا صورا بالكربون من وصايا مختلفة ، ولكن ليس بينها صورة لوصية اعدت للوريتا ترنت ٠

فقالت فرجينيا :ـ ولكننا اعددنا لها وصية ٠٠ اننى واثقة من ذلك ٠

وقال ماسون :ـ وكان جورج ديجان يبحث عن الصور المكتوبة بالكربون لمستندات الاستاذ بانوك ٠ وجورج مينارد هو جورج ايجان سائق سيارة لوريتا ترنت ٠

وتحول الى بول دريك واستطرد :ـ فى اى مستشفى عولجت لوريتا ترنت عندما فاجأتها تلك الازمات .

أجاب بول دريك : ـ فى مستشفى فيليب ميموريال ٠

اشار ماسون الى التليفون وقال :ـ اطلبيه على الخط يا ديللا ٠

طلبت ديللا ستريت الخط الخارجى ، وبعد أن حصلت على رقم المستشفى ادارت قرص التليفون ثم اشارت الى

ماسون فالتقطهذا السماعة وقال :ــ مستشفىفيليب ميموريال ؟

ــ نعم ٠

ــ انا بيرى ماسون المحامى ٠٠ اود ان اجمع بعض المعلومات عن أحد مرضاكم ٠

ــ يؤسفنى اننا لا نستطيع تقديم أية معلومات تتعلق بمرضانا ٠

فأسرع ماسون يقول :ــ هذه مسألة روتينية بحتة ، فان المريضة التى اعنيها هى مسز لوريتا ترنت ، انها عولجت لديكم ثلاث مرات فى الشهور الاخيرة ويهمنى انأعرف اسم الطبيب الذى أشرف على علاجها .

ــ لحظة واحدة ٠٠ نستطيع ان نقول لك ذلك ٠

فقال ماسون : اننى منتظر ٠

وعاد الصوت بعد لحظات يقول :ــ الطبيب الذى أشرف على علاج مسز لوريتا ترنت هو الدكتور فيريس التون ، وهو يقطن بعمارة راندويل ٠

فقال ماسون : أشكرك .

وأعاد السماعة وتحول الى ديللا ستريت وقال :ــ دعينا نرى اذا كان فى مقدورنا الاتصال بممرضة الدكتور التون ٠

ــ الممرضة ؟

ــ نعم ٠ اننى اود التحدث الى الدكتور التون ٠ ولكنى اظن انه لابد لى من التحدث مع ممرضته اولا ، قبل ان نطلبه على التليفون ، فنحن الان فى بداية الاصيل وهو وقت يكون فيه الطبيب جم المشاغل عادة ، فهو يقوم بعملياته فى الصباح ثم يبدأ زياراته لمرضاه فى وقت الاصيل ٠

حصلت ديللا ستريت على رقم الممرضة ، وبعد لحظات اومأت الى برى فأخذ السماعة وقال :

ـ كيف حالك ؟ ٠٠ انا بيرى ماسون المحامى ٠ اننى اعرف ان الدكتور التون مشغول جدا الان ، ولكن من المهم ان أتحدث معه حديثا قصيرا بخصوص امر قد يؤثر فى احد مرضاه اكبر الاثر ٠

وسالته المرأة :ـ بيرى ماسون المحامى ؟

ـ نعم ٠

ـ أوه .. انني واثقة أنه سيتحدث اليك شخصيا ؛ انه مشغول جدا فى هذه اللحظة ولكنى ساحاول ٠٠ هل لك ان تنتظر لحظة ؟

فقال ماسون : ـ حسنا ٠

وخيم الصمت لحظة ثم ارتفع صوت بادى الارهاق والضيق قائلا :

ـ نعم ٠٠ أنا الدكتور ألتون فيريس ٠

فقال ماسون :ـ وانا بيرى ماسون المحامى. اود أن ألقى عليك بضعة أسئلة بخصوص أحد مرضاك ٠

ـ أى نوع من الاسئلة ؟ ٠٠ ومن هو المريض ؟

فأجابه ماسون : ـ لوريتا ترنت ٠ أنك عالجتها مرات كثيرة فى الشهور الاخيرة ٠

فقال الدكتور ألتون فى لهجة تدل على الضيق : ـ حسنا ؟

ـ هل تستطيع أن تذكر لى طبيعة مرضها ؟

فصاح الدكتور فى حدة : ـ كلا ٠ لا أستطيع ٠

فقال ماسون : ـ حسنا اذن ٠٠ ربما استطعت أن أذكر لك شيئا هاما ٠ عندى من الاسباب ما يجعلنى أعتقد أن لوريتا ترنت أعدت وصية لها فى مكتب موثق

عقود يدعى ديلانو بانوك . وان ذلك الموثق قد مات منذ وقت طويل . وان هناك أشخاصا يحاولون الحصول على صورة لهذه الوصية بطرق ملتوية ، ولعل هؤلاء الاشخاص من بين الذين يعيشون مع لوريتا ترنت ، ولهذا أريد أن أتأكد هل أنت واثق من تشخيصك لمرضاك ؟

ـ طبعا ، والا لكنت استشرت بعض الزملاء ، ولكن لم هذا السؤال ؟

أجاب ماسون :ـ لان أمامى على مكتبي بعض أمهات الكتب التي تتناول الطب وأنواع السموم فهمت منها أن اعراض التسمم بالزرنيخ غالبا ما تشبه أعراض الاضطرابات المعوية ٠

فقال الدكتور ألتون : ـ لاشك أنك مجنون ٠

ولكن ماسون استطرد يقول : ـ واعتقد الان أنك تفهم ما أعنيه إذا ما سألتك اذا كانت مسز ترنت قد عانت من تشنجات معوية مؤقتة وتشنجات فى سمانتى الساقين واحساس بحروق فى الامعاء و ٠٠

فقاطعه الدكتور ألتون قائلا : ـ يا الهى ! ٠٠

وسكت ماسون منتظرا أن يستمر الدكتور ٠ وساد الصمت لحظة عاد الطبيب بعدها يقول :

ولكن من المحال أن يفكر احد فى دس السم للوريتا ترنت .

فسأله ماسون : ـ وما أدراك ؟

وساد صمت جديد قطعة الدكتور ألتون أخيرا بأن قال : ـ وما سبب اهتمامك بهذا الامر ؟

ـ أوه ٠٠ ان اهتمامي به جاء بطريقة عرضية بحتة على أثر تحقيق قمت به لاحدى موكلاتى ، وهو تحقيق لا

يضر بمصالح لوريتا ترنت ، وليس هناك من الاسباب ما يمنعك من أن تصرح لى بما تستطيع من غير أن تكشف لى عن سر المهمة ٠

فقال الدكتور التون : ـ انك أزعجتنى يا ماسون فان الاعراض التى ظهرت عليها اشبه بأعراض التسمم بالزرنيخ ، وانت على حق فان الاطباء الذين يعالجون الاضطرابات المعوية لا يخطر لهم أبدا أن هناك تسمما ويشخصون مثل هذه الحالات على انها اضطرابات معوية ٠

فقال المحامى : ـ ولهذا السبب بالذات اتصلت بك ٠

فسأله الدكتور رالتون : ـ الديك اقتراح ما ؟

ـ نعم ٠٠ اننى أقترح عليك أن تحصل على بضع شعيرات من رأس مسز ترنت اذا أمكن ٠٠ على أن تنتزع من فروة رأسها انتزاعا ، وبضع قلامات من أظفارها اذا أمكن كذلك ، وأن تقوم بتحليلها لمعرفة ما اذا كانت تحتوى على نسبة ما من الزرنيخ . وأنصحك فى انتظار ذلك أن لا تزعج مريضتك وأن تتخذ الاجراءات اللازمة لكى تتبع معها نظاما خاصا وأن تشرف عليها الممرضات طوال اليوم ٠٠ أعتقد أن حالة المريضة المالية تسمح لها بمواجهة مثل هذه النفقات ؟

ـ أوه ، طبعا ٠٠ يا الهى ! ٠٠ ان قلبها ضعيف لن يحتمل هذه الازمات وقتا طويلا ٠٠ وقد حذرتها فى المرة الاخيرة من تناول الاطعمة الدسمة التى يتبلونها بالثوم والبهارات والتى تولع بها حد الجنون ٠ ان من السهل دس كمية من الزرنيخ فى هذا النوع من الاطعمة دون أن يفطن المرء اليه .. الى متى أنت باق فى مكتبك يا ماسون ؟

فأجابه ماسون : ــ سأبقى فى مكتبى طوال فترة بعد الظهر واذا كنت بحاجة الى بعد ساعات العمل فيمكنك أن تعرف مكانى عن طريق مكتب دريك للابحاث والاستقصاءات الخاصة . سل عن بو دريك ، ويقع مكتبه فى نفس العمارة التى يقع فيها مكتبى وفى نفس الطابق ·

فقال الدكتور ألتون : ــ سوف أتصل بك ، وسأتخذ فى هذه الاثناء التدابير الخاصة لكى لا يقع لها ما يثير الشكوك ·

ــ ارجو أن تحرص على عدم القاء أى اتهام أو أى تصريح يزعج مريضتك وذلك حتى نتأكد من حقيقة الامر ·

فقال ألتون فى حدة : ــ مفهوم ·. مفهوم ·· يا الهى ! .. اننى اشتغل بالطب منذ خمسة وثلاثين عاما يا ماسون .. انك أصبتنى بصدمة كبيرة يا صاحبى .. أعراض التسمم بالزرنيخ المعروفة ومع ذلك لم أشتبه فى شىء .. سأتصل بك .. الى اللقاء .

وانتهت المكالمة على اثر ذلك ، وتحول ماسون الى فيرجينيا وخاطبها قائلا :

ــ لا أحب أن احد من حريتك يافيرجينيا ولكنى أود أن أعلم أين أجدك فى أى وقت · اذهبى الى مسكنك وأبقى به واتصلى بى فورا اذا وقع شىء غير مألوف ·

عبس دريك وقال : ــ ولكن ليس هناك أى مفعول قانونى لصورة وصية مكتوبة بالكربون يا بيرى ·

فقال ماسون : ــ بل من الممكن أن يكون لها المفعول القانونى المطلوب فى بعض الظروف ، فعندما تختفى وصية يكون من المفروض عندئذ أن الوصى أتلفها بنفسه ،

وفى هذه الحالة تعد لاغية باطلة المفعول ، ولكن اذا احترق البيت مثلا ولقي الموصي حتفه أثناء الحريق فان من المسلم به أن الوصية قد احترقت هى الاخرى فى نفس الوقت · وفي هذه الحالة ، اذا أمكن اثبات ان الوصية كانت نافذة المفعول ساعة حدوث الحريق وموت الموصى فان مضمونها يمكن اعتباره نافذ المفعول عندئذ ، ومع ذلك فاني لا أفكر فى هذا الامر ·

فساله دريك : ـ فيم تفكر اذن ؟

نظر ماسون الى فيرجينيا ثم هز رأسه وقال : ـ لست مستعدا لاكشف عن ذلك في الوقت الحاضر ، اذهبى الى مسكنك الان يا فيرجينيا · قد يتصل بك ذلك الرجل الذى تعرفين الان أنه جورج ايجان ، سائق لوريتا ترنت · وتذكرى انذلك الرجل قدقدم للكنفسه على انه جورج مينارد ، فاذا اتاكثانية فاحرصي جيدا علىان لايعرف أنك كشفت حقيقته ، وتظاهرى بالسذاجة والدهشة ، ولا بأس أن تتظاهرى بالجشع اذا كان هناك مجال لذلك ، فاذا تصرف بما يفيد أنه يريد أن يعرض عليك اقتراحا فدعيه يشعر بأنك على استعداد لسماعه ثم حاولى اكتساب الوقت واطلبينى بعذ ذلك واذا لم تجدينى فاتصلى ببول دريك وأخبرينا بما يريد ·

ـ هل ادعه يعتقد انني على استعداد لمجاراته ؟

ـ هو ذلك · واذا سالك أن تكتبى له شيئا على الالة الكاتبة فاحرصى على استعمال فرخ جديد من الكربون مع كل ورقة .

ـ أليس فى ذلك خطر علي ؟

ـ لا أعتقد ذلك فى الوقت الحاضر ما دمت لا تكشفين له أنك عرفتحقيقته وطالما حاولتاكتساب الوقتريثما

تتكلمين فى التليفون ، وسنحاول بعد ذلك أن نتخذ كل الاحتياطات اللازمة ·

فوعدته قائلة : ــ حسنا · سأحاول ·

وقال ماسون : ــ أنت فتاة باسلة ·· اذهبى الى مسكنك الان واتصلى بى اذا ما وقع أى شىء ·

وضحكت فى انفعال وقالت : ــ لا تقلق · بمجرد أن يقع شىء غير مألوف سأسرع الى التليفون ·

ــ هو ذلك · اتصلى ببول دريك اذا لم تجدينيفمكتبه مفتوح طوال النهار والليل ·

وفتحت ديللا ستريت لها الباب فى حين استطرد ماسون يقول :

ــ كونى على حذر · لا تدعى هذا السائق يعرف أنك تعرفين حقيقته · كونى ساذجة ولكن دعيه يشعر بأن أى اقتراح من ناحيته قد يغريك .

رمته فيرجينيا باكستر بابتسامة ثم غادرت المكتب وأغلقت ديللا ستريت الباب خلفها فى رفق فى حين قال دريك :

ــ هل تعتقد أن ذلك السائق سيعود ·

فأجاب ماسون : اذا لم يكن قد حصل على ما يريد فسيعود بالطبع اننا بصدد رجلين يبحثان عن ورقة معينة ، ومادامت الورقة التى نعتقد أنهما يبحثان عنها ليست بين هذه الاوراق فان المفروض ان واحدا منهماقد حصل عليها · وبناء على ذلك فان الرجل الاخر لابد أن يعود ·

وسأله دريك : ــ ولكن ما المعنى من كل ذلك ؟

ــ سأخبرك بذلك بعد الحصول على نتيجة شعر لوليتا ترنت وقلامات أظافرها ، فلا يمكن للمرء ان يعتمد على

صورة من وصية ما لم يقع امران ٠

ـ وما هما ؟

ـ أولهما أن تضيع الوصية الاهلية والثانى أن يموت الموصى بها ٠

فسأله دريك : ـ هل تعتقد أن الامر بهذه الخطورة ؟

فأجابه ماسون : ـ نعم ٠ ولكن يدى مغلولة الى أن نعرف نتيجة ذلك التحليل ٠ عد الى مكتبك يا بول ، واصدر تعليماتك لعامل التليفون واتخذ التدابير لكى ترسل رجلا الى مسكن فيرجينيا عند أول اشارة .

الفصل العاشر

كان الرجل ذو الشعر الاسود والشارب الرفيع والعينين الداكنتين البراقتين في انتظارها في سيارته أمام باب البيت الذى تقيم فيه · وعرفته فيرجينيا على الفور من سيارته وهى تمر من خلفها ، وكان الرجل ينظر الى الباب العمومى فاستطاعت أن تتجاوزه من غير أن يفطن اليها ، واسرعت الى محطة بنزين على مقربة واتصلت بماسون تليفونيا وقالت له بمجرد أن رد عليها :

ـ انه ينتظرنى أمام البيت ·

فسألها ماسون : ـ أهو نفس الرجل الذى قام بزيارتك ؟

ـ نعم ·

ـ حسنا . اصعدى الى مسكنك ، وحاولى ان تعرفى ماذا يريد ، وتدبرى أمرك بحيث تخبريننى على الفور ·

ـ حسنا · سوف أتصل بك بعد عشرين أو ثلاثين دقيقة ·

واعادت السماعة ثم انطلقت عائدة الى بيتها واوقفت عربتها في الموقف الخاص به ثم دخلت من الباب العمومى دون أن يصدر منها ما ينم على انها فطنت الى وجود الرجل ·

وما كادت تمر بضع دقائق على دخولها مسكنها حتى

سمعت رنين جرس الباب ، وبعد أن تأكدت من أن سلسلة الامان فى مكانها بالباب فتحته فرأت أمامها العينين الداكنتين البراقتين فقالت :

ـ أوه ٠٠ صباح الخير يا مستر مينارد ٠٠ هل عثرت على ما تريد ؟

وحاول الرجل أن يبتسم ابتسامة رقيقة وقال : ـ أريد أن أتحدث اليك فى هذا الشأن ، فهل استطيع أن أدخل ٠

ترددت فيرجينيا لحظة ثم قالت فى رقة : ـ بكل تأكيد ٠

ورفعت سلسلة الامان فدخل الرجل وجلس على مقعد ثم قال : ـ سأكون صريحا معك وأكشف لك أوراقى ٠

رفعت فيرجينيا حاجبيها فى حين استطرد الرجل يقول : ـ اننى لا أبحث عن صورةمن عقد اتفاق تم بينى وبين المدعو سميث بخصوص محل لبيع الالات الميكانيكية كما قلت لك ، ولكنى أبحث عن شىء آخر ٠

فسألته : ـ هل يمكنك أن تقول لى ما هو هذا الشىء ٠

فقال : ـ أعد الاستاذ بانوك منذ بضع سنوات وصية للوريتا ترنت ٠ ٠ ويخامرنى احساس بأنه قد أعد وصيتى ، ولاسباب يطول شرحها ولست مستعدا لذكرها فى الوقت الحالى يهمنى جدا الحصول على هاتين الوصيتين أو على الوصية الاخيرة على الاقل ٠

تظاهرت فيرجينيا بالدهشة وقالت : ـ ولكنى ٠٠ ولكنى لا أفهم ٠٠ اننا لا نحتفظ الا بالصور المكتوبة بالكربون ، ولا ريب أن مسز ترنت تحتفظ بأصل الوصيتين فى خزانتها أو فى أى مكان آخر ٠

فأجاب : ـ ليس هذا بالامر المؤكد ٠

ـ ولكن بماذا تفيدك صورةمكتوبة بالكربون ؟

ـ أعرف اناسا يهمهم الحصول على هذه الصورة ٠

وأذا نظرت اليه مستفهمة استطرد يقول : ـــ هناك شخص بالذات على استعداد لان يبذل كل شيء في سبيل الحصول على صورة من الوصية وأريد ان أنصب له فخا

ـ وكيف هذا ؟

ـ أعتقد أنك اشتريت الالة الكاتبة التـي كنت تستخدمينها فى مكتب الاستاذ بانوك ؟

ـ نعم ٠ اعطانيها أخو الاستاذ بانوك .

أشار الى الالة الكاتبة الموضوعة فوق المنضـدة وقال : ـ انها من طراز قديم ٠ أليس كذلك ؟

ـ نعم ٠ بقيت لدينا بالمكتب سنوات طوال ، وهى من طراز قديم جيد ٠ وعندما قام الخبير المثمن بتثمين أثاث المكتب بخس قيمة هذه الالة لقدمها فطلب منى أخو مستر بانوك أن أحتفظ بها ونسى أمرها بعد ذلك ٠

ـ يمكنك اذن اعداد صورة من وصية مؤرخة منذثلاث أو أربع سنوات نصفها بعد ذلك بين الاوراق التى يحتفظ بها أخو الاستاذ بانوك ، وبهذه الطريقة اذا ذهب ذلك الشخص الذى أفكر فيه وبحث بينتلك الاوراق عن صورة لوصية لوريتا ترنت نستطيع أن نخدعه ، ومن يدرى ، ربما نستطيع أن نحمله على أن يفضح أمره ٠

ـ وما الخير فى ذلك ؟

ـ ان فيه كل الخير ، فانك ستقدمين خدمة جليلة لسيدة كانت من عميلات مستر بانوك ٠

انبسطت أساريرها وقالت : ـ اذن فانت تعنى ان لوريتا ترنت قد تطلب منى هى بنفسها ٠٠

ـ كلا ٠ هناك أسباب خاصة تحمل لوريتا ترنت على

أن لا تطلب ذلك منك • ولكنى استطيع أن أقول لك أننى اقوم بهذا العمل لصالحها •

ـــ وما العلاقة التى تربطك بها ؟

ـ اننى اتحدث بالنيابة عنها •

ـ هل استطيع أن أعرف بأية صفة تتحدث عنها ؟

ابتسم الرجل وهز رأسه قائلا : ـ ان النقود تتكلم فى بعض المناسبات •

وأخرج محفظته من جيبه وتناول منها ورقة مالية من فئةالمائة دولار وتوقفلحظة ثماخرج ورقةاخرى بمائة دولار ايضا ثم ورقة ثالثة ورابعة وخامسة وضعها كلها فوق المنضدة ، وتأملت فيرجينيا المبلغ فى تفكير ثم قالت :

ـ يجب أن نتوخى الحذر ، فان مستر بانوك كان يستعمل اوراقا خاصة تحمل اسمه من الناحية اليسرى •

فقال الرجل : ـ لم أكن أدرى ذلك •

ـ لحسن الحظ انه لا يزال لدى بضع اوراق من هذا النوع • اننا سوف نعدم الأصل على كل حال وسنستخدم هذه الاوراق لكتابة الصور بالكربون •

ـ اظن اننى أستطيع الركون اليك •

فقالت : ـ اننى أريد أن أتأكد أولا أن كل شىء على ما يرام ، وأنك لن تستخدم هذه الصور لغرض غير مشروع •

فأجاب : ـ لك أن تطمئنى • اننى انما أريد أن أنصب شركا لرجل يحاول الاضرار باقارب مسز ترنت •

ترددت لحظة ثم قالت : ـ هلا تركت لى الفرصة لكى أفكر فى الامر ؟

ـ كلا يا مسز باكستر • ان وقتى ضيق ، واذا رضيت

ان تؤدى لى هذه الخدمة فيجب أن تؤديها لى على الفور ٠

ــ على الفور ؟ ٠٠ ماذا تعنى !

فأجاب وهو يشير الى الالة الكاتبة : ــ اعنى الان ٠

ــ وماذا تريد ان تقول فى هذه الوصية ؟

ــ ابدئى بالمقدمة العادية التى تقول ان الموصية تتمتع بكامل قواها العقلية والصحية وانها أرمل لم تنجب ذرية ، وليس لها غير اختين متزوجتين هما ديانا زوجة بورينج بريجز وماكسين زوجة جوردون كلفين ٠

« واذكرى بعد ذلك انك وقد تحققت أخيرا ان افراد اسرتك انانيون وانهم لا يهتمون بك قيد شعرة فانك تتركين لاختك ديانا مائة ألف دولار وبتركين لاختك ماكسين مبلغا مماثلا ، وتوصين لكل من بوريبج بريجز وجوردون كيلفين بعشرة آلاف دولار ، وانك تتركين لسائقك الامين جورج ايجان الذى خدمك طوال مدة خدمته بكل أمانة واخلاص كل ما يتبقى بعد ذلك من ثروة وعقار ٠

فقالت فيرجينيا باكستر : ــ ولكننى لا أرى اية جدوى من ذلك ٠

ولكن الرجل استطرد يقول فى حزم وكأنه لم يسمع : ــ ثم تعدين وصية أخرى بتاريخ سابق لوفاة مستر بانوك ببضعة اسابيع تتركين فيها الف دولار لكل من ماكسين وجوردون كيلفين والف دولار لكل من بورينج بريجز وزوجتــه ديانا وتقولين انها اقــدمت على هذا التصرف ليقينها من أن هؤلاء الاشخاص انانيون لا يكنون لها اى حب او ود وانها تترك كل مايتبقى بعد ذلك

من مال وعقار الى خادمها المخلص الامين جورج ايجان ·

همت فيرجينيا أن تقول شيئا ولكنه أسكتها بأن رفع يده قائلا :

ـ وسوف نضع هاتين الصورتين الزائفتين بين أوراق مستر بانوك ، واستطيع أن أؤكد لك أن الاشخاص الذين يحاولون معرفة نصوص وصية لوريتا ترنت سوف يجدونها وسيفهمون أن لوريتا ترنت بدأت تشك في اخلاص اقاربها ولاسيما زوجي اختيها وأنهم من الانانية وحب الذات بحيث راحوا يحاولون الحصول على كل ما يمكنهم الحصول عليه ·

فقالت : ـ ولكن ·· الا تفهم ان أيا من هاتين الوصيتين لن يكون لها أية صفة أو فائدة ·· فانني كنت أوقع دائما على الوصايا التي يعدها مستر بانوك بصفتي شاهدة ·· وكان مستر بانوك يوقع هو الاخر معى ، وانه اذا جاء أحد وسألني عن هذه الوصية بالذات فسوف أقول له انها زائفة وانني أعددتها منذ وقت قريب و ···

فقاطعها وهو يقول مبتسما ، ـ دعي كل ذلك لي أنا يا مسز باكستر ·· يكفي أن تأخذي الخمسمائة دولار وأن تكتبي ما أريد ·

ـ انني شديدة الانفعال الان ولن استطيع أن أكتب شيئا وانت معي · يجب أن أعد نصوص الوصيتين أولا ويمكنك أن تأتي وتأخذهما فيما بعد ·

ولكنه هز رأسه في قوة وقال : ـ انني أريد أن آخذهما معي الان فان وقتي ضيق ·

ترددت فيرجينيا باكستر ولكنها لم تلبث أن تذكرت تعليمات ماسون ففتحت درج المكتب وأخذت منه بعض

الاوراق التي تحمل اسم ديلانو بانوك كما اخذت بضعة فروخ جديدة من الكربون ، واعدت الاوراق والكربون فوق الالة الكاتبة وبدأت الكتابة ٠

وبعد نصف ساعة وضع الرجل الصورتين المعدتين بالكربون فى جيبه ثم قال :

ــ يمكنك ان تعدمى النسختين الاصليتين يافيرجينيا .. كلا .. سوف اتولى ذلك بنفسى .

وأخذ الورقتين الاصليتين ووضعهما مع الصورتين في جيبه ٠ ومضي الى الباب واومأ برأسه وهو يقول :

ــ انت فتاة طيبة يافيرجينيا .

ووقفت تراقبه حتى دخل المصعد ثم صفقت الباب واسرعت الى التليفون واتصلت بماسون واخبرته بما حدث ٠

وسألها ماسون : ــ هل احتفظت بنسخة منهما ؟

فأجابت : ــ لم احتفظ الآ بورق الكربون فقط ، فقد كان من الدهاء بحيث أخذ الاصول والصور معا ٠ولكنى عملتباقتراحك ، واستخدمت فرخا جديدا منالكربون لكل صفحة ، ولم يلحظ هو ذلك ٠ ولدى الان صورة كاملة من كل من الوصيتين ، مكتوبة على الكربون نفسه ، واذا نحن عرضنا كل فرخ للضوء فسوف نقرأ ما فيه فى وضوح ٠

فقال ماسون : ــ حسنا تعالى الى مكتبى الان فورا ومعك هذا الكربون فانني في انتظارك ٠

الفصل الحادى عشر

جلست فيرجينيا أمام المكتب وراح ماسون يفحص أوراق الكربون فى عناية فائقة ثم تحول الى ديللا ستريت وقال :

ـ ضعى هذا الكربون بين ورقتين من الورق المقوى كى يحتفظ بحالته الراهنة ولا يتجعد ثم ضعى الجميع فى ظرف كبير واغلقيه ·

وبعد أن فرغت ديللا من ذلك قال ماسون يخاطب فيرجينيا ، ـ والان ، اكتبى اسمك مرارا كثيرا فوق الجانب المصمغ من الظرف .

ـ ولماذا هذا الاجراء ؟

ـ للتأكد فيما بعد من أنه لم يفتح بواسطة البخار أو يعبث به ·

وراقبها وهى تكتب أسمها ثم قال : ـ لا تزعجى نفسك بأمر سيارتك الان ، لانك قد لا تجدين مكانا للوقوف بها والوقت يجرى سراعا · خذى أول سيارة أجرة تصادفك وأسرعى الى أقرب مكتب للبريد ، وأرسلى هذا الظرف اليك بعنوان مسكنك بالبريد المسجل ·

ـ وبعد ذلك !

ـ اصغى الى جيدا · عندمـا يصلك هـذا الظرف المسجل لا تفضيه ·· دعيه مغلقا كما هو ·

فقالت : ـ اوه ·· لقد فهمت الان · انك تريد أن تثبت تاريخ اليوم الذى ··

فأجابها المحامى : ـ تماما ·

والتقطت الظرف ومضت نحو الباب ولـكنه اسرع يقول : ـ هل لديك ما يكفيك من المؤونة ؟

ـ لماذا ؟ ·· لدى ما يكفي من الخبز والزبدة وعلب الطعام المحفوظ وكذلك علب اللحم ··

ـ هل يكفى كل ذلك لمدة اربع وعشرين ساعة اذا اقتضى الامر ؟

ـ أجل ·

ـ سجلى هذا الخطاب ثم عودى الى بيتك مباشرة وضعى سلسلة الامان ولا تدعى اى شـخص يدخل واذا اقبل احدوطرق بابكفقولى ان لديكزائرا وانك لا تستطعين استقباله ولكن خذى اسمه ثم اتصلى بى بالتليفون ·

فسألته : ـ لماذا ؟ ·· هل تظن اننى ·· اننى فى خطر ؟

فأجاب : ـ لاأدرى..كل مايمكننى قوله هو انهناك احتمالا لذلك ، فقد حاول بعضهم الايقاع بك واسقاط اعتبارك ، ولا أريد ان يقع هذا مرة أخرى ·

فقالت فيرجينيا فى حدة : ـ ولا انا ·

ـ حسنا · اذهبى الى مكتب البريد الان ثم عودى الى مسكنك ولا تغادريه لاى سبب من الاسباب ·

وبعد أن انصرفت المرأة الشابة سألت ديللا ستريت المحامى قائلة :

ـ لماذا تعتقد أنها في خطر ؟

ـ فكري في الامر جيدا يا ديللا · ان الوصية لا تكون نافذة المفعول الا اذا وقع عليها شاهدان ، وأحد هذين الشاهدين قد مات ، وحاول بعضهم وضع الشاهدة الثانيةفي موقف يجعل شهادتها أمرا مشكوكا فيه ، وهم الان يدبرون شيئا آخر ·

ولكن هاتين الوصيتين لا يمكن أن يكون لهما شأن يذكر ·

ـ وما ادراك ؟ ·· لنفترض أن شخصين آخرين يموتان فماذا يحدث عندئذ ! ··

ـ ومن هما هذان الشخصان ؟

ـ لوريتا ترنت وفيرجينيا باكستر · ربما يحترق قصر لوريتا ترنت · والمفروض عندئذ أن الوصية تحترق هي الاخرى ·وعندئذ يبحثون عنالصورة المطبوعةبالكربون والتي أعدها بانوك للتأكد من نصوص الوصية الاصلية التي احترقت فيجدون ان هناك وصيتين ويفهمون من هاتين الوصيتين أن لوريتا ترنت كانت تشك في أقاربها الذين يعيشون معها تحت سقف بيتها · وديلانو بانوك قد مات فاذا فرضنا ان تموت فيرجينيا باكستر هي الاخرى ··

رمشت ديللا ستريت بعينيها مسرعة وقالت :

ـ يا الهي ! .. الا تبلغ البوليس ؟

فأجاب ماسون : ـ ليس الان ، ولكن بعد بضع ساعات من غير شك · ان هناك عوامل كثيرة في هذه القضية ، والمحامي لا يستطيع أن يلقي التهم جزافا ما لم يكن هناك دليل أكيد يستند اليه ·

الفصل الثاني عشر

كان ماسون يهم بمغادرة مكتبه عندما اتصل بــه الدكتور التون تليفونيا وقال له :

ـ هل استطيع القدوم لكى أراك لحظة ؟ ٠٠ اننى قضيت يوما مشحونا بالعمل الشاق فقد كان المكتب غاصا بالمرضى ولم استطع التحرر قبل الان .

فأجابه ماسون : ـ اننى فى انتظارك ٠

ـ ساكون لديك بعد عشر دقائق ٠

اعاد ماسون السماعة وتحول الى ديللا ستريت وسالها قائلا :

ـ أهناك ما يشغلك الليلة يا ديللا ؟ ٠٠ هل تستطعين البقاء معى ريثما يأتى الدكتور ألتون !

ـ فأجابته يسرنى ذلك ٠

وقال ماسون : ـ ويمكننا بعد ذلك أن نذهب فنتناول العشاء معا ٠

ـ ان لهذه الكلمات وقع الموسيقى فــى اذن السكرتيرة ٠ ولكن هل استطيع ان الفت نظرك الى انه حتى هذه اللحظة لم يوكلك أحد فى هذه القضية بحيث يمكن أن تغطى نفقاتك ٠

ـ لا تشغلى بالك بشأن النفقات فان هذه القضية تثير أهتمامى ··

تنهدت قائلة : ــ وشكلى ؟

ـ فقال ماسون : ـ انك رائعة ·

ابتسمت وقالت : ـ سأذهب الى المكتب الخارجى وانتظر قدوم الدكتور ألتون ·

ــ ادخليه بمجرد أن ياتى .

مضت ديللا ستريت الى المكتب الخارجى وعادت بعد لحظات ففتحت الباب قائلة : ـ دكتور ألتون فيريس ·

ودخل الدكتور التون على عجل وهو بادى الانفعال وشد على يد ماسون وهو يقول :

ــ يسرنى ان التقى بك يا مستر ماسون . رايت أن اتحدث معك فى هذه المسألة شخصيا ، وهذا سبب ازعاجى لك · ان معى قنينتين معقمتين تحتويان على ما طلبت . بعض قلامات الاظافر وبضع شعيرات انتزعت انتزاعا من فروة الرأس ، فهل أقوم أنا بتحليلها أم تتكفل انت بذلك ؟

فأجابه ماسون : ـ من الاوفق أن تدع هذا الامر لى فبذلك يقل الاهتمام · ثم ان لى معارف سوفه أصل الى نتيجة فى أقرب وقت بفضلهم ·

قال التون : ـ يسرنى أن تتكفل أنت بذلك · ولكن الان ، وقد أثرت الشك فى نفسى فاننى أشعر شعورا غريبا باننا سنحصل على نتيجة ايجابية واننا سنجد فى الشعر حلقتين من الزرنيخ على الاقل · فان أول أزمة وقعت منذ ثمانية شهور ،وهذه المدة بعيدة ،ولن نجد أثرا للزرنيخ ولكن الازمة الثانية وقعت منذ خمسة أسابيع والاخيرة منذ اسبوع واحد ·

فسأله ماسون : ــ هل حللت الطعام ؟

أجاب الدكتور : ــ لست على شيء من السذاجة ، فقد اردت أن أعرف اذا كانت هذه الازمات نتيجة لحساسية ما أو نتيجة لتناول طعام فاسد · وقد اكتشفت فى المرات الثلاث انها تناولت طعاما مكسيكيا ·

ــ ومن الذى أعده لها ؟

ــ ان عندها سائقا يدعى جورج ايجان التحــق بخدمتها منذ مدة طويلة ، وهى شديدة التعلق به ·· من ناحية عملية بالطبع ، فهو يصغرها بكثير وبينهما فارق كبير فى السن يبلغ نحو خمسة عشر عاما · وهو يسوقها الى كل مكان ويطهو لها الطعام ، ويقوم بشوى اللحم وتحمير البطاطس كما يقوم على خدمتها فى كل شيء · وأعتقد انه خبير فى هذه الاشياء ، وهو الذى يعد لها المأكولات الاسبانية ···

فقال ماسون : ــ مهلا ·· ولكنه لم يعد تلك المأكولات الاسبانية لها وحدها ·· ولا ريب أن هناك من يشاركها فى تناولها ·

فقال الدكتور ألتون : ــ عندما قمت بعلاجها لم يخطر لى أن هناك تسمما ، وقنعت بأن أسألها ماذا تناولت من طعام ، ولم أهتم بمن شاركها فى تناوله · ولكنى اعتقد ان اقاربها قد شاركوها فى تناوله هم أيضا · وقد قام السائق ايجان باعداد الطعام والظاهر أن اعــراض التسمم لم تظهر على شخص آخر غير لوريتا ترنت ·

فقال ماسون : ــ آه »

ــ اذا كان هناك تسمم ، واعتقد ان الامر كذلك فقد دس الطعام بطريقة تدل على الذكاء ·· وانا مسئول عن

مريضتي يا مستر ماسون ، ولا أريد أن تقع لها أزمة أخرى ·

فقال ماسون في حدة : ـ قلت لك ما يجب أن تفعل ·· دع ثلاث ممرضات يتناوبن العمل طوال النهار والليل ·

هز الدكتور الثون رأسه وقال : ـ أخشى أن لا نحصل على نتيجة من ذلك ؟

ـ ولم لا ؟

ـ اننا لسنا بازاء طفلة يا مستر ماسون ، بل ازاء امرأة راشدة تحب أن تكون لها الكلمة الاخيرة وأن تفعل ما يحلو لها · ولسوف أجد مشقة كبيرة لكي أرغمها على الوان معينة من الطعام ·

فسأله ماسون وهو يضغط على شفتيه : ـ كم ممرضة تشرف عليها ؟

ـ ممرضة واحدة ·· ممرضة تلجأ اليها من وقت لاخر ·

ـ وكيف تصرفت للحصول على هذه الشعيرات والقلامات ؟

فأجابه الطبيب في شيء من الضيق : ـ اضطررت الى أن ألجأ الى حيلة صغيرة ، فقد تكلمت مع الممرضة في التليفون وقلت لها انني بصدد أن أعطي مسز ترنت دواء قد يكون له تأثير مضاد اذا كانت تشكو من الحساسية وأن من الاهمية بمكان ألا تحدث بنفسها أية جراح ، وانني لهذا السبب أريد أن تحصل على بضع قلامات من اظافر مسز ترنت كما أريد الحصول على بضع شعيرات تنتزعها من فروة رأس مسز ترنت لكي اعرف اذا كانت الاضطرابات المعوية التي حدثت لها من جراء حساسية أصابتها بسبب استعمال شامبو للشعر أو صبغة ما ،

وقلت للممرضة اننى لا اريد ان أوحى بأن مسز ترنت تصبغ شعرها ، ولكن يداخلنى شعور بأن لديها حساسية وانها ربما حكت جلد راسها بأظافرها فجرحت نفسها وتسربت الصبغة الى دمها بهذه الطريقة،وقلتللممرضة ان تضع قلامات الاظافر والشميرات فى قنينتين معقمتين ·

فقال ماسون : ــ ان للممرضات دراية بالسموم وعلاجها فهل تظن أن ممرضتك ارتابت فى شىء ؟

أجاب الدكتور التون : ــ أوه ··كلا · لا أعتقد ذلك ، فقد قلت لها أن أمر مسز ترنت يثير حيرتى واننى لا استطيع أن أصدق ان اضطراباتها كانت نتيجة لطعام مسمم ، وانها انما ترجع لمجموعة أخرى من الاشياء ·

ــ ألم تذكر لك أى شىء يستدل منه على أنها قد استغربت طلبك ·

ــ أبدا · تقبلت كلامى كما تفعل أى ممرضة طيبة · وطلبت منها أنتأخذ سيارة اجرة وتأتى بقلامات الاظافر والشعيرات فى قنينتين معقمتين الى مكتبى .

ــ اننى أعرف محلا متخصصا فىالابحاث والتحاليل الطبية يمكنه أن يقدم لنا تحليلا سريعا ·· لا أقول أنه تحليل كلى ولكنه تحليل مبدئى يمكن أن نعرف منه اذا كان هناك اى أثر للزرنيخ ·

ــ متى يمكنك أن تحصل على نتيجة هذا التحليل ؟

أجاب ماسون : ــ اظن اننى استطيع أن أحصل على النتيجة بعد العشاء يا دكتور ·

ــ ارجو أن تتصل بى تليفونيا عندئذ ·

ــ حسنا · ولكن ماذا فعلت فيما يتعلق بتدبير الحماية اللازمة لمريضتك ؟

تحولت عينا التون وقال : ـ حسنا يا ماسون • انني حاولت اصلاح الامر ، فانك اقنعتني تقريبا حين تكلمت معي في التليفون ثم ازداد اقتناعي حين تذكرت الاعراض ولكنني حين امعنت التفكير في الامر شعرت أنني لا استطيع أتخاذ خطوات ايجابية قبل أن يأتيني تقرير المعمل بيد انني اتخذت تدابير احتياطية مبدئية في الوقت الحاضر •

فسأله في لهجة جافة تدل على الاستنكار : ـ أى تدابير ؟

ـ رايت انه ليس هناك ما يخشى منه في الساعات القلائل القادمة خاصة وأن هذه المرضة وتدعى أنا فرتيش موجودة مع المريضة • ومع ذلك فقد قلت لها أن مسز ترنت يجب أن تتبع نظاما خاصا للطعام الليلة ، وانني اريد أن أقوم ببعض التجارب واريد منها ألا تقدم لمسز ترنت شيئا أكثر من البيض النصف مسلوق [برشت] ومعه شرائح من الخبز المقدد : وان تقوم هي بنفسها باعداد هذا البيض على أن تتناوله مسز ترنت مع قليل من الملح ومن غير توابل اطلاقا .

فقال ماسون : ـ حسنا • خيرا فعلت • اترك لي رقم تليفونك الليلي .. سأذهب بهاتين القنينتين الى المعمل واطلب تحليل مابهما بأسرع مايمكن .. والان ، ماذا تنوى أن تفعل اذا جاءت نتيجة التحليل ايجابية ، ووجدنا أن هناك أثرا للزرنيخ ؟

واجه دكتور التون نظرة المحامي في هذه المرة في ثبات وقال : ـ سوف اذهب الى عميلتي عندئذ واقول لها صراحة أن الاعراض التي ظهرت عليها بعيدة جدا عن أعراض الحساسية والاضطرابات المعوية وانها اعراض

التسمم بالزرنيخ وأن هناك من يدس لها السم في الطعام ، وانه يتعين علينا أن نتخذ الاجراءات الضرورية لوقايتها لان ظهور الاعراض بهذه الصورة يجعلنى أشك فى ان هناك محاولة لقتلها .

فقال ماسون : هل أخذت في موضع الاعتبار رد الفعل الذي سيحدثه هذا التصريح فى أفراد الاسرة وفى الاشخاص الذين يقيمون في البيت ؟ ·· سوف يتهمونك انت باثارة القلاقل والعمل على ايغار لوريتا ترنت ضدهم ·

ـ ليست لى حيلة في ذلك فعلى أن أؤدى واجبى كطبيب ·

ـ حسنا · سوف نحصل على هذا التقرير في منتصف العاشرة على الاكثر · والشيء الوحيد الذى لا أوافقك عليه هو طريقة وقاية مريضتك اثناء ذلك ·

فقال الدكتور آلتون ، ـ اننى أعلم ·· اننى فكرت فى الامر جيدا وانتهيت مع نفسى أن هذه هى أسلم طريقة لمعالجة الموقف · واننى اتحمل مسئوليتى فى ذلك ·· ومهما يكن فهى مسئوليتى كما تعلم ·

أشار ماسون الى ديللا ستريت قائلا : ـ حسنا باديللا . سنذهب الى المعمل الان وسنطلب تقريرا مبدئيا على أن يأتينا بأقرب وقت · خذى رقم تليفون دكتور آلتون ، وسوف نتصل به بمجرد أن نحصل على التقرير ·

وقال الدكتور آلتون :ـ سنحتفظ بالامر سرا بالطبع ؟ ·· فانت تعلم فضول رجال البوليس ورجال الصحافة في مثل هذه الاحوال · فان مثل هذه الاشياء تتسرب بطريقة غريبة من بين أيدى البوليس ، وانا واثق

ان لوريتا ترنت لا تمقت شيئا كما تمقت الدعاية · ولو ان ذلك حدث فسوف يكون في ذلك نهاية علاقتى العملية معها ·

فقال ماسون : ان موقفى فى هذه القضية هو موقف الموظف الحكومى ، فليس لى عميل الان ، والعميل المحتمل هو لرويتا ترنت ، ولكنى لا أريد أن اثير انتباهها بكل تأكيد ·

قال الدكتور التون : ــ لا تشغل بالك بهذه الناحية · اذا جاءت نتيجة التحليل ايجابية فسأذهب اليها بنفسى واذكر لها الدور الرئيسى الذى قمت به ومعاونتك الثمينة لى · واستطيع أن أؤكد لك ، فى اثناء ذلك ، على مسئوليتى الخالصة ان أى كشف معقول باتعابك سوف يحول فورا الى مسز ترنت · ولكن ··

وتنحنح الدكتور التون واستطرد يقول : ــ ولكن اذا اتضح ان شكوكك لا أساس لها يا مستر ماسون فاننى ·· حسنا ·· اعنى اننى ··

ابتسم ماسون ابتسامة عريضة وقال : ــ تعنى اننى أكون قد أخطأت وتسببت فى ازعاجك وان على وحدى أن أتحمل تبعة ذلك ·

فقال الدكتور التون :ــ انك احسنت التعبير بطريقة مجدية لا أظن أننى كنت استطيع أن أقوم أنا بها ··

ــ سوف أتصل بك فى التاسعة أو فى منتصف العاشرة وأطلعك على نتيجة التحليل ·

وقال الدكتور ألتون : ــ شكرا لك ·

وضغط على يد المحامى ثم انصرف .

ونظرت ديللا ستريت الى ماسون فى تفكير وسألته : ــ

يخامرنى أحساس بانك تتحفظ في حديثك مع الدكتور التون ·

فقال ماسون : ـ اتعلمين يا ديللا أننى لا أملك نفسى من التفكير فى ان الدكتور التون قد يكون واحـــدا من المستفيدين فى وصية لوريتا ترنت ·

اتسعت عينـــا ديللا ستريت رعبا وقالت :

ـ يا الهى . هل تظن . .

وخبا صوتها ولم تزد فقال ماسون : ـ تماما . . هلمى بنا الان لتناول العشاء ، وسنتوقف فى طريقنا بالمعمل أولا ونطلب أن يتم تحليل ما فى هاتين القنينتين فى أسرع وقت ممكن ·

ـ وهل تفضى بنتيجة التحليل للدكتور التون ؟ ·· اذا كان واحدا من المستفيدين في الوصية فانه فى هذه الظروف ··

فقاطعها ماسون قائلا : ـ اننى أعلم ·· ولكنى سأفضى اليه بنتيجة التحليل وسأتخذ الاجراءات الضرورية التى تكفل عدم تجدد الاضطرابات المعوية للوريتا ترنت فى المستقبل ·

فقالت ديللا ستريت : ـ سوف يتغير الموقف ·

فأجاب ماسون : وأى تغيير »

الفصل الثالث عشر

تناول ماسون وديللا ستريت عشاءهما على مهل وفى استرخاء ·

وكانت ديللا قد طلبت من المعمل الاتصال بالمحامى فى المقهى ، وكان رئيس الخدم يعرف أن هذا الاخير ينتظر مكالمة هامة فأخذ يتنقل فى المقهى وعينه على مائدة ماسون ·

واكتفت ديللا ستريت بأن طلبت شريحة صغيرة من اللحم وبعض البطاطس المحمرة ولكن ماسون طلب شريحة كبيرة من لحم البقر وزجاجة من النبيذ وسلطات منوعة وبطاطس محمرة .

ودفع المحامى أخيرا بطبقه بعيدا عنه وشرب البقية الباقية من النبيذ ونظر من خلال الكأس الى ديللا ستريت وهو يبتسم وقال :

ـ انها لمتعة حقيقية أن نستطيع تناول العشاء وأن نستمتع به على مهل . ونحن نعلم ان وقتنا غير ضائع ، فالمعمل يقوم بالتحليل الذى نطلبه ، وبول دريك على أتم الاستعداد لكى ·· أوه ·· أوه ··

وامسك المحامى لحظة ثم استطرد : هاهو ذا بيير قادم ومعه التليفون ·

وأقبل بيير على عجل وناول المحامي التليفون وهو مدرك بأن جميع رواد المقهى ينظرون اليه ، وقال :
ـ مكالمة لك يا مستر ماسون ٠
اخذ ماسون السماعة وقال : ماسون يتكلم ٠
وسمع ماسون عامل التليفون يقول : لحظة واحدة يا مستر ماسون .
ولم يلبث أن سمع صوتا يقول على عجل : الخط معك ٠

وقال ماسون : ماسون يتكلم ٠
وارتفع صوت المختص بمعمل التحاليل قائلا : انك طلبت تحليلا لقلامات أظافر وشعيرات بها زرنيخ .. ونتيجة التحليل ايجابية فى الناحيتين .
فسأله ماسون : هل الزرنيخ موجود بكمية كبيرة .
ـ ليس موجودا بكمية كبيرة ٠ انني قمت بمجرد اختبار ولكني أستطيع أن أقول ان هناك حلقتين من الزرنيخ في الشعر تشيران الى أن السم قد دس للوريتا ترنت مرتين خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة ٠٠ أما الاظافر فكانت لاتسمح باعطاء نتيجة دقيقة ولكن كان ظاهرا ان بها آثار زرنيخ ٠

فسأله ماسون ، هل تستطيع أن تقوم بتحليل يمكنك من معرفة كمية الزرنيخ ٠
ـ ليس بالادوات التي معي في الوقت الحالى ، فقد فهمت بأنك تريد التحليل بأسرع ما يمكن فاستخدمت أدوات مبسطة لكى تعكس وجود السم ٠
فقال ماسون : حسنا ٠ أشكرك كثيرا ٠٠ لا تطلع أحدا على نتيجة التحليل ٠
ـ هل هناك ما أذكره للسلطات ؟

فقال ماسون في صوت لا يقبل الجدل : لا شيء ·· لا شيء على الاطلاق ·

أعاد المحامي السماعة مكانها ثم وقع باسمه على قائمة الحساب التي أحضرها بيير له وأعطى هذا الاخيرة عشرة دولارات وهو يقول :

ـ هذه لك يا بيير ·· شكرا لك ·

وقال بيير : أشكرك كثيرا يا سيدى · هل كانت المكالمة على ما يرام ؟

فاجاب ماسون : على أكمل ما يرام ·

أشار المحامي الى ديللا ستريت وخرجا معا من المطعم · ومضى ماسون الى أحد أكشاك التليفون وأدار رقم الدكتور ألتون ، وسمع رنين الجرس في آخر الخط وأعقبه الدكتور ألتون على الفور مما يدل على أنه كان ينتظر بجوار التليفون فقال له :

ـ أنا بيرى ماسون يا دكتور · كانت نتيجة التحليل ايجابية · ويدل اختبار الشعر على أن السم قد دس للوريتا ترنت مرتين خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة ·

وسادت لحظة من الصمت المذهل على آخر الخط ثم قال الدكتور ألتون :

ـ يا الهى !

وقال ماسون : انها مريضتك يا دكتور ألتون ·

وقال الدكتور ألتون : اسمع يا ماسون ·· ان لدى من الاسباب ما يجعلني أعتقد أنني أحد المستفيدين في وصية لوريتا ترنت ، وهذه القصة تضعني في موقف شديد الحرج ، فما أن أقدم تقريرى للوريتا ترنت حتى ينقلب على أفراد الاسرة ويصرون على استدعاء طبيب آخر للتأكد مما أقول ، واذا أكد ذلك الطبيب شكوكي فسوف

توعز الاسرة بأننى أحاول التعجيل بوفاتها للحصول على نصيبى من الميراث ٠

فقال ماسون : ولكن يجب أن تفكر فيمايمكن أن يقع لو أنك لم تتكلم وتقدم تقريرا بما اكتشف .. من الممكن ان تقع أزمة رابعة تلقى مسز ترنت فيها حتفها ٠

وقال الدكتور التون : اننى أسير جيئة وذهابا منذ ساعة وأنا أفكر في ذلك ٠٠ اننى أعلم أنك تستهجن اجراءات الوقاية التى اتخذتها وتظن أنه كان يجب أن أطلع الممرضة على شكوكى على الاقل ٠٠ مهما يكن فاننى ذاهب هناكالان يا ماسون ٠٠ وأود ٠٠ أود أن تكون معى وأنا اتحدثمع مريضتى ، فاننى أظن أننى سأكون بحاجة الى تأييد ،ثم اننى قد أكون بحاجة الى محام كذلك ٠ أريد أن تكون معى لتؤيد الحقـائق ، وسأحرص على أن تدفع لك مسز ترنت أتعابك كاملة ، واننى أتحمل المسئولية في ذلك ٠

فسأله ماسون : ما هو العنوان ؟

ـ قصر فخم يقع فى طريق اليسيا رقم ٢١١٢ ٠ اننى ذاهب هناك الان . فاذا وصلت قبلك فسأنتظرك . واذا وصلت أنت قبلى فأوقف سيارتك أمام الافريز وانتظرنى ٠ هناك ممر خاص يؤدى الى المدخل العمومى ، ولكن المكان الوحيد الذى يمكنك أن تقف فيه دون أن تلفت اليـك الانظار أمام الافريز ٠

فقال ماسون : حسنا ٠ اننى فى طريقى اليك ومعى سكرتيرتى ديللا ستريت ٠

وقال الدكتور التون : من الجائز أن أسـبقك٠ ستجدنى في انتظارك أمام الافريز ٠

وسأله ماسون : هل أستطيع أن أعرف كيف ستتصرف ؟

ـ اننى كنت متفائلا أكثر من اللازم ٠٠ بل لعلنى كنت جبانا! ٠

ـ هل تنوى أن تقول لها كل الحقيقة ؟

ـ نعم ٠ سأقول لها ان حياتها فى خطر ، واننى أخطأت في تشخيص مرضها ٠٠ نعم ٠٠ سأقول لها كل شيء ٠

قال ماسون : انك تعرفها ، فكيف تتقبل الامر ؟

أجابه الدكتور ألتون : لا أدرى ٠٠ اننى لا أعرفها بما فيه الكفاية لكى أعرف كيف تتقبل الامر ٠

ـ ألم تشرف على علاجها منذ مدة طويلة ؟

ـ اننى طبيبها المعالج منذ سنوات طويلة ولكنى مع ذلك لا أعرفها بما فيه الكفاية لكي أعرف كيف تتقبل هذا الامر ، ولا أحد يعرفها حق المعرفة ٠ ان لها قانونها الخاص ٠

فقال ماسون : هذا أمر ممتع ٠

ـ لعله ممتع بالنسبة لك ولكنه كارثة بالنسبة لى ٠

ـ لا تقس على نفسك ٠ ان الاطباء لا يتوقعون القتل بالسم عادة ، وقد اتضح من التقارير الرسمية أن كل قضية من قضايا التسمم بالزرنيخ قد شخص الطبيب أعراضها فى البداية على أنها أعراض اضطرابات معوية على نطاق كبير ٠

فقال الدكتور ألتون : أعلم ذلك ٠٠ انك تهون على

الامر ولكنى روضت نفسى مع ذلك على أن أواجه المشكلة ·

فقال ماسون :حسنا ·· سألتقى بك هناك ·

وأعاد المحامى السماعة واومأ الى ديللا ستريت قائلا : أخبرى بول دريك يا ديللا ·· اننا ذاهبان هناك فلا يمكن أن نترك الدكتورألتون يواجه المشكلة وحده ·

الفصل الرابع عشر

لم يجد ماسون أية صعوبة فى الاهتداء الى شارع اليسيا ، وابطأ فى سيره الى أن أضاءت أنوار الشارع قصرا فخما أبيض اللون قائما فوق ربوة عالية على اليمين يؤدى اليه ممر خاص منحن ٠

وكانت هناك عربةخاصة واقفة بجوار الافريز على مقربة من مدخل الممر الخاص ، وكانت أنوارها الخلفية مضاءة ٠ وكان هناكشخص جالس أمام عجلة القيادة فقال ماسون :

ـ هذا هو الدكتور ألتون اذا لم أكن مخطئا ٠

وأوقف المحامى سيارته بجوار الافريز خلف العربة الاخرى ، وما كاد يفعل حتى فتح الدكتور ألتون باب سيارته ومضى الى ماسون قائلا :

ـ حسنا ٠ انك أبطأت كثيرا ٠ هلم بنا ٠

ـ هل ننطلق بالسيارتين فى الممر الخاص ؟

ـ أظن ذلك ٠ سأتقدمك وعليك أن تتبعنى ٠ هناك موقف خاص للسيارات أمام الباب العمومى ، وهو موقف كبير يتسع لثلاث سيارات ٠ وعليك أن تقف خلفى ٠

ـ هلم بنا ٠

تردد لدكتور ألتون لحظة ثم عاد مقطب الجبين الى

سيارته وأدار المحرك وأضاء النور الامامى ثم انطلق فى الطريق الخاص ، وتبعه ماسون وأوقف سيارته وهبط منها ودار بها ليساعد ديللا على الهبوط بدورها ثم تقدمها الى الدرجات الأمامية التى تؤدى الى البسطة الفسيحة · وضغط آلتون على الجرس ·

والظاهر أن آلتون كان يتوقع أن يفتح له أحد الخدم لانه لم يلبث أن ارتد قليلا حين فتح له رجل ربعة القوام ، أزرق العينين ، فى العقد الخامس من عمره ما كاد يرى الدكتور حتى هتف يقول : •

ـ مساء الخير يا دكتور ·

ثم أردف يقول على الفور : ما الخبر ؟ ·· هل حدث شيء ؟

فأجابه الطبيب فى وقار : مررت بالبيت فى طريقى ورأيت أن أنتهز الفرصة وأرى مسز ترنت ·

انتقلت عينا الرجل الزرقاوان الى ماسون وسكرتيرته وقال : وهذان

ويظهر أن هذا القول ضايق الدكتور فلم يشأ أن يقدم زميليه واكتفى بأن قال :

ـ انهما معى ·

ودلف من خلال الباب · وأخذ ماسون بذراع ديللا ستريت ودخلا الى بهو الدار ، وابتسم ابتسامة عريضة جامدة وهم بأن يتبع الدكتور نحو السلم الحلزونى حين قال الرجل :

ـ مهلا ·· ما الخبر ؟

عبس الدكتور آلتون ولم يلبث أن قال : اننى طلبت من هذين ···

فقاطعه الرجل قائلا : ولكن هذا هو بيرى ماسون

المحامى ! .. اننى رايت صورته فى الجرائد عشرات المرات .

فأجابه الدكتور ألتون فى ايجاز : هذا صحيح . انه مستر بيرى ماسون ، واذا كان الامر يهمك فان المرأة الشابة التى معه هى الانسة ديللا ستريت ، سكرتيرته . وأود أن يتحدث مستر ماسون مع مسز ترنت .

وأردف يقول بعد ترددبسير يكاد لا يلاحظ : هذا هو مستر بورينج بريجز ، زوج أختمريضتى .

ولكن بريجز تغاضىعن الرسميات وصاح : ولكن ما معنىهذا ؟ .. هل تعدون وصية ؟ .. ماذا حدث ؟ .. هل وقعت للرويتا أزمة أخرى .

فأجاب الدكتور ألتون : افضل أن تذكر لك مسز ترنت الامر بنفسها ، ولكنى أود أن أطمئن بالك واقول لك ان مستر ماسون أقبل معى وأنمسز ترنت لم ترسل فى طلبه .

فقال بريجز : أوه .. لا تغضب . اننى انزعجت بطبيعة الحال ، فقد كنت فىالخارج ولم أعد الا منذ دقائق .. ولى الحق فى أن أنزعج طبعا حين أرى طبيبا ومحاميا يأتيان الى البيتفى مثل هذه الساعة من الليل .

قال الدكتور ألتون فى وقار رسمى : سوف نصعد الان .. تفضل يا مستر ماسون .

وأشار الى السلم وبدأ يصعد درجاته ، وتبعه ماسون وسكرتيرته فى حين وقف بريجز عند أسفل السلم ينظر اليهم مقطب الجبين .

وبلغ الدكتور ألتون رأس السلم وسار عبر الممر فى

خطوات كبيرة ثم أبطأ قليلا قبل أن يبلغ بابا لم يلبث أن طرقه ·

وفتح الباب وظهرت بعتبته امرأة قدمها الدكتور ألتون قائلا : مس أنا فريتش الممرضة ·· مستر بيرى ماسون المحامى وسكرتيرته الانسة ديللاستريت ·

اتسعت عينا المرأة وقالت : أهلا بكما ··· يسرنى أن ألتقى بكما ·

دخل الدكتور ألتون الغرفة وأمسك بالباب ريثما تدخل ديللا ستريت وبيرى ماسون ثم سأل الممرضة قائلا :

ـ كيف حال المريضة ؟

التقت عينا الممرضة بعينيه وأجابت فى صوت خافت : انها خرجت ·

قطب الدكتور ألتون جبينه وقال : خرجت ؟ ·· ولكنى قلت لك ان تعدى لها طعاما خاصا وان تحرصى ..

ـ وهذا ما فعلت ··لقد أعددت لها بنفسى بيضتين وبعض شرائح الخبز المقدد ، ولم أقدم لها أى توابل وأخشى أن أكون تجاوزت الحد ، فقد أصررت على أن تتناولهما بدونملح وقلت لها انك لا تريد أن أقدم لها أى نوع من التوابل الليلة ·

ـ ولكن ألم تطلبى منها إلبقاء فى البيت ؟

ـ انك لمتقل لى أن أطلب منها ذلك ·

ـ أهى التىتسوق سيارتها ؟

ـ أظن أن جورج ايجان ، السائق هو الذى يسوق ·

ـ منذ متى خرجت ؟

ـ لا أدرى .. بل اننى لم ادر انها خرجت لإنها لم تخرج عن طريق غرفتى ، فان هناك بابا آخر لمخدعها يفضى الى الممر ، ويمكنكأن تتحقق من ذلك بنفسك ·

وسارت الى باب ففتحته افضى بهم الى غرفة نوم فسيحة فاخرة الرياش والاثاث بها سريرفاخر كبير ، وبجواره تليفون وستة مقاعد كبيرة وثيرة وباب مفتوح يفضى الى حمام وآخر يؤدى الى الممر .

ــ الم تقل لك انها تنوى الخروج ؟

ــ كلا .

ــ متى قدمت لها الخبز والبيض ؟

ــ فى نحو الساعة السابعة ، وقد اكدت لها انكلا تريدها أن تتناول شيئا آخر .

ــ ماذا قالت لك عندماذكرت لها اننى اشتبه فى أن يكون لديها حساسية ما واننى أريد عينة من شعرها واظافرها ؟

ــ انها كانت متعاونة معى . وقالتانها تريد بكل تأكيد أن تعرف سبب الازمات التى تقع لها وانها تعتقد أن ما تناولته من طعاملا دخل له فى هذه الازمات ، وانها تشتبه فى أنها عرضة لحساسية ما .

وقال الدكتور ألتون : من المهم ..من المهم جدا أن أراها .. ألا تعرفين متى تعود ؟

هزت الممرضةرأسها فعاديقول :ــ ولا متىخرجت؟

ــ كلا يا دكتور . لا أعرف أكثر مما قلت لك . اننى دخلت غرفتها بعد أن فرغت من تناول طعام العشاء فلم أجدها .

ــ أهى ليست بالبيت ؟

ــ كلا . اننى سألت عنها فقيل لى انها أخذت العربة وانطلقت بها .

اجتاز الدكتور ألتون غرفة النوم وأغلق بابها ثم باب الممر وتحول بعد ذلك الى أنا فريتش قائلا :

ـ هل تعرفين لماذا طلبت الشعر وقلامات الاظافر
تجنبت الممرضة النظر اليه فعاد يقول : ـ هل تعرفين ؟

ـ انني عجبت لذلك ٠

هل تشكين في شيء ؟

ـ ان هذا الطلب مصحوب بتعليماتك بخصوص اعداد ذلك الطعام الخاص .. حسنا .. انني أعددت الطعام بنفسي ولم أدع أحدا يقربه .

ـ هل اشتبهت في شيء

ـ اذا أردت الصراحة فنعم .

فتح باب الممر في هذه اللحظة ودخل بورينج بريجز ومعه رجل آخر ، الغرفة ٠ وقال بريجز :

ـ أريد أن أعرف ما الذي يجري هنا .

نظر الدكتور ألتون الى الرجلين في ازدراء وبرود وأجاب : ـ

ـ انني أصدر تعليماتي للممرضة .

فسأله بريجز : ـ وهل أنت بحاجة الى محام لهذا الغرض ٠

تحول الدكتور ألتون الى ماسون وقال : ـ مستر ماسون ، اقدم لك جردون كيلفين ، زوج الاخت الثانية .

كان جوردون كيلفين رجلا أنيقا يقرب من الستين ، يوحي مظهره بأنه ممثل مغبون ، تقدم خطوة ثم انحنى في رشاقة وبسط يده في وقار كبير وقال :

ـ يسرني أن ألتقي بك يا مستر ماسون ٠

ثم أردف يقول بعد فترة : ـ هل يمكنني أن أعرف ماذا تفعل هنا ؟

فأجابه ماسون ــ جئت لكى أرى مسز ترنت .
فقال كيلفين : ــ ولكن الوقت غير ملائم للزيارة ،
ابتسم ماسون ابتسامة رقيقة وقال : ــ اننى أعيش حياة غريبة شاذة تجعلنى لا أتمسك بالتقاليد أو الرسميات وتضطرنى أن افعل ما يحلو لى ·
ونظر الى الرجلين مبتسما وتبادل الرجلان النظرات وقال كيلفين : ــ

ــ ليست هذه مناسبة للتظرف ·
فقال ماسون : ــ اننى لا أتظرف وانما أذكر الحقيقة ·
تحول بريجز الى الدكتور التون وساله قائلا : ــ هل لك أن تقول لنا معنى هذا للمرة الاخيرة
تردد الدكتور التون هنيهة ثم قال :ــ نعم. سأذكر لك ما تريد ·· اننى أخطأت فى تشخيص مرض لوريتا ترنت ·

هتف بريجز فى دهشة : ــ اخطأت ؟
ــ نعم ·
وسأله كيلفين : ــ أخطأت فى تشخيص المرض ؟
ــ هو ذلك ·
ــ وتعترف بذلك ؟
ــ نعم .

وتبادل الرجال النظرات مرة اخرى ثم عاد بريجز يسأله : ــ هل لك أن تتكرم فتذكر لنا طبيعة مرضها الحقيقى ؟
وأردف كيلفين : ــ نريد أن نعرف اذا كان مرضها هذا ·· خطيرا ··
قال الدكتور التون فى جفاء : ــ هذا أمر طبيعى ·
وقال بريجز : ــ ان زوجتينا فى الخارج ، ولكننا نتوقع

عودتهما ما بين لحظة وأخرى ، وربما كان من الافضل أن نخبرهما نحن بحقيقة الامر ·

وأردف كيلفين : ـ اننا نريد ايضاحا .

فقال الدكتور ألتون محنقا : ـ حسنا · اليكما ما تريدان ·اننى أخطأت فى التشخيص وحسبت ان مسز ترنت تشكو من اضطراب معوى مبعثه تناول طعام فاسد ·

فسأله بريجز : ـ وتقول ان هذا التشخيص ليس الصحيح اذن ؟

اجاب الدكتور : ـ نعم . لم يكن صحيحا .

وسأله جوردون كيلفين : ـ وما هو التشخيص الصحيح اذن ؟

ـ دس بعضهم الزرنيخ فى الطعام محاولا قتلها بالسم ·

ساد صمت مربك دخلت فى أثنائه سيدتان الغرفة مسرعتين ، كلا منهما تشبه الاخرى شبها كبيرا ، يبدو أنهما تنفقان كل نقودهما وجل وقتهما فى محلات الازياء والتجميل ، وانهما اقبلتا لتوهما من أحد هذه المحال الاخيرة . وكانتا ترتديان ثيابا مشدودة حول جسديهما بشدة بحيث تعوقهما عن الحركة ، تنطق سماتهما بالعظمة ولهما شعر أسمر جميل · وقال الدكتور ألتون :

ـ مسز بريجز كيلفين ·· مستر ماسون وسكرتيرته ديللا ستريت .

وكانت مسز كيلفين أكبر من اختها ببضع سنوات ولها عينان فاحصتان فأخذت دفة الامور على الفور قائلة :

ـ ما الخبر ؟

فاجابها بورينج بريجز : ـ يقول الدكتور ألتون انه

أخطأ فى تشخيص مرض لوريتا وأن اضطرابها المعوى لم يكن مبعثه تناول طعام فاسد وانما تناول طعام دس به سم الزرنيخ ٠

هتفت مسز كيلفين : ـ زرنيخ ؟

وصاحت مسز بريجز : ـ هراء وسخف !

وقال جورديون كيلفين : ـ انه يبدو واثقا مما يقول والظاهر ٠٠ ـ هراء وسخف ٠ اذا كان الرجل قد أخطأ مرة فمن الممكن أن يخطيء ثانية ، وأنا شخصيا أعتقد أن لوريتا بحاجة الى طبيب آخر ٠

فقال الدكتور فى جفاء : ـ يمكنك أن تعرضى عليها ذلك ٠

وقال بورينج بريجز : ـ ولكن ٠٠ هل ستنشر الجرائد هذه القصة ؟

فأجاب ألتون : ـ كلا ٠ ما لم يبلغها أحد منكم بها ٠

ـ هل أبلغت البوليس ؟

فقال ماسون : ـ لم نبلغه بعد ٠

وسادت لحظة من الصمت استطرد ماسون بعدها يقول فى هدوء :

ـ ان ابلاغ البوليس منوط بكم أنتم الى أبعد الحدود ٠ اننى أقدر موقفكم تماما وأدرك انكم تريدون تجنب كل دعاية ممكنة ، كما أقدر شعوركم وأعلم ان الامر قد أخذكم على غرة ٠ ولكننا الان نواجه الحقائق والحقائق لا يمكن مناقشتها ٠

فسأله بريجز : ـ وكيف عرفت انها حقائق ؟

قابل ماسون نظرته فى برود وقال : ـ لقد ثبت ذلك من نتيجة التحليل ٠

فقال بريجز : ـ لا يمكن التأكد من هذا التحليل .

فقال ماسون : ـ من الحقائق التى قد لايعرفها الجميع ان الزرنيخ يترك أثرا في جذور الشعر والاظافر وان هذا الاثر يبقى مدة طويلة · وقد جاءنى الدكتور التون ببضع شعيرات وقلامات أظافر مسز ترنت بعد ظهر اليوم وقمت بتحليلها فى معمل مشهور وأثبت التحليل أن الزرنيخ قد دس فى طعام مسز ترنت أكثر من مرة،ولما كان دكتور التون هو طبيب مسز ترنت الخاص فانى أترك له الكلمة ·

وتدخل دكتور التون عندئذ فقال : ـ اننى احاول انقاذ حياة مريضتى ، وحيث أننى أشرف على علاجها منذ مدة طويلة وأعرف شيئا عن طباعها فانى واثق انها لا تكاد تعرف أن هناك من يدس لها الزرنيخ فى الطعام حتى تثور ثائرتها وينقلب البيت راسا على عقب ·

فقالت مسز بريجز :ـ هذا صحيح ..وهى اذا ما ثارت فلن تهدأ ·

واستطرد دكتور التون قائلا : ـ كان من الممكن اعتبار وجود الزرنيخ فى الطعام أمرا عرضيا لو أن ذلك لم يحدث غير مرة واحدة . ولكن وجوده للمرة الثانية دليل على ان هنـــاك شروعا فى القتـــل ، ومن الواضح فى حالتنا هذه أن الزرنيخ قد دس لمسز ترنت ثلاث مرات ·

قابل الجميع هذا النبأ بالصمت المطبق ، وقالت مسز كيلفين بعد فترة :

ـ هل هذه النتيجة اكيدة ؟ ··ألايمكن أنيكونهناك خطأ ·

فأجاب ماسون : ـ كلا · ليس هناك اى خطأ ·

وقالت مسز بريجز : ـ فى أول مرة أصابتها الازمة

كان ذلك بعد تناولها ذلك الطعام المكسيكي الذي أعده جورج ٠

وقالت مسز كيلفين : ــ ولكننا أكلنا منه كلنا ٠

وتدخل زوجها فقال : ــ ولكن لوريتا هي الوحيدة التي أصيبت بتلك الازمة .

وقال الدكتور ألتون : ــ والطعام المكسيكي هو أفضل طعام لاخفاء محاولة القتل بسم الزرنيخ ٠

واستطردت مسز بريجز : ــ والمرة الثانية التي أصيبت فيها بتلك الازمة كان جورج هو الذي أعد الطعام أيضا .

فسألها ماسون : ــ ومن هو جورج هذا ؟

فأجاب جوردون كيلفين : ــ جورج ايجان السائق

ــ أيقوم بطهي الطعام الى جانب عمله ؟

انه يقوم بكل شيء تقريبا ، وهو يقضي أكثر الاوقات مع لوريتا ٠

وقالت مسز كيلفين : ــ بل انه يقضي معها أغلب الاوقات ٠ ٠ ان هذا الرجل يحاول السيطرة على أفكارها ٠

وسألها المحامي : ــ هل تعرفين اذا كانت قد ذكرته في وصيتها ؟

تبادل الجميع نظرات صريحة تدل على الارتباك وقال ماسون في اصرار :

ــ ألا يعرف أحد نصوص وصيتها ؟

تبودلت النظرات للمرة الثانية ، وساد صمت ذو مغزى ٠ وقال ماسون أخيرا :

ــ من المعروف أن ديلانو بانوك كان محامي لوريتا ترنت الخاص ، فهل يعرف أحدكم اذا كانت قد أعدت

وصية فى مكتبه أو اذا كانت قد لجأت الى محام آخر بعد موت بانوك لهذا الغرض ٠

فقالت مسز بريجز : ــ هذه شئون مالية ٠

وقالت مسز كيلفين : ــ وشئون مالية خاصة ٠

وقال ماسون : ــ لدى من الاسباب ما يجعلنى اعتقد أن الموقف فى الوقت الحالى قد يكون عصيبا ٠

وقال كيلفين : ــ كيف حصلتم على عينة من شعرها واظافرها ؟

فأجاب الدكتور التون : ــ اننى أعطيت تعليمــاتى للممرضة فى هذا الصدد .

تحول كيلفين الى أنا فريتش وقال : ــ هل عرف جورج ايجان أنك أخذت عينة من شعرها وقلامات من أظافرها ؟

فأجابت أنا فريتش : ــ لقد أخبرته مسز ترنت بذلك ٠ أطربها أن يكون مرضها بسبب حساسية ما ٠ بدت فى شدة الابتهاج ٠

فهتف كيلفين : ــ حساسية ؟

وقال الدكتور التون : ــ قلت للممرضة فريتش اننى اريد أن أقوم بتحليل لاعرف اذا كانت لوريتا ترنت تشكو من حساسية ما وطلبت منها ان تحصل على بضــع شعيرات وقلامات أظافر ، وقلت لها ان تذكر لمسز ترنت أننى أريد هذه العينات لاننى سأعطيها دواء يهيج الجلد ولا أريد أن تحك جلدها ، كما قلت لها أيضا اننى أظن ان الاضطرابات التى تشكو منها قد تكون نتيجة تفاعل حساسية مع مرهم من مراهم الشعر .. ان مثل هذه الاشياء قد تحدث كما تعلم ٠

قال كيلفين فى وقار : ــ أظن أنه بدلا من أن نقف هكذا

ونحقد على الدكتور التون يجب أن نشكره وأن نبدأ في عمل شيء

فسألته مسز بريجز : ــ اى شيء ؟

ــ نحاول ان نعثر على لوريتا ترنت قبل كل شيء .

فقالت مسز كيلفين : ــ انها خرجت مع ذلك السائق ، والله وحده يعلم اينذهبا أو متىيعودان ..فما العمل لكى نعرف مقرهما ؟ .. هل نبلغ البوليس ؟

أجاب جوردون كيلفين: ــ كلا بالطبع . ولكننا نعرف بعض الاماكن التى يمكن أن نجدها فيها ، ثم ان هناك المطاعم التى تختلف اليها . وهناك بعض الاصدقاء لعلها ذهبت لزيارة أحدهم . وانى اقترح أن نتصل بكل هؤلاء تليفونيا على أن نتوخى كل الحذر ونحن نقوم بذلك حتى لا يفطن أحد الى أن هناك ضرورةتدفعناللبحثعنها ، ويمكن للسيدتين ان تقوما بهذا العمل ، واذا حدث ان اهتدت احداهما الى لوريتا ترنت فعليها أن تقول لها أن أختها تشعر بوعكة وأن عليها أن تسرع بالعودة ، وبهذه الطريقة لايحس السائق بأننا نشك فيـــه ولا يحاول القيام بأى شيء .

فسأل بريجز : ــ وماذا عساه يفعل ؟

فقالت مسز كيلفين : ــ ان فى مقدوره أن يفعل أشياء كثيرة

وقال كيلفين : ــ اننا لا نريد أن يشبك فى الامر . نريد أن يقع فى الشرك الذى ننصبه له .

فسأله ماسون : ــ أى شرك ؟

نظر الجميع اليه لحظةثمقال كيلفين :ــ الا ترىأنه هو الشخص الوحيد الذى كان فى مقدوره أن يدس لها السم .

فأجاب ماسون : ــ كلا . لاارى ذلك. ارى محلا للشك ، ولكن بين الشك واليقين طريقا طويلا،ومن رايى ان تتوخوا كل الحرص قبـــل التحـــدث عن الشراك والفخاخ .

فقال كيلفين : ــ اننى أدرك وجهة نظرك ، ولكن المهم قبل كل شيء أن نبحث عنها ونعيدها الى البيت ، فهى ستكون فيه على الاقل فى امان .

فقال ماسون : ــ ولكنها لم تكن فى امان فى هذا البيت .

فصاح كيلفين :ــ سوف تكون فى أمان فيه منذ الان .

وقال الدكتور التون :ــ اننى معك فى هذا ، فسأذكر لها كل ماحدث صراحة ، وسأكشف لكم أوراقى . سوف احرص على أن تكون هناك ممرضات خاصة يتناوبن العناية طوال الليل والنهار ، وان يعد طعامها تحت اشرافهن .

وقال كيلفين محبذا :ــ هذه فكرة رائعة لا أعتقد ان احدا يمكن ان يعترض عليها .

وتحول الى الاخرين قائلا :ــ اليس كذلك ؟

قالت مسز بريجز :ــ هراء وسخف . انك لا يمكن ان ترغمها على البقاء حبيسة هكذا فى بيتها . يكفى ان يصارحها الدكتور التون بالحقيقة وعليها هى أن تتوقى الحذر بعد ذلك . انها ليست طفلة ولن ترضى بالابتعاد عن مباهج الدنيا لان الدكتور التون يقول ان شخصا يحاول ان يقتلها بالسم .

فقال الدكتور التون محنقا :ــ يمكنك ان تختصر هذه الجملة وتستبعد منها هذا القول « لان الدكتور التون

- يقول » ويكفى ان تقول لان شخصا يحاول ان يقتلها بالسم ·

قالت مسز بريجز : ــ لست معتادة على اختصار قولى ·

ورای ماسون نظرةالدكتور الغاضبةفقال :ــ اظن انه يحسن بنا أن نتصرف يا دكتور ·

ولكن الدكتور التون قال :ــ بل سانتظر لارى اذا كانوا يستطيعون الاتصال بمريضتى :

رن جرس التليفون فى هذه اللحظة رنينا متتابعا فقالت مسز كيلفين :

ــ انها لوريتا . . ردى على التليفون ايتها الممرضة ثم دعينى اتحدث اليها .

وردت الممرضة على التليفون ثم قالت :ــ هذه مكالمة لمستر بيرى ماسون ·

واخذ ماسون سماعة التليفون وهو يقول :ــ ارجو المعذرة ·· آلو · نعم ·

وجاءه صوت فيرجينيا باكستر عبر الاسلاك وهو يقول :ــ مستر ماسون ·· هل هناك ما يمنع من أن التقى بلوريتا ترنت ؟

فسألها ماسون وهو مدرك بان الجميع ينظرون اليه فى فضول ·

ــ واين ذلك ؟

ــ فى موتيل ، قبل ماليبو .

ــ متى ؟

ــ اننى انتظر قدومها الان. خطر لى فى البداية أنه ليس هناك ما يمنعنى من أن التقى بها · ولكنى لست واثقة من ذلك بعد أن اتيت هنا ·

ـ هنا اين ! ٠
ـ فى الموتيل ٠
ـ اين ؟
ـ هنا ٠٠ اوه ٠٠ اننى افهم ما تعنيه ٠٠ فى موتيل « استراحة القديس » وانا فى الغرفة رقم ١٤
ـ الديك تليفون !
ـ نعم ٠ يوجد تليفون فى كل غرفة ٠
فقال ماسون :ـ شكرا ٠ ساتصل بك ٠ انتظرينى ٠
واعاد المحامى السماعة واشار الى ديللا ستريت وانحنى امام الجميع وقال :
ـ أرجو المعذرة ٠٠ اننا منصرفان ٠
فقال الدكتور التون : ـ قد أحتاج اليك فيما بعد يا مستر ماسون ٠
فقال ماسون :ـ اتصل بوكالة دريك للابحاث والاستقصاءات الخاصة ٠٠ انها مفتوحة طوال النهار والليل ، وهم يعرفون مكانى فى كل وقت ٠
ومضى نحو الباب فقالت مسز بريجز :ـ قبل ان تنصرف يا مستر ماسون اريد ان تعرف ان تصريح الدكتور التون قد ملانا رعبا ، ونحن نميل الى الاعتقاد بأن ذلك التصريح يبطن اكثر مما يظهر ٠
فانحنى المحامى وقال :ـ لكل منكم رأيه الخاص طبعا ، ورايى الوحيد هو أننى اتمنى لكم ليلة طيبة ٠
وافسح الطريق لكى تمر ديللا عبر الباب ٠

الفصل الخامس عشر

قالت ديلا ستريت :ـ لا ريب ان هذه المكالمـة من الاهمية بمكان ما دامت قد حملتك على مغادرة مسرح النزاع ٠

فقال ماسون :ـ كانت المكالمة من فيرجينيا باكستر ، ويبدو أن لوريتا ترنت قد اتصلت بها وطلبت منها ان تلتقي بها في موتيل معروف بأسم استراحة القديس في اقليم الماليبو ٠ وقد نزلت فيرجينيا بالغرفة رقم ١٤ ، وهي غرفة مزودةبالتليفون ، ولهذا فسوف اتصل بهاعند اول مناسبة ٠ انني أبحث عن كشك للتليفون ولكني اريد ان ابتعد من بيت لوريتا ترنت بما فيه الكفاية حتى لا يراني اي من زوجي اختيها اذا حدث وخرجا للبحث عن لوريتا ٠

وسألته ديللا : ـــ هل تظن ان هناك شيئا ؟

فأجاب ماسون ،ـ لا ادري ٠ ولكن الواضح ان هناك حلقة تربط بين هاتين الوصيتين اللتين اعدهما الاستاذ بانوك وبين الورثة الاحتماليين ٠

وقالت ديللا : ـــ ان كل شيء يشير الى السائق ، فهو من بين المستفيدين من الوصية ، وهو يقوم بطهـي الطعام ، ولوريتا ترنت مـولعة بـالوان الطعـام

المكسيكية ، التى تكثر فيها التوابل . وقد وقعت لها ثلاثة اضطرابات معوية شديدة متفاوته . . ولعلها أزمات غير قاتلة فى حد ذاتها ٠٠ ولكن من الممكن أن تتسبب احداها في ازمة تودى بقلبها ٠

فقال ماسون :ـ كل هذا صحيح ٠

وهتفت ديللا ستريت :ـ هناك محطة بنزين وكشك للتليفون فى آخر الشـــــارع اذكر اننى رأيتهما ونحن قادمان ٠

فقال ماسون :ـ هلمى بنا اذن ٠

ودار بالعربة نصف دورة ثم انطلق الى محطـة البنزين ٠ ودخلت ديللا كشك التليفون واتصـلت بالاستعلامات وطلبت رقم موتيل القديس ، وفى هذه الاثناء اعطى ماسون تعليماته لعامل المحطة لكى يملا خزان السيارة بالجازولين ، واخيرا دخل كشك التليفون فى نفس اللحظة التى تم فيها الاتصال بين ديللا ستريت وفيرجينيا باكستر ، وخرجت ديللا من الكشك فى حين أخذ ماسون السماعة وقال عندما سمع صوت عميلته :

ــ هالو فيرجينيا !

ــ نعم ٠ اهذا انت يا مستر ماسون ؟

ــ نعم اخبرينى بما حدث .

قالت فيرجينيا باكستر ،ـ اعرف ذلك نصحتنى ان ابقى فى البيت يا مستر ماسون ولكن دق جرس التليفون وكانت المتحدثة لوريتا ترنت وقد طلبت منى أن التقى بها الليلة لتتحدث معى فى امر خاص على جانب كبير من الاهمية ، وقد قلت لها ان الامر غير لائق وان المفروض ان ابقى بالمنزل فاجابتنى بأنها ستعوضنى عن ذلك وتدفع لى خمسمائة دولار ، ولكنها اشترطت على الا اذكر ذلك

لاى احد وان امضى الى الموتيل وانتظرها هناك
فسألها ماسون :ـ وهل فعلت ذلك !

ـ نعم ، فان الخمسمائة دولار زائد كل النفقات بدت لى كجبل من الذهب الخالص ، وقد ادركت انه يجب ان اتصل بك تليفونيا ولكنها اشترطت على أن لا اتصل بأحد وان لا أدع احدا يعرف مكانى ٠

ـ هكذا ؟

ـ وقد اتيت الى الموتيل منذ اكثر من ساعة ، ولكنها لم تات ولم ترسل لى أى رسالة ٠ وامام الوضع الراهن رأيت أن اتصل بك وأخبرك بمكانى فطلبت بول دريك فقيل لى انك موجود فى قصر لوريتا ترنت فاتصلت بك هناك ٠

فقال ماسون : ـ ابق حيث أنت . اننا فى طريقنا الى موتيل استراحة القديس ٠ واذا اقبلت لوريتا ترنت قبلنا فاعملى على أن تبقيها معك ٠

ـ وكيف افعل ؟

ـ تذرعى بأى حجة ٠ قولى لها ان لديك معلومات هامة ، واذا لم يكن هناك بد فقولى لها اننى فى الطريق اليك ٠٠ قولى لها انك تريدين ان تتحدثى معها حديثاً خاصا واذكرى لها كل القصة ابتداء من القاء القبض عليك الى الصورتين المعدتين بالكربون من الوصية ٠

ـ هل تظن ان لهاتين الصورتين علاقة بالقاء القبض على ؟ ٠

فأجاب ماسون :ـ الى حد كبير ٠٠ اظن ان الفكرة كانت تنحصر فى وضعك فى موقف بحيث يمكنهم من التشكيك فى شهادتك عند اللزوم ٠

فقالت :ـ حسنا ٠ سأنتظر ٠

ـ أين أنت ؟

ـ فى غرفتى فى الموتيل ٠
ـ هل مضى عليك وقت طويل فى هذه الغرفة ؟
ـ اكثر من ساعة ٠
ـ وسيارتك ؟
ـ فى الخارج ، فى الموقف الخاص بالسيارات ٠
فقال ماسون ،ـ حسنا ٠ اننا قادمان فورا ٠
وأعاد المحامى السماعة واعطى بطاقة الاعتماد الخاصة به لموظف المحطة ثم قال يخاطب ديللا :
ـ تعالى يا ديللا ٠٠ هلمى بنا لكى نوضح الموقف ٠
وانطلقا فى طريقهما الىسانتا مونيكا ثم ساربمحازاة الشاطىء المرتفع حيث الامواج العاتية تهدر وتصطخب فى صوت شديد على يسارهما ٠ وأبطأ ما سون لكى يتسنى له أن ينعطف واتخذ طريقا وعرا مملوءا بالمنحنيات والمتعرجات وأمسك بعجلة القيادة فى حذر وتقدم ما أمكنه من سرعة ٠ وقالت ديللا ستريت تخاطبه :
ـ ماذا تنوى ان تقوى للوريتا ترنت اذا وجدناها قد سبقتنا هناك ؟
فأجاب :ـ لا أدرى ٠٠ يجب أن لا انسى انها ليست موكلتى ٠
ـ سوف يكون السائق معها من غير شك ٠
أومأ ماسون بالايجاب فاستطردت : ـ واذا عرف ان الدكتور التون غير تشخيص الاعراض وأنه يعلم انها كانت عرضة للتسمم بالزرنيخ فانه قد يكون خطرا ٠٠ وربما لا تعود لوريتا ترنت الى بيتها ابدا ٠
فقال ماسون : ـ لا استطيع ان اذكر لها شيئا بخصوص السم لاننى لو فعلت فسأجعل حياتها اشد خطرا ٠ وليس هناك ما يضطرنى الى ان اقول لها اى

شيء كما انه ليس هناك ما يضطرني الى ان اخفى عنه شيئا ، ولكني استطيع ان اقول لها ان تتصل بالدكتو التون لكي تعرف منه ما هنالك .

ـ وبعد ذلك !

ـ ليس من الضرورى ان يعرف جورج ايجان السائ شيئا عما يقال . ولكن اذا كانت تهتم بما فيه الكفاية لكم تذكره فى وصيتها فلن يكفى مجرد حديث تليفونى لكم تنقلب ضده ، واذا انا اخبرتها بأى شيء فسوف تنقلب ضدى .

ولكن الدكتور التون يستفيد هو الاخر من الوصية .

ـ هذا شيء لا نعلمه .

ـ ولكنه يبدو واثقا من ذلك .

ابتسم ماسون وقال :ـ وكان واثقا كذلك ان الازم الاولى سببها اضطراب معوى . لنر قبل كل شيء ما الذ نستطيع ان نفعله لكي نعنى بعمليتنا ، فهى مسئوليتن الكبرى ، واذا كانت لوريتا ترنت قد ارادت ان تراها ف ريب ان هناك سببا لذلك .

وانبسط الطريق امامها وبدا اشبه بهضبة مستوي السطح منحدرة الجوانب . وبعد مسافة قصيرة رأ ماسون اضواء الموتيل وتمتمت ديللا ستريت تقول ،

ـ انه لموقع غريب لموتيل ! .

فقال ماسون : ـ انه اقيم للذين يأتون لركوب الزوار والصيادين ، فليس هناك من مكان لاقامة موتيل يشرف على الطريق العام .. ان الطريق هنا عبارة عن محي فى جانب وجرف عال شديد الانحدار فى الجانـ الاخر .

أوقف ماسون سيارته فى الموقف المعد لوقو

السيارات وهبط منها هو وديللا ستريت واخذا يبحثان عن الغرفة رقم ١٤ ٠

وطرق الباب ففتحته فيرجينيا باكستر على الفور وهتف : ـ يا الهي ! شد ما أنا مسرورة بقدومك يا مستر ماسون ٠ تفضلا ٠

وسالها ماسون :ـ اين نوريتا ترنت ؟

ـ لم اسمع عنها كلمة اخرى ٠٠ ولا كلمة واحدة.

ـ ولكنها طلبت منك المجيء الى هذا الموتيل ؟

ـ نعم ٠

ـ لماذا ؟

ـ قالت انها تريد ان تحدثني في امر شديد الاهمية بالنسبة لي ٠

ـ ومتى تمت هذه المكالمة ؟

ـ دعني ارى ٠٠ انني غادرت مكتبك ومضيت الى مكتب البريد لاسجل ذلك الخطاب الذي يحتوي على اوراق الكربون ثم تناولت كوبا من اللبن وعدت الى مسكني ، ولم تمض على هناك اكثر من ٠٠ ساعة او ساعة ونصف ساعة حتى دق التليفون وقالت لي لوريتا ترنت انها تريد ان تلتقي بي ٠

ـ هنا في هذا الموتيل ؟

ـ نعم ٠

ـ هل وصفت لك الطريق ام كنت تعرفين هذا المكان من قبل ؟

ـ كلا ٠ لم اكن أعرفه ٠ وصفت لي الطريق بكل ما فيه من منحنيات وطلبت مني أن اسرع بالقدوم وان لا أذكر شيئا عن ذلك لاحد ما ٠

ـ في اي ساعة حددت لك هذا اللقاء ؟

ـ لم تحدد لى ساعة معينة وانما قالت لى انها ستصل الى الموتيل فى خلال ساعة من قدومى اليه ٠

فسألها ماسون : ـ هل التقيت بلوريتا ترنت اثناء عملك مع الاستاذ بانوك !

ـ نعم ٠

ـ ووقعت على وصية لها بصفتك شاهدة ؟

ـ اظن انه كانت هناك وصيتان يا مستر ماسون ٠ ولا أذكر بصفة قاطعة أننى وقعت كشاهدة ولكننى انكر جيدا اننى نسخت هاتين الوصيتين على الالة الكاتبة ٠ واذكر انه كانت هناك شروط غريبة بخصوص اقاربها فانها لم تكن تثق بهم اطلاقا ، وكان يخامرها شعور بـأنهم ينتظرون موتها وأن اهتمامهم بها كان مدفوعا بحب الذات ٠ اننى أحاول أن اذكر تلك الشروط ولكننى لا استطيع ولا ريب انك تدرك اننى نسخت وصايا كثيرة بحيث يختلط على الامر ٠

فقال ماسون : ـ لا يهمنى فى الوقت الحالى اذا كنت تذكرين نصوص الوصية اولا ، وانما يهمنى أن تقولى لى هل تذكرين صوت لوريتا ترنت ؟

ـ صوتها ؟ . . اوه ، كلا . . اننى لا أذكر غير هيئتها وقوامها ، وبصورة مبهمة أيضا ٠٠ انها امرأة طويلة القامة رشيقة القوام ذات شعر وخطه المشيب وذات وقار ٠

ـ ولكنك لا تذكرين أى شيء عن نبرات صوتها ؟

ـ كلا ٠

ـ اذن كيف عرفت أن لوريتا ترنت هى التى تحدثت معك !

ـ انها هى التى قالت لى ذلك .. اوه .. انني افهم الان ٠

ـ أو بمعنى أصح سمعت صوتا نسائيا على التليفون يقول لك ان التى تتحدث معك هى لوريتا ترنت وانها تريد منك القدوم الى الموتيل وانها ستلتقى بك فى خلال ساعة من وصولك ٠ كم من الوقت مضى عليك هنا ؟

ـ ساعتان ٠٠ ساعتان ونصف ٠

ـ هل دونت اسمك الحقيقي فى السجل ؟

ـ طبعا ٠

واعطوك هذه الغرفة ؟

ـ نعم ٠

ـ وأين سيارتك ؟

ـ فى الموقف ٠

ـ هلمى بنا لنراها ٠

ـ لماذا ؟

ـ لان هذه القصة لا تروق لى ٠ كان يجب أن تتبعى تعليماتى وأن تتصلى بى قبل مغادرتك مسكنك ٠

ـ ولكنها اصرت على أن لا اذكر ذلك لاحد وقالت لى اننى سأحصل على خمسمائة دولار فيما عدا مصاريف الانتقال اذا اتبعت تعليماتها بدقة ، وخمسمائة دولار ليس بالمبلغ الذى يستهان به خصوصا بعد كل ما مر بى ٠

فقال ماسون : ـ كان فى مقدورها أن تمدك بمليون دولار ، وهو مبلغ تافه ما دمت لن تحصلى عليه ٠

وكانوا قد بلغوا الموقف المخصص لوقوف السيارات فصاحت : ـ اوه ٠٠ هذا غريب ! ٠٠ ومع ذلك فاننى واثقة اننى تركت عربتى فى الجانب الاخر من الموقف ٠

أسرع ماسون نحو العربة وهو يقول : ـ هل معك مصباح كهربائى ؟

ـ كلا .

ـ ان معى مصباحا فى عربتى سآتى به . الا تعتقدين ان هذا المكان هو الذى تركت فيه سيارتك ؟

ـ اننى واثقة اننى لم اقف فى هذا المكان يا مستر ماسون . اننى أوقفت سيارتى بجوار ذلك الحجر الذى تراه هناك على اليمين .

فقال ماسون : ـ لا تلمسى شيئا وابقى هنا . أما أنا فسألقى نظرة . انك كنت موضع مؤامرة مرة ، ولعل الحظ لا يحالفنا هذه المرة .

واسرع المحامى الى سيارته واخذ مصباحا كهربائيا من درج القفازات ثم عاد الى سيارة فيرجينيا ووجه ضوء المصباح داخلها قائلا :

ـ هل معك المفتاح ؟

ناولته فيرجينيا مفاتيح السيارة ففتح الصندوق الخلفى وألقى نظرة بداخله وقال :

ـ يبدو أن كل شىء على ما يرام .

وبدأ يدور بالعربة ولكنه لم يلبث أن توقف فجأة قائلا :

ـ ولكن .. ما هذا ؟

فهتفت مشدوهة : ـ يا الهى ! .. ان حاجز الاصطدام الامامى ملتو ..

وقاطعها المحامى قائلا ـ اركبى السيارة يا فيرجينيا واديرى المحرك

أطاعته فيرجينيا على الفور وجلست خلف عجلة القيادة وادارت المحرك . وقال ماسون :

ـــ اخرجي من الموقف الان ، ودوري بالمكان ثم عودى الى المدخل ٠

اضاءت فيرجينيا المصباحين الاماميين ولكن النور انبعث من مصباح واحد فقط فقالت :

ـ ان المصباح الثاني لا يضيىء ٠

ـ هذا صحيح ٠ افعلى كما قلت لك حالا ٠٠ سوف نرى فيما بعد ٠

ـــ وجذب ديللاستريت منذراعها وسار بهاالي عربته قائلا : ـ من الاوفق أن تصعدى معي لكي يبدو الامر طبيعيا بقدر الامكان ٠ اجلسى جيدا وتشبثى بمكانك لان الصدمة ستكون شديدة ٠

خرجت فيرجينيا بسيارتها من الموقف وسارت فى الطريق قليلا ثم عادت نحو المدخل في حين اطفأ ماسون مصابيح سيارته وتقدم نحوها مباشرة ٠ وعندما رأته فيرجينيا داست على الفرامل مرة واحدة ولكن عربة ماسون صدمتها فى صوت عنيف تخلله صوت تحطيم زجاج ٠

وفتحت ابواب غرف الموتيل على الفور وأتبلت صاحبة الموتيل راكضة وهى تقول ،

ـ يا الهى ! ٠٠ ماذا حدث ؟

فقالت فيرجينيا : ـ انت ٠٠ انك لم تضىء نــور مصباحيك ٠٠ انك لم تقل لى ٠٠

فقال ماسون : ـ انني أخطأت ٠٠ حسبت ان الخروج من هذه الناحية ٠

فصاحت صاحبة الموتيل محنقة : ـ انها غلطتك ٠٠ الا ترى هذه اللافتة ٠٠ ان كلمة « دخول » المكتوبة عليها واضحة وضوح الشمس ٠ هذه هى الحادثة الرابعة التى

تقع هنا ، ولهذا السبب اقمت هاتين اللافتتين وهدمت جزءا من السور بحيث يكون الخروج من الناحية الاخرى للموقف ·

وقال ماسون : ـ اننى آسف ·· انها غلطتى ·

وتحولت المرأة الى فيرجينيا باكستر وسألتها قائلة : ـ هل أصبت ؟

فأجابتها : ـ كلا · لحسن الحظ اننى لم أكن مسرعة ، وقد استخدمت الفرامل على الفور ·

وعادت صاحبة الموتيل فتحولت الى ماسون وقالت : ـ هل أنت ثمل ؟

كلا ·

ـ بل اعتقد انك ثمل ·· ان هذه اللافتة ظاهرة وواضحة وضوح الشمس ·· اظن يا عزيزتى انك احدى نزيلات الموتيل ·· ألست انت المقيمة بالغرفة رقم ١٤ ؟

ـ نعم ·

ـ حسنا . اذا أردت منى ان اشهد معك فاعتمدي على ·· سأطلب البوليس ·

فقال ماسون : ـ لا داعى لذلك · أنا المخطيء واتحمل المسئولية ·

ـ أنت المخطيء ما فى ذلك شك · انك مخمور ·· انت لست مقيما عندى ، أليس كذلك ؟

ـ اننى جئت أبحث عن غرفة شاغرة ·

ـ حسنا · لا توجد غرف شاغرة فى الوقت الحالى · ثم اننى لا أؤجر غرفى للسكارى · ابق مكانك كما أنت ولا تحاول نقل السيارتين سأطلب البوليس ·

ودارت على عقبيها ومضت الى مكتبها راكضة · وانتحت فيرجينيا بماسون جانبا وقالت :

ـ ما هذا الذى فعلت ؟
ـ اننى أحاول تأمين سلامتك ·
ـ تأمين سلامتى ؟ ··
ـ تماما · اذا سألك أحد الان كيف تحطمت سيارتك فما عليك الا أن تذكرى ما حدث ، فان هناك شهودا سوف يؤيدون أقوالك · ومن الاوفق أن تذهبى إلى صديقتك ، صاحبة الموتيل وأن تحاولى استعارة مكنسة منها لازالة هذا الزجاج المحطم والقائه فى صندوق القمامة · لقد تحطم أحد مصباحى سيارتى وتحطم أحد مصباحيك كذلك ، ويبدو اننا سنضطر الى قضاء الليلة هنا ما لم استطع استدعاء سيارة أجرة ، واذا تم لنا هـذا فسأصطحبك معى ·
فسألته : ـ وسيارتانا !
ابتسم ماسون وقال : ـ بعد أن يأتى رجال البوليس سنحاول اعادة سيارتك الى الموقف أما عن سيارتى فساعهد الى الجاراج لنقلها ·

الفصل السادس عشر

كان هارى اوبرن ، ضابط المرور الذى أقبل بناء على طلب صاحبة الموتيل شابا مهذبا ، مدققا بعيدا عن التحيز ، وقد قال يسأل :

ـ كيف حدث هذا ؟

فأجاب ماسون : ـ كنت خارجا فى حين كانت هذه السيدة داخلة بسيارتها ٠

فقالت صاحبة الموتيل فى غضب : ـ انه اعتدى على قواعد المرور المتبعة هنا بطريقة فاضحة ٠٠ فهناك لافتة مكتوب عليها بالحروف الكبيرة « خروج » كما ترى .

لم ينطق ماسون ٠ ونظر ضابط البوليس اليه مستفهما فقال ،

ـ سأذكر الوقائع كما حدثت . كنت أسوق سيارتى لاخرج من الموقف فى حين كانت السيدة قادمة اليه ٠

فسأله الضابط : ـ ألم تر اللافتة « دخول فقط » ؟ ٠

فقال ماسون : ـ ان شركة التأمين نصحتنى بأن لا اذكر شيئا عند وقوع أى حادث يثبت مسئوليتى بأى حال من الاحوال ، ومع ذلك فاننى أقول لك اننى مؤمن على سيارتى ضد جميع الحوادث وان الحقائق تتكلم وحدها ٠

وقالت صاحبة الموتيل ، ــ انه ثمل ٠
نظر الضابط الى ماسون متساهلا ولكن هذا الاخير قال : ــ أخذت كوكتيلا قبل تناول العشاء منذ نحو ساعتين ولم اذق الخمر بعد ذلك ٠
مضى الضابط الى سيارته وأخذ منها بالونا من المطاط وقال : ــ هل لك ان تنفخ فى هذا ؟
فأجابه ماسون : ــ كما تشاء ٠
ونفخ فى البالون كما قيل له ٠ وعاد الضابط الى سيارته حيث يوجد جهاز للاختبار وعاد بعد دقائق يقول :
ــ كلا ٠٠ ان هذا الرجل ليس مخمورا ٠٠ انه لم يتناول من الخمر ما يكفى لكى يحدث التأثير المطلوب ٠
وعادت صاحبة الموتيل تقول ــ انه ثمل ٠
واستطردت تقول اذ رأت ماسون يبتسم : ــ أو لعله يتعاطى المخدرات ٠
اعطى ماسون بطاقته للضابط وهو يقول : ــ يمكنك أن تتصل بى فى أى وقت ٠
فقال الاخر : ــ اننى عرفتك ، وتحققت من اسمك من رخصة قيادتك ٠
ــ حسنا ٠ أعتقد ان هذا كل ما يمكننا عمله هنا ٠ اننى بحاجة الى قاطرة الان ٠
فقال الضابط ، ــ سأتولى أنا هذا الامر ٠
وذهب الى سيارته وصعد الى مقعده والتقط مسماع الراديو وطلب رقما ٠ وبعد هنيهة سمع صوتا فأغلق نافذة سيارته حتى لا يسمع أحد الحديث الذى يدور بينه وبين محدثه واصغى دقيقتين او ثلاثا ثم علق المسماع مكانه وعاد الى فيرجينيا باكستر وسألها قائلا :

ـ أين كنت هذه الليلة يا مس باكستر ؟
ـ انتقلت من مسكنى الى هذا الموتيل ·
ـ كلا ·
ـ ألم تتوقفى فى الطريق !
ـ وأين مسكنك ؟
ـ فى نفس العنوان المذكور فى رخصة القيادة : ٤٢٢ مساكن أمريكا آرمز ·
ـ ألم تصادفك مشاكل في الطريق ؟
ـ كلا · لماذا تسألنى هذا السؤال ؟

ـ لانه وقعت حادثة على جانب كبير من الخطورة على طريق الشاطىء ، فقد كان جورج ايجان ، وهو سائق يسوق سيارة لوريتا ترنت ذاهبا الى الجنوب عندما غيرت احدى السيارات اتجاهها ودفعت بسيارة مسز لوريتا ترنت بعيدا عن الطريق ، ثم صدمتها ثانية من الخلف فانحرفت عن الطريق ووقعت فى المحيط ، وقد تمكن ايجان من النجاة ولكن مسز ترنت غرقت ولم يتم العثور على جثتها بعد · وأوصاف العربة التى تسببت فى وقوع هذا الحادث تشبه أوصاف هذه العربة · هل أنت واثقة أنك لست مخمورة ؟

فقال ماسون · ـ لم لا تختبرها !

وسألها الضابط : ـ ألديك ما يمنع من أن نقوم بهذا الاختبار ؟

نظرت الى ماسون بعينين متسعتين خائفتين فقال : ـ ليس لديها أى مانع ·

لم ينقل الضابط عينيه وظل يحدق فى فيرجينيا فقالت أخيرا : ـ كلا ، ليس لدى أى مانع ·

ـ انفخى فى هذا البالون ·

نفخت فيرجينيا البالون ، ومضى الضـابط الى سيارته ، وتكلم للمرة الثانية فى الميكروفون ثم عـاد وسألها قائلا : ـ

ـ ألم تتناولى أية مخدرات يا مس باكستر ؟

ـ لم أتناول شيئا اليوم ، ولكنى اخذت قرصين من الاسبرين ليلة الامس ·

ـ وهل هذا كل شيء ؟

ـ نعم ·

ـ متى غادرت مسكنك ؟

ـ حسنا ·· منذ ثلاث ساعات تقريبا ·

ـ وهل أتيت هنا رأسا ؟

ـ نعم ·

ـ ومنذ متى وأنت هنا ؟

فقال ماسون : ـ يمكنك أن تتأكد من ذلك ممن سجل النزلاء ·

فقالت صاحبة الموتيل : ـ اننا لا نذكر فى السجل وقت قدوم النزلاء ونكتفى بذكر التاريخ فقط ·· ولكنى أظن أنها هنا منذ ساعة ونصف ساعة تقريبا ·

فاحتجت فيرجينيا قائلة : ـ بل منذ أكثر من هذا ·

ولكن صـاحبة الموتيل اصرت قائلة : ـ اننى على استعداد لان اقسم انه لم يمض عليك فى هذا المكان اكثر من ساعة ونصف ·

بدا التفكير على وجه الضابط فى حين قال ماسون : ـ هل يمكننى أن اعرف كيف حصلتم على أوصاف سيارة فيرجينيا باكستر ؟

نظر ضابط المرور اليه فى تفكير ثم قال : ـ كان رجلا

وأخذت السيارة الطريق المؤدى الى هذا الموتيل ؛ وقد رأى الرجل مؤخرتها وجزءا من اللوحة المعدنية ٠
فسأله ماسون : ــ اى جزء ؟
فأجاب الضابط فى ايجاز : ـ ما يكفى للتأكد من أنها هى هذه العربة ٠

صاحت فيرجينيا باكستر فجأة فى غضب : ـ حسنا ٠ هذه مؤامرة أخرى أحكمت خيوطها ضدى ٠ لم تقع لى أية حادثة وانا قادمة ٠ ولم أصدم عربة لوريتا ترنت ٠ ولا ريب أن هذا السائق هو الذى دبر هذا الامر ٠٠ انه كذاب أشر ٠٠ ظل يلاحقنى لكى أزور له وصية للوريتا ترنت و ٠٠

فقاطعها ماسون قائلا : ـ الزمى الهدوء يا فيرجينيا ٠
فصاحت : ــ لن الزم الهدوء .. لقد دفع لى ذلك السائق مبلغا كبيرا لكى أعيد له وصية زائفة ٠٠ كان يدبر قتلها و ٠٠

فقال ماسون فى حدة : ــ اسكتى ..
تحولت فيرجينيا اليه ساخطة وقالت : لن أسكت ولن ٠٠

ـ دعينى أتكلم أنا لحظة واحدة يا فيرجينيا ٠
فسأله ضابط البوليس : ـ هل أنت موكل عن هذه المرأة ؟

أجابه ماسون : ـ نعم ٠
مضى الضابط الى سيارته وأمسك المسماع تاركا الباب مفتوحا هذه المرة لكى يسمع الجميع ما سيقول ٠ وقال :
ــ أوبرن .. الداورية ٢١٥ .. اتكلم من الموتيل

الذى وقعت أمامه المصادمة .. من المحال التحقق مما وقع لسيارة فيرجينيا باكستر لان بيرى ماسون صدمها بسيارته وهو يقول انه موكل عنها . أما هى فتقول ان جورج ايجان ، سائق مسز ترنت نقدها مبلغا كبيرا لكى تعد له وصية زائفة وانه كان يدبر مقتل سيدته .

وجاء الرد فى صوت مسموع قوى : ـ هنا رئيس التحقيقات بمكتب المدعى العام . احضر هذه الفتاة للاستجواب . سوف نتهمها طبعا بارتكاب جريمة القتل العمد مع سبق الاصرار . ولكن احضرها أولا لنعرف قصتها قبل أن يعقد ماسون الامور .

فقال الضابط : ـ حسنا يا سيدى .

وعاد الصوت القوى يقول : ـ احضرها الان .. الان فورا .

ـ الا ادعها تجمع حاجياتها اولا و ..

فقاطعه الصوت قائلا : الان فورا .

وقال ماسون فى صوت خافت : هذا ما كنت أخشاه بالذات يا فيرجينيا . انها مؤامرة مدبرة ضدك . الزمى الهدوء بحق السماء . لا تقولى لهم أى شىء الا اذا كنت حاضرا معك .

فهمست قائلة : ـ ولكن الامر سيسير من سيىء الى أسوأ ، فهم سيجدون الخطاب المسجل الذى أرسلته الى مسكنى و ..

وقاطعها ضابط البوليس فى هذه اللحظة قائلا : ـ تعالى يا مس باكستر ..

فقالت ، ـ اعتقد ان من حقى أن أجمع حاجياتى و ..

ولكن الضابط قاطعها مرة أخرى قائلا : كلا ، فانت

مقبوض عليك ، واذا أبديت أى اعتراض فسأضع الاصفاد فى يديك ٠٠

وكانت صاحبة الموتيل قد وقفت فى هذه اللحظة وهى تسمع وترى دون أن تنطق ، ولكنها ما كادت تسمع لكلمات الضابط الاخيرة حتى قالت :

ـ وما العمل بهاتين السيارتين اللتين تسدان الطريق ؟

فأجابها الضابط : ـ سأبعث بعربة قاطرة ٠ ولكن لدى ما أقوم به قبل ذلك .

وصفق باب السيارة وأدار المحرك وانطلق بها بعد أن أضاء النور الاحمر ٠ ووقف ماسون وديللا ستريت وصاحبة الموتيل مكانهم بينما صوت البوب يخفت شيئا فشيئا كلما ابتعدت السيارة ٠

ونظر ماسون الى السيارتين فى أسف ثم قال : ـ حسنا ٠٠ ليس أمامنا الان الا أن نجد وسيلة للعودة الى المكتب ٠

الفصل السابع عشر

كانت الساعة العاشرة صباحا ، ان ماسون يذرع غرفة المدعى العام جيئة وذهابا ، وجاءت امرأة من البوليس النسائى بفيرجينيا باكستر ثم ذهبت فوقفت بعيدا عن الاسماع ٠

وقال ماسون : ـ أعتقد أنك ذكرت لرجال البوليس كل شيء يا فيرجينيا ؟

فقالت : ـ أنهم ضيقوا على الخناق وابقونى الى ما بعد منتصف الليل ٠

فقال المحامي فى رقة : ـ أعلم أنهم قالوا لك أنهم انما يريدون تبرئة ساحتك لكى تتمكنين من العودة الى البيت وتأوين الى فراشك ، وأنك اذا ذكرت لهم الحقيقة فسوف يتحققون منذلك ثميطلقون سراحك على الفور . أما اذا رفضت أن تقولى لهم شيئا فان ذلك من حقك ، ولكنهم سيفهمون عندئذ أنك مذنبة ولن يحاولوا مساعدتك ، وفى هذه الحالة يتركونك فى السجن وينصرفون هم الى بيوتهم ٠

اتسعت عينا فيرجينيا فى دهشة وقالت : ـ كيف عرفت ذلك ؟

فابتسم ماسون فى مرح وقال : ــ ماذا قلت لهم يا فيرجينيا ؟

ــ قلت لهم كل شىء .

فقال ــ : ان هاملتون بيرجر ، المدعى العام والضابط تراج طلبا منى الحضور هذا الصباح لكى أكون حاضرا اثناء استجوابك ، وهذا معناه أنهما يحتفظان لك بمفاجأة غير مستحبة ، ومعناه أيضا أنك قلتلهم أخيرا أنك تريدين الاتصال بى وأنهما استجابا عندئذ للقانون واتصلا بى بناء على طلبك .

ــ هذا هو ما حدث تماما . فقد طلبا منى أن أذكر لهما ما حدث فاذا أصدقتهما القول تركانى اذهب الى البيت ، وبعد أن رويت لهما كل ما حدث انصرفا وهما يقولان : « حسنا يا فيرجينيا ، سوف نتحقق من الامر . » وعندئذ قلت لهما أنهما وعدانى بالعودة الى البيت فردوا قائلين ان ذلك فى استطاعتى طبعا ولكن ليس الليلة وأن ذلك قد يكون فى الليلة القادمة وان التحقيق سيقتضى يوما آخر .

ــ وبعد ذلك ؟

ــ لم يغمض لى جفن ، فقد عز على أن أجد نفسى خلف القضبان للمرة الثانية ، ولكن ما الخبر يا مستر ماسون ؟

فأجاب ماسون : ــ لا أدرى . ولكنك تورطت فى أحداث غريبة اذ اكان ولابد أن نصدق قصتك .

ــ هل تعنى أن قصتى هذه لا يمكن ان يصدقها أحد ؟

ــ أخشى أن المدعى العام والضابط تراج لن يصدقا منها شيئا .

ــ وهل تتوقع منها ذلك ؟

قال ماسون : ـ انهما يصدقان ما يقوله الناس أحيانا • انهما يحاولان القيام بعمل الان •• أنهما لا يحاولان احقاق الحق ، وهما بطبيعة الحال لا يطلب لهما أن تبقى جريمة القتل مستغلقة •

ـ وماذا عن جريمة القتل نفسها ؟

ـ كان جورج ايجان يسوق سيارة لوريتا ترنت فى طريق الشاطىء أثناء عودتها من فنتورا ، وقد ذكرت مستر ترنت للسائق أنها ستقول له متى ينعطف وأنهما ذاهبان الى موتيل فى قمة الجبل ، وكانا قد اقتربا من المنعطف المؤدى الى الموتيل الذى كنت تنتظرين فيه ، ومن هذا يتضح أن لوريتاترنت هى التى كلمتك فى التليفون وطلبت منك أن تنتظريها هناك •

ـ أنها طلبت منى ذلك يا مسر ماسون • قلت لك ••

فقاطعها ماسون قائلا : ـ كل ما تعرفين هو أن صوتا نسائيا قال لك أن لوريتا ترنت هى التى تتكلم وأن عليك أن تنتظريها فى الموتيل ، ومهما يكن منأمر فانالسائق كان يهم بالانعطاف بالسيارة عندما اقبلت سيارة اخرى فأخذ يمينه على الفور ليسمح لها بالمرور ، ولكن ما أن أصبحت تلكالسيارة بمحاذاته حتى انحرفت نحوه ودفعت بسيارته الى اليمين ، نحو الحافة • والامواج تهدر وتصطخب فى تلك الناحية ، وكان جورج ايجان يعلم ان البحر عميق فى هذا المكان فصاح بمسز ترنت لكى تثب من السيارة ثم فتح الباب والقى بنفسه الى الخارج ووقع على راسه فوق حجر ففقد رشده فترة من الوقت وعندما عاد الى صوابه كان بوليس المرور قد وصل الى المكان ، وكانت الضفادع البشرية تبحث فى قاع البحر وقد عثروا على العربة مفتوحة البابين ولكنهم لم يعثروا

على مسز ترنت ، ولا ريب أنها افلحت فى فتح الباب قبل ان تغوص العربة فى قاع البحر وتقاذفتها الامواج . وليس من السهل العثور على جثتها لان التيار هناك شديد قد يدفع بالجثة اما الى الشاطىء واما الى عرض البحر .

ـ ولكن لماذا تكالبوا على أنا بالذات ؟

ـ لان السائق ألقى نظرة عجلى على مؤخرة العربة التى صدمته . والاوصاف التى ذكرها تتفق مع سيارتك ، ثم ان راكب الدراجة البخارية الذى كان خلف السيارتين قال أنه رأى الرقمين الاخيرين لتلك السيارة واتضح أنهما يطابقان الرقمين الاخيرين لسيارتك .

ـ ولكننى لم أغادر الموتيل .

ـ انهم جمعوا بعض الزجاج المحطم فى المكان الذى اصطدمت فيه السيارتان عند الشاطىء ، وكانت عبارة عن شظايا مصباح أمامى ، وذهبوا بعد ذلك الى الموضع الذى صدمت فيه سيارتك أمام الموتيل ، وخصوصا الشظايا الموجودة هناك . ووجدوا شظية توافقت تماما مع عدسة مصباحك الامامى ، ولم تلبث أن توافقت معها بعض الشظايا التى وجدوها فى مكان الحادث الاول بحيث لم ينقصهم غير قطعة صغيرة ، وبهذا أصبح لديهم الدليل المادى على أن سيارتك هى التى تسببت فى الحادث الذى أودى بحياة لوريتا ترنت .

فقالت فيرجينيا باكستر : ـ ولكن لماذا يصدقون هذا السائق المدعو جورج ايجان فى حين أنه هو الذى أقدم على كل هذا .

فأجاب ماسون : ـ هذا شىء لا استطيع ان افهمه أنا نفسى . هل ذكرت لهم الحقيقة فيما يتعلق بهذا السائق ؟

ـ طبعا ٠

ـ وأنه رشاك بمبلغ من المال لكى تعدى له وصية زائفة ؟

ـ نعم ٠

ـ وهل حدثتهما كذلك عن أوراق الكربون التى أرسلتها باسمك بالبريد المسجل ؟

ـ نعم حدثتهما عن كل شيء يا مستر ماسون ٠ وأرى الان اننى قد أخطأت ولكنى ما ان بدأت بالـــكلام .. حسنا .. اننى كنت فى حالة من الجنون الشديد . أردت اقناعهما ببراءتى بكل الوسائل لكى يطلقا سراحى .

فتح الباب فجأة ودخل المدعى العام يتبعه الضابط تراج وقال هاملتون بيرجر :

ـ صباح الخير يافيرجينيا ٠

وتحول الى بيرى ماسون واستطرد : ـ صباح الخير يابيرى ٠

ـ صباح الخير ياهاملتون ٠ هل ستطلق سراح موكلتى ؟

ـ كلا أخشى اننى لن استطيع ذلك ٠

ـ لماذا ٠ ؟

فقال هاملتون بيرجر : ـ انها روت لنا قصة عجيبة عن جورج ايجان ، سائق سيارة لوريتاترنت ، وهى قصة معقولة ولكنها غير مترابطة وقد بدأنا نصدق ان موكلتك قد تكون على اتفاق مع اقارب لوريتـــا ترنت لالقـــاء الشبهات على ايجان لتغطية محاولاتهم لارتكاب جريمة قتل ٠٠ وهى جريمة قتل استطاعت موكلتك ارتكابها أخيرا ٠

فصاحت فيرجينيا : ـــ ولكن هذا سخف اننى لم التق

باقارب لوريتا ترنت ابدا .

فقال ماسون : ـ لا ريب ان هذا السائق قد اثر عليك بطريقة ما بحيث استغلق عليك الموقف .

فقال بيرجر : حسنا سوف نتحقق من ذلك .

ومضى الى الباب ففتحه وخاطب شخصا بالخارج قائلا: تعال . . .

ودخل رجل في الاربعين من عمره له شعر اسود كالفحم اسمر البشرة ممتلىء الوجنتين ذو عينين سوداوين براقتين ، ردد البصر بين هاملتون بيرجر

وساله بيرجر : ـ هل سبق لك ان رأيت هذه السيدة ؟

فأجاب الرجل فى ايجاز : ـ كلا .

وتحول بيرجر الى فيرجينيا وقال : ـ هل ترين ؟

فقالت : ـ انني لا أفهم شيئا انا ايضا لم ار هذا الرجل من قبلي . انه يشبه سائق سيارة لوريتاترنت بعض الشيء ولكنه ليس الرجل الذى جاءني .

فقال الضابط تراج في برود : ـ هذا الرجل هو جورج ايجان سائق لوريتا ترنت هذا كل شيء يا جورج يمكنك ان تنصرف .

وتحول الى ماسون وقال ، لقد وقع جورج على راسه عندما قفز من السيارة وبقى غائبا عن رشده فترة طويلة .

فقال ماسون : ـ مهلا اذا كان قد استطاع القدوم الى هنا للتحقق من شخصية موكلتى فان في استطاعته ان يرد على سؤ ل واحد .

فقال هاملتون بيرجر : ـ ليس هناك مايرغمه على ذلك .

تجاهل ماسون رد المدعى العام وقال يسأل السائق : ـ الا تملك سيارة خاصة من طراز اولدزموبيل برقم ٦٢٠ ؟

نظر ايجان الى ماسون في دهشة واجاب : ـ ان هذا الرقم هو رقم سيارتي ولكنها ليست من طراز اولدزموبيل وانما من طراز كاديلاك ٠

فسأله ماسون : ـ ألم تسق سيارتك فى اليوم السابق للحادث ؟

بدت امارات الحيرة على وجه ايجان ثم هز رأسه فى بطء وقال كنت اسوق سيارة مسز ترنت.كنا ف طريقنا الى فريسنو ٠

وقال بيرجر :ـ هذا كل شيء ياجورج لا داعى لان ترد على اى سؤال آخر ٠

غادر السائق المكان فى حين تحول بيرجر الى ماسون وهز كتفيه وقال :

ـ ارأيت الان ٠ اذا كانت هناك مؤامرة فهى قد دبرت ضد ايجان ومن الافضل ان تتحقق اولا من أقوال موكلتك اننا سنقدمها للمحاكمة فى الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم وستحدد الجلسة الاولى فى الموعد الذى تراه مناسبا لكى تجد الوقت الكافى لاعداد دفاعك ٠

فقال ماسون : ـ هذا منتهى الكرم منك وبناء على ذلك أرجو ان يحدد القاضى الجلسة الاولى فى اقرب وقت ولتكن غدا صباحا مثلا .

ابتسم بيرجر فى برود.وقال :ـ قد تكون هنالك بعض النقاط التى لم نستكملها بعد يابيرى ولكنك لن تأخذنا على غرة هذه المرة ٠٠ أننا اعددنا كل شيء هذه المرة

ونحن الان فى الكفة الراجحة فان موكلتك قدرت كل شىء فى براعة ودهاء شديدين · لا أدرى ماهو موقفها فى هذه القضية بعــد ولا أدرى الذى دس السم فى طعــام لوريتاترنت ولكنى أعرف ان سيارة موكلتك هى التى تسببت فى موت لوريتا ، وهى قد ذكرت لنا مايكفى من الاكاذيب لادانتها وسنقدمها للمحاكمة بهذه التهمة على الاقل ريثما نتحقق من المؤامرة الاخرى وسوف نترككما الان للتدبر معها ·

واومأ بيرجر الى الضابط تراج وخرج الاثنان واغلقا الباب خلفهما

وتحول ماسون عندئذ الى فيرجينيا باكستر التى صاحت تقول : ــ لا ريب ان هناك غلطة شنيعة يامستر ماسون · ان هذا الرجل له نفس اوصاف السائق ·· اعنى الرجل الذى جاءنى وقال لى انه يدعى جورج مينارد .. وانت بالطبع الذى قلت لى انه ســــائق لوريتا ترنت .

فقال ماسون ، ــ كان ذلك نتيجــة للاوصاف التى ذكرتها انت لى مضافا اليها رقم اللوحة المعدنية للسيارة التى كان يقودها ولكن هل انت واثقة انها كانت من طراز اولدزومبيل ؟

ــ نعم ، ولكنها لم تكن جديدة وان كان قد خيل لى ذلك . ومن الجائز طبعا أن أكون قد اخطأت فى رقم اللوحة المعدنية ولكنى واثقة ان الرقم الاول كان صفرا ·

هز ماسون رأسه وقال : ــ كلا يامس فيرجينيا لو صح هذا فانها تكون مصادفة عجيبة . انك ضحية شخص أراد ان يورطك فى عمل قذر لينجو هو بجلده الا تريدين ان تتذكرى لى الحقيقة للمرة الاخيرة ؟

ـ ولكنى ذكرت لك الحقيقة يا مستر ماسون .

فقال ماسون : ـ ساقول لك انا شيئا . اذا اصررت على أن هذه هي الحقيقة فستجدين نفسك فى موقف لن يحسدك عليه أحد وسيقدمونك للمحاكمة بتهمة القتل العمد مع سبق الاصرار . واذا كان بعضهم يحاول ان يستغلك لكي تكوني مخلبا للقط واذا لم تذكرى لى كل ماحدث حقا فسوف تكونين في خطر جسيم .

هزت رأسها ولم تنطق فاستحثها ماسون قائلا : ـ حسنا .

ترددت لحظة ثم قالت أخيرا انني قلت لك الحقيقة

فقال ماسون : ـ انا محاميك واذا أصررت على ان هذه هي الحقيقة فيجب ان أعتقد ذلك مهما بدا الامر غريبا غير معقول ولا يجب ان ابدى اى شك اثنـــاء المحاكمة .

فسألته قائلة : ـ ولكن ، الا تصدقنى حقا ؟

نظر ماسون اليها في تفكير ثم قال : ـ اذا كنت انت ضمن هيئة المحلفين وسمعت المتهمة تذكر قصة كقصتك هذه فهل تصدقينها ؟

أخذت المرأة تبكى وعاد ماسون يسالها : ـ هــل تصدقينها ؟

وازداد نحيب المرأةوقالت وهي تنشج : ـ كلا .. فان فيها نقاطا كثيرة غريبة بعيدة عن المعقول .

فقال ماسون : ـ تماماً . والان امامك طريقة واحدة لكي تدافعى بها عن نفسك وهى أما ان تذكرى الحقيقة المطلقة فأبنى دفاعى عليها او ان تتمسكى بهذه القصة الغريبة البعيدة الاحتمال واذا أنت تمسكت بها فسأبنى دفاعى على ان شخصا شريرا شديد الدهاء يلفق لك تهمة

القتل وطبقا لسير الاحداث فانني ارى انه سيفلح الصاق التهمة اليك ٠

نظرت اليه بعينين باكيتين في حين استطرد ماسو يقول : ــ لا ريب انك تدركين حرج موقفي : فاذا انا بن دفاعي على أن هناك تهمة تلفق بك : واذا ظهر بعد ذ انك قد كذبت ولــو في نقطة واحــدة من قصتك ه ستتعرضين لغضب الراى العام وسيكون مصيرك الس المؤبد . ان اقل خطوة كاذبة كفيلة بأن تودى بك .

هزت رأسها وقالت : ــ اني أدرك ذلك ٠

واستطرد ماسون : ــ والان وبعد ان اوضحت موقفك افلا تريدين تغيير قصتك !

فأجابت : ــ لا استطيع ذلك ٠

ــ تعنين انك لا تستطيعين لانك تتشبثين بها ؟

ــ بل اعني انني لا استطيع تغييرها لانها هي الحق وهذا كل شيء ٠

قال ماسون : ــ على رسلك اذن سأقبل قصتك ء علاتها واحاول ان أبذل جهدى ٠٠ ولك ان تطمئني ٠

ثم تركها وانصرف ٠

الفصل الثامن عشر

كان جيرى كازويل مساعد المدعى العام الذى أقام الدعوى ضد فرجينيا باكستر بتهمة احراز مخدرات يعتقد انه كانت هناك غلطة فى الاجراءات القانونية مكنت ماسون من انقاذ موكلته من السجن ولهذا طالب بأن ينوب عن المدعى العام فى القضية الجديدة ضد فيرجينيا باكستر مصمما على الا يدع الفرصة لماسون لكى يتمكن منه هذه المرة · ونادى شاهده الاول وهو جورج ايجان الذى تقدم الى منصة الشهود وذكر اسمه وعنوانه ومهنته ·

ـ وسأله كازويل قائلا : هل تستطيع ان تذكر لنا ماذا فعلت فى ليلة الاربعاء .

ـ كنت أسوق لوريتاترنت فى سيارتها وكنا عائدين من فنتورا عن طريق الشاطىء ·

ـ وهل كانت لكما وجهة معينة ؟

ـ قالت لى مسز ترنت انها تريد أن تذهب الى موتيل قائم فوق التل المجاور للبحيرة · وذكرت لى أنهـا سترشدنى الى الطريق الذى يجب ان أسلكه ·

ـ اذن فهى لم تحدد لك الطريق الذىيجب أن تسلكه؟

ـ كلا ·· قالت لى انها سترشدنى بنفسها اليه ·

ـ وهل تعرف الطريق الذى يؤدى الى موتيل استراحة القديس

ـ نعم ياسيدى والمنحنى يقع على بعد نحو ثلاثمائة متر شمالي بحر كريت كاف

ـ ماذا حدث عندما اقتربت من هذا المنحنى ليلة الاربعاء ؟

ـ أمرتنى مسز ترنت بالابطاء ٠

ـ وبعد ذلك

ـ ظننت انها تريد .

فقاطعه كازويل قائلا : ـ دعنا مما تظن واجب على اسئلتي بالحقائق فقص ماذا حدث بعد ذلك ؟

ـ رأيت انوار سيارة تقترب بسرعة خلفنا ثم .. اننى .. حسنا .. لا ادرى كيف اعبر عما اريد ان اقول من غير ان اذكر ما اعتقده . كنت اوشك أن انعطف بسيارتى الى اليسار و ..

ـ دعنا مما كنت توشك ان تفعل واذكر مافعلت بالتحديد .

ـ حسنا ٠ اخذت يميني بقدر ما استطعت على الفور وانتظرت حتى تمر السيارة الاخرى ٠

ـ وهل مرت السيارة بك ؟

ـ نعم ٠ ولكن بطريقة غير عادية ٠

ـ ماذا حدث ؟

ـ انحرفت السيارة نحوى فجأة وصدمت بمقدمتها مقدمة سيارتي ثم ارتد السائق قليلا وعاد فاصطدم للمرة الثانية بسيارتى بحيث أفلت منى زمام السيارة ٠

ـ وماذا حدث ؟

ـ حاولت السيطرة على السيارة لكى لا تقع فى البحر
سمحت بلوريتا ترنت لكى تفتح الباب وتقفز ، وفتحت
باب من ناحيتى وقفزت ٠
ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟
ـ لا أدرى ٠
ـ هل فقدت وعيك ؟
ـ نعم ٠
ـ هل تعرف متى عدت الى رشدك ٠
ـ كلا ٠ لم أعرف الوقت بالتحديد ٠٠ أعرف الوقت
ذى وقع فيه الحادث بالتقريب ٠ ولكنى لم انظر الى
ساعتى الا بعد ذلك بكثير ٠ كنت مضطربا ثائر الاعصاب
اشعر بانني لست فى حالة جيدة ٠ كنت أحس بصداع
ديد ، وكنت ٠٠ حسنا ٠٠ كنت أشبه بالسكران ٠
ـ كم من الوقت بقيت غائبا عن وعيك ؟
فقال ماسون : ـ انني أعترض يا سيدى الرئيس لعدم
علية هذاالسؤال ولعدم علاقته وارتباطه بالموضوع ولان
شاهد سيذكر الوقت بطريقة الاستنتاج ولن يساعدنا
ا فى شيء ٠
فقال القاضي جرايسون : ـ الاعتراض مقبول ٠
قال كازويل ، ـ اذا سمحت المحكمة فان هناك من
وسائل ما يستطيع المرء أن يعرف كم بقى غائبا عن
يه ٠٠ بعض الحقائق التفصيلية ٠٠٠
ـ دعه يذكر الحقائق التفصيلية اذن بدلا من أن يذكر
استنتجه من هذه الوقائع ٠
ـ حسنا اذن ٠٠ كيف وجدت نفسك عندما عدت الى
وابك ؟
ـ كنت طريحا وصدرى نحو الارض ؟

ــ واين كنت من الطريق ؟
ــ لا أعرف المسافة بالتدقيق ٠٠ على بعد عشر ياردات تقريبا ٠
ــ من كان هناك !
ــ كان أحد ضباط المرور منحنيا فوقي ٠
ــ هل ساعدك على النهوض ؟
ــ نعم ولكن بالتدريج ٠ بدأ بفحصى ثم اعطانى شرابا منعشا وبعد ذلك طلب منى أن أحرك أصابعى ثم ذراعي ثم ساقى ثم ساعدنى بعد ذلك على الجلوس ثم الوقوف ٠
ــ كم دقيقة اقتضى كل ذلك بعد عودتك الى صوابك ٠
ــ نحو دقيقتين ٠
ــ ثم بحثت عن السيارة بعد ذلك ؟
ــ نعم ٠
ــ هل رأيتها ؟
ــ كلا ٠ لم أر لها أثرا ٠
ــ وهل رويت للضابط ما حدث بعد ذلك ؟
ــ بقيت بضع لحظات حتى جمعت شتات نفسى وأنا أردد البصر حولى ٠
ــ وماذا حدث بعد ذلك ؟
ــ سمعت صوت أبواق سيارات البوليس ثم أقبلت رافعة وعربة اسعاف ، وبدأ رجال الضفادع البشرية عملهم باحثين عن السيارة وعثروا عليها على عمق خمسة وعشرين قدما تقريبا ، وكانت قد وقعت على جانبها الايمن ، وكان الباب الايسر مفتوحا ولم يكن بالسيارة أحد ٠
ــ كيف عرفت انه لم يكن بالعربة أحد ٠

ـ كنت موجودا عندما تم انتشال العربة فاسرعت اليها ونظرت بداخلها فلم أجد اثرا للوريتا ترنت ٠

فقال كازويل : ــ اذا سمحت المحكمة فسوف اطلب من هذا الشاهد أن ينسحب مؤقتا ليترك مكانه لشاهد آخر ولكنى أخشى اذا ما حاولت اثبات التهمة على المتهمة ان يعترض الدفاع محتجا بان جسم الجريمة غير موجود وانه لا محل للاتهام فى هذه الحالة ٠ ولهذا أسارع فاقول انه وان كان جسم الجريمة غير موجود فان الجريمة نفسها قد وقعت وان هناك حالات كثيرة مشابهة تم فيها ارتكاب الجريمة بهذه الطريقة وألقى القبض على المتهمين وثبتت ادانتهم على الرغم من أن البوليس لم يعثر على جسم الجريمة اطلاقا ومن المسلم به ٠٠

فقاطعه جرايسون قائلا :ــ لا حاجة بك الى ان تلقن المحكمة عملها . واظن انه فى هذه القضية بالذات قد ثبت ان مسز لوريتا ترنت قد غرقت ، واذا كان مستر ماسون يريد الاعتراض بحجة ان الغرق لم يثبت فاننى أظن ٠٠٠

نهض ماسون واقفا وقال : ــ ليس هناك اى اعتراض يا سيدى القاضى، فقد قام الدليل على ان لوريتا ترنت قد غرقت ولكن ارجو ان تسمح لى المحكمة فأقول ان جسم الجريمة لا يعنى الدليل على وقوع الموت وان معناه الصحيح هو وقوع الموت بيد اجرامية ، وحتى هذه اللحظة يبدو لنا ان لوريتا ترنت قد ماتت قضاء وقدرا ٠

فقال كازويل : ـ ولهذا السبب بالذات أريد أن ينسحب الشاهد مؤقتا ليخلى مكانه لشاهد آخر تثبت

شهادته انه كانت هناك جريمة قتل مدبرة ·

فقال القاضي جرايسون : ـ حسنا ·· وليكن مفهوما قبل كل شيء ان للدفاع الحق في استجواب هذا الشاهد أولا ·

فقال ماسون : ـ لا بأس من استجواب الشاهد فيما بعد ·

وقال القاضي : ـ حسنا .. على شاهدك أن يتقدم يا مستر كازويل .

نادي كازويل الضابط تراج فتقدم هذا الاخير ، وبعد ان حلف اليمين سأله كازويل قائلا :

ـ هل كنت في السجن الملحق بالنيابة عندما جيء بالمتهمة لاستجوابها ؟

ـ نعم يا سيدى ·

ـ هل تحدثت معها ؟

ـ نعم يا سيدى ·

ـ وهل تحدثت معها عن حقوقها الدستورية ؟

ـ نعم ·

ـ وماذا قالت لك تبريرا لمسلكها ؟

ـ قالت ان لوريتا ترنت اتصلت بها تليفونيا واتفقت معها على أن تلتقي بها في موتيل استراحة القديس بماليبو وانها ذهبت هناك ، وتقول انها بقيت بالموتيل مدة كبيرة تتجاوز الساعة ثم استولى عليها القلق فاتصلت ببيرى ماسون وقالت ان هذا الاخير لحق بها في الموتيل وانه عرض عليها عندئذ أن تخرج لتفحص سيارتها ·

وكانت قد تركتها فى الموقف ٠

فسأله كازويل : ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟

ـ وجدا السيارة المذكورة وقد التوى الحاجز الامامى الخاص بها وتحطم زجاج أحد مصباحيها الاماميين ٠

ـ وهل أبدى ماسون اقتراحا آخر ؟

ـ قالت ان ماسون قال لها ان تستقل سيارتها وان تقوم بجولة خارج الموقف ثم تعود وانها فعلت ما أمرها به ، وفيما هى عائدة اندفع ماسون نحوها بسيارته وأحدث بها أصابة جعلت من العسير ٠٠

فقاطعه ماسون قائلا : ـ مهلا ٠٠ اننى اعترض ٠٠ فالشاهد يذكر ما قالته المتهمة له ٠٠ هل قالت لك المتهمة ما حدث !

ـ قالت لى ان مستر ماسون أصاب سيارتها بحيث أصبح من العسير أن تعرف متى أصيبت للمرة الاولى ٠

ـ وهل قالت لك شيئا آخر ؟

ـ قالت ان جورج ايجان سائق سيارة لوريتا ترنت قصدها وطلب منها أن تعد له وصية زائفة ٠

ـ وصية زائفة ؟

ـ وصية يستفاد منها أن مسز ترنت هى التى أعدتها ٠

ـ وهل قالت ماذا فعلت بخصوص ذلك ؟

ـ قالت انها قبلت خمسمائة دولار وانها أعدت

وصيتين على ورق يحمل اسم ديلانو بانوك ، وهو موثق عقود مات منذ بضع سنوات كان يقوم بأعمال مسز ترنت وكانت المتهمة تعمل عنده ٠

ـ هل تمكنت من اثبات هذه الواقعة ؟

ـ قالت انها ارسلت باسمها بالبريد المسجل خطابا كبيرا يضم أوراق الكربون التى استخدمتها فى اعداد الوصيتين وانها استخدمت ورقة جديدة من الكربون لكل ورقة من ورقات الوصية ، وذلك تطبيقا لتعليمات مستر ماسون حتى يكون من السهل قراءة نصوص الوصية الزائفة بتعريض اوراق الكربون الى الضوء ٠

تدخل القاضى جرايسون عندئذ وقال :ـ لحظة واحدة ٠٠ الا تدخل هذه الاقوال فى نطاق النصائح السرية التى يزود بها المحامى عملاءه والتى لا يصح افشاؤها ٠

فأجابه كازويل :ـ هى نصيحة فعلا يا سيدى القاضى ، وكان من الممكن اعتبار افشائها عملا غير لائق لو ان المتهمة وقفت على منصة الشهود وارغمتها لنا على الادلاء بما دار بينها وبين محاميها ، ولكننى أسأل الضابط تراج عما ذكرته له المتهمة ، واذا كانت هى قد تخلت عن هذا الحق وروت للشاهد كل مادار بينها وبين محاميها فان للشاهد الحق فى أن يعيد على سمعنا هذا الحديث ، وعلى كل حال فان على الدفاع أن يتحمل النتيجة اذا ما نصح عميله بالاقدام على شىء ليس من شأنه الا تعقيد جراءات التحقيق والتستر على جريمة قتل ٠ وسوف نتخذ الاجراءات ضد ماسون ونقدمه

للمحاكمة فى الوقت المناسب ولكن من حقنا فى هذه الاثناء أن نبين للمحكمة ماذا قال المحامى للمتهم ·

نظر القاضى جرايسون الى ماسون وسأله : هل لديك اعتراض يا مستر ماسون ·

فأجاب ماسون : ـ كلا · اننى لا اعترض على اظهار الحقائق ، وسوف اثبت فى الوقت المناسب ان هناك قوما دبروا مؤامرة ضد المتهمة و ···

فقاطعه كازويل : ـ مهلا ·· مهلا ·· ليس هذا بالوقت لكى يلقى بيرى ماسون دفاعه عن نفسه أو عن المتهمة ·· سوف يجد الفرصة للدفاع عن المتهمة عندما افرغ من قضيتى وسوف يجد الفرصة للدفاع عن نفسه أمام المحكمة المختصة ·

فقال جرايسون : ـ اظنك على حق ومع ذلك فان لمستر ماسون كل الحق فى ابداء رأيه والاعتراض فى هذه النقطة ·

وقال ماسون : ـ اننى لا اعترض ·· أريد أن يذكر الشاهد كل ما روته له المتهمة ·· كل شىء ·

وقال القاضى :ـ حسنا · استمر اذن · ظننت ان من حق الدفاع الاعتراض من حيث سرية ما دار بينه وبين المتهمة · ولكن ما دامت المتهمة قد تخلت عن هذا الحق طواعية فاننى أرى انه ليس هناك أى محل للاعتراض ·

وتحول كازويل الى الشاهد وسأله قائلا : ـ هل قالت لك المتهمة أن جورج ايجان هو الذى ذهب اليها ؟

ـ نعم ·

ـ وانها تعرفت عليه بطريقة قاطعة ٠

ـ نعم ٠

وقال كازويل : ـ الشاهد تحت تصرف الدفاع ٠

نهض ماسون وقال : ـ هل تحدثت مع هذه المرأة الشابة ليلة الامس ايها الضابط ؟

ـ نعم ٠ لم يكن مقبوضا عليها حتى ساعة متأخرة من الليل ٠

ـ وكنت تعرف انها موكلتى ؟

ـ كلا ٠

ـ ألم تكن تعلم ؟

ـ كنت أعلم ما ذكرته لى فقط ٠

ـ ولم تشأ أن تصدقها ٠

ـ اننا لا نصدق أبدا أقوال المتهمين ونحاول التحرى عن جوانب القصة كلها ٠

فقال ماسون : ـ آه ٠٠ انت اذن لم تصدقها أيضا حين قالت لك اننى نصحتها بأن تفعل أشياء خاصة ٠

فقال تراج مترددا ،ـ حسنا ٠٠ كانت هناك بعض النقاط التى تؤيد اقوالها ٠

ـ مثال ذلك ؟

ـ انها صرحت لنا أن نأخذ الخطاب المسجل الذى سجلته باسمها وأن نفضه ؟

ـ وهل فعلت ذلك ؟

ـ نعم ·

ـ ووجدت أوراق الكربون التى استخدمت فى نسخ الوصيتين اللتين حدثتك عنهما ؟

ـ نعم ·

ـ ولهذا السبب أصبحت ميالا الى تصديق ما ذكرته لك ؟

ـ كانت هناك ظروف مؤيدة ·

ـ لماذا لم تصدقها اذن عندما قالت لك اننى المحامى الموكل عنها ؟

فقال تراج : اذا كنت مصرا على هذا السؤال فاننى اقول لك اننى صدقتها ·

ـ لماذا لم تخطرنى اذن بأنها فى السجن

ـ قلت لها ان فى استطاعتها ان تتصل بك .

ـ وماذا قالت ؟

ـ قالت انه لا جدوى من ذلك فانها لا تفهم ما حدث وان ذلك السائق المدعو جورج ايجان هو المذنب وأنها ستذكر لنا عن طيب خاطر كل الحقائق بحيث نستطيع القاء القبض على ايجان ·

ـ وهل ألقيت القبض على ايجان ؟

ـ نعم · ولكن فى صباح اليوم التالى ·

ـ وماذا حدث عندئذ ؟

ـ واجهنا المتهمة بجورج ايجان ، وقدتم ذلك فى غرفة

الاستشارات بالسجن أمام هاملتون بيرجر المدعي العام وأمامك أنت · وقد قررجورج ايجان أمامها بأنه لم يسبق له أن رآها قبل ذلك اليوم كما قررت هى بأنه ليس الرجل الذىذهب اليها ·

ـ وهل أدلت اليك بأقوال أخرى ؟

ـ قالت ان الرجل الذى ذهب اليها لم يقل أبدا أنه هو جورج ايجان سائق مسز ترنت وأنها تعرفت اليه من أوصافه وعن طريق لوحته المعدنية وأن الرجل الذي زارها قدم نفسه اليوم باسم جورج مينارد ·

ـ وجعلت المتهمة تدلى اليك بكل هذه القصة بعد أن قلت لها انك تحقق في الجريمة وأنك تريد أن تعتقل الجاني وأنك لا تعتقد انها مذنبة وأنها من الرقة بحيث لا يمكن أن تتهم بأى جريمة من هذا النوع · وانك تعتقد أن شخصا ما يدبر مؤامرة ضدها وأنها اذا ذكرت لك كل الحقائق بدون أى تأخير وبدون أن تنتظر لكى تتصل بى فى الصباح فانك ستبدأ تحرياتك على الفور وتتحقق من كل شىء بحيث تستطيع العودة الى بيتها وقضاء الليلة فى فراشها · أليس كذلك ؟

ابتسم الضابط تراج وقال : حسنا · لم أذكر لها ذلك شخصيا ولكن أحد الضباط الذين كانوا حاضرين هو الذى ألقى اليها بهذا التصريح ·

ـ ولكن كان ذلك بوجودك وموافقتك ؟

تردد الضابط لحظة ثم قال وهو يبتسم فى برود : من العادة أن نعامل بعض المشتبه فيهم بهذه الصورة ·

فقال ماسون : شكرا لك · هذا كل شىء ·

وقال كازويل : الشاهد التالى كارسون هيرمان ·

كان هيرمان طويل القامة نحيف الجسم ، دقيق الانف ، أزرق العينين ، يتكلم فى تؤدة وروية شهد بأنه كان يسوق دراجته البخارية فى طريق الشاطىء منطلقا من أوكسينارد الى سانتا مونيكا ، وكانت تتقدمه سيارتان ، احداهما شيفروليه فاتحة اللون والاخرى كبيرة سوداء اللون ولم يستطع أن يعرف من أى طراز هى · وسأله كازويل :

ـ هل لا حظت أى شىء غير عادى ؟

ـ نعم يا سيدى ، فعندما اقتربنا من المنحنى أبطأت السيارة السوداء وانطلقت الى أقصى اليمين وأظن أنه كان يريد . . .

فقاطعه كازويل قائلا : دعنا مما تظن واذكر ما حدث فحسب ·

ـ حسنا يا سيدى · انطلقت السيارة السوداء الى حافة الطريق ·

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟

ـ أصبحت الشيفروليه فى مستوى السيارة السوداء ، ولم تلبث أن اندفعت نحوها وصدمت بمقدمتها مقدمة السيارة الاخرى ثم عادت فصدمتها صدمة أخرى عنيفة فى مؤخرتها ·

ـ هل رأيت ما حدث للسيارة السوداء ؟

ـ كلا يا سيدى ، فقد كنت أسير خلف الشيفروليه ،

وقد حدث كل شيء سريعا بحيث تجاوزت السيارة السوداء من غير أن أستطيع أن ألقى عليها نظرة كافية . رأيتها ترتفع فيالهواء وتترنح ثم لم تلبث أن تجاوزتها .
ـ استمر . وماذا حدث بعد ذلك

ـ أخذت الشيفروليه طريقا جانبيا يؤدى الي التل .

ـ ماذا فعلت ؟

ـ أدركت أن الشيفروليه تسببت في حادث وبصفتي مواطن ..

قاطعه كازويل مرة أخرى قائلا : دعنا مما أدركت وقل لنا ماذا فعلت

ـ أسرعت خلف الشيفروليه وحاولت أن اتبعها لكى التقط رقمها .
ـ وهل أفلحت ؟

ـ كان الطريق وعرا مملوءا بالمنحنيات والمطبات . ورأيت العددين الاخيرين من الرقم وهما ٦٥ ، ولكنى لم ألبث أن أدركت أن الطريق مقفر وأنني في ورطة فقررت العودة لابلاغ البوليس .. ولما كان الطريق مقفرا وكثير المنحنيات فقد كنت واثقا أن سائق السيارة لابد قد عرف أنني ..

فقاطعه القاضي جرايسون قائلا : دعنا من استنتاجاتك .. اننا أنذرناك مرتين يا مستر هيرمان .. نحن لا نهتم الا بالحقائق .. ماذا فعلت ؟

ـ أبطأت في سيرى وأخذت أراقب أنوار الشيفروليه وهى تبتعد ، وفيما هى تضىء أنوارها وهى تأخذ الطريق

الجانبى استطعت أن أرى أنها قد فقدت أحد مصباحيها الاماميين ·

فسأله كازويل : ماذا تعنى بأنها فقدت أحد مصباحيها ؟

ـ أعنى أنه لم يكن يعكس أي ضوء ·

ـ وبعد ذلك ؟

ـ سرت في بطء وحذر شديدين حتى بلغت مكانا استطعت ان اقوم بدورة فيه ثم عدت ادراجي . وكان هناك مطعم يقع على الشاطىء على بعد ثلاثمائة متر من المنحنى فتوقفت به واتصلت بشرطة المرور ورويت لهم ما حدث فقيل لي أن رجلا يركب دراجة بخارية قد سبقني فأخبرهم بما حدث منذ قليل وأن احدى سيارات النجدة فى طريقها الى مكان الحادث ·

ـ ألم تعد الى مكان الحادث لكى ترى اذا كانت السيارة الاخرى قد أصيبت بتلف كبير أو اذا كان أحد من ركابها قد أصيب ؟

ـ كلا يا سيدى ، ويؤسفنى أن أقول أننى لم أفعل · أحسست أن أول ما يجب علي عمله هو اخطار رجال المرور ، وأحسست أنه لو أن أحدا قد أصيب فلابد أن غيرى قد رأى ماحدث وتوقف لمدير المساعد .

وقال كازويل : اننى أدع الشاهد للدفاع ·

فقال ماسون : هل رأيت السيارة الشيفروليه بما فيه الكفاية لكى تتذكر لنا من الذى كان يسوقها · وهل هو رجل أو امرأة ، وكم شخصا كان بها ؟

ـ كان بها شخص واحد ، ولكنى لا أستطيع أن أجزم هل هو رجل أو امرأة ·

فقال ماسون : شكرا لك · هذا كل شيء ·

وقال كازويل : سأدعو الان جورج كيلفين ·

تقدم كيلفين فى تؤدة ووقار ، وحلف اليمين ، وقال أنه زوج ماكسين أخت لوريتا ترنت · وسأله كازويل :

ـ انك كنت فى قاعة المحكمة وسمعت ما قيل من أن المتهمة ساهمت فى اعداد وصية زائفة ·

ـ نعم يا سيدى ·

ـ ماذا تستطيع أن تقول لنا بخصوص تركة لوريتا ترنت ؟

فقال ماسون : اننى أعترض فلا دخل لهذا فى القضية التى ننظرها ·

فأسرع كازويل يقول : اذا سمحت المحكمة فهذه نقطة على جانب كبير من الاهمية · فسأثبت بالدليل القاطع على أن القصة التى روتها المتهمة ما هى الا من نسج الخيال وأن الامر لا يمكن أن يكون غير ذلك ، وأنه لم يكن هناك داع أبدا لاعداد صورة بالكربون من وصية · وأن لوريتا ترنت أعدت وصية منذ سنوات طويلة عهدت بها الى الشاهد فى ظرف مختوم أوصته أن لا يفضه الا بعد وفاتها وأن هذا الظرف قدم لنا أخيرا وأنه يحتوى على آخر رغبات لوريتا ترنت وأن الصور المكتوبة بالكربون للوصيتين الاخريين ليس لهما أى مفعول ·

فقال القاضى جرايسون : الاعتراض غير مقبول ·

وقال كيلفين : كنت دائما وثيق الصلة بأخت زوجتي ، ونظرا الى أنني أكبر سنا من زوج أختها الاخرى فقد أخبرتني لوريتا ترنت أنها أعدت وصية وضعتها في ظرف مختوم في درج مكتبها وأن على أن أفض هذا الظرف بعدوفاتها • وبعد مأساة يوم الاربعاء الماضي اتصلت بمكتب المدعى العام وفضضنا هذا الظـرف بحضور أحد المحامين ومدير المصرف الذي كانت لوريتا ترنت تتعامل معه •

ـ وماذا وجدت في هذا الظرف ؟

ـ وجدت آخر وصية للوريتا ترنت •

ـ هل هذه الوصية معك ؟

ـ نعم •
ـ أرنا اياها •

أخرج كيلفين من جيبه مستندا مطويا فقال كازوين : هل وضعت علامة على هذا المستند بحيث يمكن التأكد من أن أحدا لم يعبث به ؟

فأجابه كيلفين : لقد وضعت على كل صفحة من صفحات هذا المستند الحروف الاولى من اسمي وكذلك فعل المدعى العام هاميلتون بيرجر وموثق العقود ومدير البنك الذين حضروا عملية فتح المظروف .

فقال القاضي جرايسون وهو يبتسم : هذا يكفي للتأكد منه . . . أرى في هــذه الحروف الحروف الاولى من اسمك ، أليس كذلك ؟

ــ نعم يا سيدي .

فحص القاضي جرايسون الوصية فحصا دقيقا ثم ناولها لماسون الذى حذا حذوه قبل أن يناولها لكازويل ·

وقال هذا الاخير : ـــ اننى أطالب بأن توضع هذه الوصية بين أدلة الاتهام ، وحيث أنها الوصية الاصلية فاننى أظن أنه من الممكن أن نضعها بين الادلة ثم يقوم الكاتب بنسخ صورة منها يضعها بين أدلة الاتهام مكان الوصية الحقيقية ·

فقال ماسون : لا اعتراض لدى على ذلك .

وقال كازويل : سأقرأ عليكم نصوص الوصية الآنقبل أن أعطيها للكاتب لينسخ منها صورة ·

وراح يقرأ فى تؤدة ووقار كبيرين فقال : « أنا لوريتا ترنت المتمتعة بكامل قواى العقلية والصحية اقر بأننى ارمـــل لم انجب ذرية وليس لى اقارب غـــير أختين متزوجتين ، هما ديانا زوجة بورينج بريجز وماكسين زوجة جوردون كيلفين ·

« وأقر بأن هؤلاء الاشخاص الاربعة يعيشون معى تحت سقف بيتى منذ سنوات طويلة وأننى أكن لهم جميعا كل حب ومودة ·

« وقد ثبت لدى أن أختى الاثنين لا تتمتعـــان بالذكاء والحـــذق اللذين لابد منهمـــا لادارة املاكى وأموالى المتعددة ، ولهذا فاننى أعين جوردون كيلفين وكيلا لتنفيذ وصيتى هذه وهى آخر وصية لى ·

« وبعد توزيع الهبات المذكورة فى هذه الوصية أوصى بأن يوزع ما يتبقى بعد ذلك من أموالى وممتلكاتى بالتساوى بين ديانا وبورينج بريجز وماكسين وجوردون كليفين .

توقف كازويل متعمداوردد البصر حوله كأنما يريد أن يرى رد الفعل الذى أحدثته الكلمات الاخيرة ثم قلب الصفحة واستطرد فى قراءته فقال :

« وعليه فاننى أوصى لاختى ديانا بريجز بمبلغ خمسين ألف دولار ، ولاختى ماتسين كيلفين بخمسين ألف دولار هى الاخرى •

« وهناك بعض الاشخاص تبين أى صدقهم وولاؤهم ••• »

وأمسك كازويل مرة أخرى وردد البصر حوله وفى عينيه نظرة ذات معنى ثم قال :

« وأول هؤلاء الاشخاص هو الدكتور فيريس ألتون الذى تخصص فى الطب الباطنى وكرس نفسه له وتفانى فى خدمة مرضاه دون أن يفكر فى فتح عيادة خاصة يمكن أن تدر له فائضا من الدخل • »

أطبقت فيرجينيا باكستر على ساق ماسون فيما بعد الركبة بأصابع صلبة وهمست تقول : أوه •• هذه هى نفس الكلمات •• اننى أذكر الان •• اذكر أننى كتبت هذا النص •• أذكر ذلك النص الذى ••

فصاح ماسون بها يقول : أسكتى •

واستطرد كازويل فى قراءته فقال : وقد منحنى الدكتور فيريس ألتون كل عناية وكرس وقته فى خدمتى مع أنه لا يملك معاشا يكفيه للتقاعد ولهذا فاننى أوصى له بمبلغ مائة ألف دولار

« وهناك شخصان آخران أظهرا لى كل الود

والاخلاص وهما جورج ايجان سائقى الخاص · وانا فريتش التى حرصت على تمريضى فى كل مرة اقعدنى فيها المرض · ولكنى لا أريد أن يكون موتى سببا فى تحويل هذين الشخصين من بائسين الى ثريين وكذلك لا أريد أن يضيع اخلاصهما سدى ولهذا فاننى اوصى لسائقى جورج ايجان بمبلغ خمسين ألف دولار ليستعين بجزء منها على اقامة تجارة تقيه شر الزمان كما أوصى بخمسين الف دولار مثلها لانا فريتش .

« واذا تراءى لشخص ما أن يعترض على هذه الوصية أو اذا ظهر أن لى قريبا نسيت أن أذكره فاننى اوصى لهذا الشخص ، سواء كان رجلا أو امرأة ، بمبلغ مائة دولار . .

واستطرد كازويل يقول : « وهـــــذه الوصية محررة ومؤرخة وموقع عليها من لوريتا ترنت ويشهد عليها موثق العقود المرحوم ديلانو بانوك و ···

وتحول الى المتهمة واستأنف حديثه قائلا : والمتهمة فى هذه القضية ، فيرجينيا باكستر ·

حدقت فيرجينيا فى مساعد المدعى العام وقد فغرت فاها فهزها ماسون من ذراعها وأعادها بذلك الى عالم الواقع · وقال القاضى :

ـ هل انتهت بذلك شهادة الشاهد ؟

فأجاب كازويل : ـ نعم ياسيدى الرئيس ·

ـ هل تريد استجواب الشاهد يامستر ماسون ؟

نهض ماسون وقال يسأل الشاهد : ـ هل هذه الوصية هى التى وجدتها فى الظرف المختوم ؟

ـ نعم كان الظرف المختوم موجودا فى الدرج الذى تكلمت عنه لوريتا ترنت ، وكانت الوصــية موجــودة بداخله ٠

ـ وماذا فعلت به ؟

ـ وضعته فى الخزانة واستدعيت المدعى العام ٠

ـ واين هذه الخزانة ؟

ـ فى مخدعى ٠

ـ تعنى أن تقول مخدعك بالبيت الذى كان ملــكا للورثياترنت وهى على قيد الحياة ؟

ـ نعم ٠

ـ وهل كانت الخزانة موجودة بمخدعك حين انتقلت للاقامة بالبيت ؟

ـ كلا ٠ وانما أتيت بها بعد ذلك ٠

ـ ولماذا ؟

ـ لاننى أملك بعض المستندات المالية وكنت أعرف ان البيت كبير وان لورثياترنت معروفة بأنها واسعة الثراء ، ولهذا أردت ان تكون لى خزانة أستطيع ان اضع فيها مجوهرات زوجتى والاموال السائلة التى قد تكون معى من وقت لاخر ٠

فسأله ماسون : ـ وماهى المهنة التى تزاولها ؟

فأجاب كيلفين فى وقار : ـ اننى زوالت أشياء كثيرة ٠

ـ مثال ذلك ؟

ـ لا أظن اننى بحاجة لكى أحصيها لك ٠

وتدخل كازويل فقال : ـ انني أعترض ياسيدى القاضم فلا دخل لهذا في القضية التي ننظرها ٠

نظر القاضي الى ماسون وقال : ـ أوه اظن ان مثل هذا السؤال من الاسئلة التي يتطلبها الاستجواب ، وا أرى له أي تأثير في سير القضية كما لا أرى له اى اثر على شهادة الشاهد ٠

فصاح كازويل محنقا : ـ ولكن ليست بنا حاجة الى التدخل في حياته الخاصة ٠

نظر القاضي جرايسون الى ماسون متسائلا وقال : ـ الديك سبب خاص لالقاء هذا السؤال ؟

فأجاب ماسون : ـ نعم ياسيدي الرئيس فان اوجه النشاط التي يتحدث الشاهد عنها باءت كلها بالفشل وتسببت في خسارته ، اليس كذلك ؟

ـ هذا ليس صحيحا ياسيدي ٠

ـ ان المصداق على قولى هذا هو أنك انتقلت الى بيت لوريثاترنت للاقامة به

ـ انني انتقلت اليه بناء على دعوة وجهتها هى الى ،

فقال ماسون : ـ تماما ٠ وكان ذلك في وقت عجزت فيه عن أن تعول نفسك ٠

ـ كلا ياسيدى . لم أعجز كما تقول ولكنني كنتأجتاز ضائقة مالية مؤقتة .

ـ او بمعنى أصح أفلست ٠

ـ كنت أجتاز اوقاتا عصيبة .

ـ وقد دعتك أخت زوجتك للاقامة معها ؟

ـ نعم ·

ـ بناء على طلبك ؟

ـ كان زوج أختها الاخرى مستربورينجبريجزيقيم فى البيت ، وهو بيت كبير ·· وقد أتيت أنا وزوجتى للزيارة ذات مرة وبقينا ·

ـ وهذا هو نفس ماحدث مع بروينج بريجز أليس كذلك ؟

ـ ماذا تعنى ؟

ـ أعنى أنه كان يجتاز اوقاتا عصيبة هو الاخر وأنه أقبل للاقامة مع أخت زوجته ·

فقال كيلفين : ـ كان لابد له ان أن يفعل فقد أصيب بخسائر فادحة وأصبح غير قادر على منح زوجته المزايا العديدة التى كانت تمنحها لرويتا ترنت لها ·

فقال ماسون : ـ شكرا لك هذا كل شىء ·

وتحول بعد ذلك الى فيرجينيا باكستر وتمتم فى صوت خافت : ـ حسنا ماذا كنت تريدين ان تقولى منـذ لحظات ؟

فأجابت : ـ انها تلك الوصية ·· فقد تذكرت الان اننى كتبت هذه الفقرة الخاصة بهذه المنحة الكبيرة التى اوصت بها لطبيبها ·

فقال ماسون : ـ سأحصل على هذه الوصية لالقى

عليها نظرة · ولا أريد ان تبدى نحوها اهتماما كبيرا ، ولهذا حاولى القاء نظرة عليها من فوق كتفى وتأكدى من التوقيعات التى عليها ·

اقترب المحامى من مكتب كاتب المحكمة وقال له :ـ هل أستطيع القاء نظرة على الوصية ؟ ·· اننى اريد التحقق من بعض النقاط ·

قدم الكاتب الوصية اليه فى حين تقدم هارى اوبرن ضابط المرور الى منصة الشهود ، وكان يرتدى ثيابه الرسمية ، وقد ادلى بشهادته فقال انه هو الذى قام بمعاينة حادث التصادم الذى وقع بين سـيارتى بيرى ماسـون وفيرجينيا باكستر امام موتيل استـراحة القديس ·

وفى تلك الاثناء كان ماسون يفحص الوصية بطريقة مكنت فيرجينيا من رؤية التوقيعات وقالتفىشىءمن الفزع :

ـ آه ... هذا توقيعى انا ... وهذا توقيع مستر بانوك ·· اوه يامستر ماسون ، اننى اذكر كل شىء الان هذه هى الوصية الحقيقية واذكر اشياء كثيرة وقعت عند اعدادها فقد وقعت هذه النقطة من الحبر فى هذا الموضع بينما كنا نوقع على الوصية وقد أردت أن أعيد كتابة الصفحة الاخيرة ولكن مستر بانوك قال انه لا ضرورة لذلك ·

وقال ماسون : ـ يبدو أن هناك بصمة هنا ·· اصبع فى نقطة الحبر ·

ـ اننى لا أراها ·

ـ هاهى ذى ·· بضعة خطوط لااكثر ولكنها كافية للتحقق من صاحبها

فقالت : ـ ياالهى ··· لعلها بصمتى أنا ان لم تكن بصمة لوريتا ترنت ·

قال ماسون : ـ لندعها لكازويل لكى يتولى هـو أمرها ·

قلب المحامى صفحات الوصية الاخرى ثـم طواها وأعادها داخل المظروف ونهض وناولها للكاتب فى غير اكتراث ثم اولى كل اهتمامه للشاهد الواقف فوق منصة الشهود ·

وعندما عاد وجلس بجوار فيرجينيا باكستر همست تقول : ـ ولكن لماذا اهتم ذلك الرجل باعداد الوصية الزائفة مادامت هذه الوصية موجودة ؟ .. لاريب انه كان يعلم بوجودها ؟

فقال ماسون : ـ لعل بعضهم كان يسعى وراء شيء ما ·· سنتحدث فى هذا فيما بعد يافيرجينيا ·

ادلى هارى رايبورن بشهادته فى صوت عادى فذكر ماحـدث بمنتهى الدقة وهو يحاول ان يبدو غير متحيز فقال ان الاوامر قد صدرت اليه باللاسلكى لكى يتجه الى موتيل استراحة القديس ليحقق فى حادث تصـادم سيارتين وأن المسألة كلها كانت مسألة روتينية وأنه ذهب الى الموتيل المذكور ووجد أن سيارة المتهمة وسيارة بيرى ماسون قد تصادمتا وأنه بينما كان يقوم بالتحقيق فى حادث التصادم اتصل به رؤساؤه باللاسلكى وتدخل

كازويل عندئذ فقال :

ـ انك لن تستطيع الان ان تذكر لنا ماقيل لك فى هذه المكالمة لان الاقوال المنقولة لا قيمة لهاأمام المحكمة ولكنك تستطيع ان تذكر لنا ماذا فعلت نتيجة لهـــذه المكالمة .

ـ حسنا . على أثر هذه المكالمة سألت المتهمة اذا كانت قد استخدمت سيارتها وذهبت بها الى مكان آخر واذا كانت قد وقعت لها مصادمة أخرى وأين كانت فى الساعة الاخيرة .

ـ وماذا قالت ؟

ــ أنكرت أنها استخدمت سيارتها بعد أن بلغت الموتيل وقالت انها لزمت غرفتها طوال الساعتين الماضيتين كما أنها انكرت انها اصطدمت بأى سيارة فيما عدا سيارة بيرى ماسون .

ــ وماذا حدث بعد ذلك ؟

ـ فحصت رقم اللوحة المعدنية فرأيت ان العددين الاخيرين مطابقـــان للعددين اللذين جـــاء ذكرهمـــا فى المكالمة ، وفحصت السيارة فرأيت مايكفى لكى أسوق المتهمة الى الحجز . وعدت فيما بعد الى مكان الحادث وجمعت القطع الزجاجية للمصباح المحطم ثم ذهبنا الى الى مكان الحادث بطريق الشاطىء . وجمعت بعض قطع الزجاج الذى تخلف عن الحادث وخلعت المصـــباح الامامى لسيارتها وطابقت بين قطع الزجاج على المصباح نفسه فتوافقت كلها ولم ينقص غير قطعة أو قطعتين .

ـ هل هذا المصباح معك ؟

ـ نعم ٠

ـ هل يمكن ان ترينا اياه ؟

ترك اوبرن منصة الشهود وأخذ صندوقا من الورق المقوى أخرج منه مصباحا أماميا من مصابيح السيارات الصقت زجاجات عدسته بعضها ببعض بـالاشرطة اللاصقة وعليها أرقام مختلفة ٠

وقال كازويل : ـ هل لك ان توضح لنا معنى هذه الارقام ؟

ـ نعم ياسيدى ٠ فهاتان القطعتان الملصقتان بالاطار كانتا موجودتين بالمصباح عندما عاينت السيارة وقد رقمتهما برقمى ١، ٢، أما القطعتان ٣ ، ٤ فقد وجدتهما مكان الحادث أمام فندق استراحة القديس والقطـع ٥ ، ٦، ٧ فهى القطع التى عثرت عليها فـى مكان الاصطدام بالشاطىء ٠

وقال كازويل يخاطب ماسون : ـ يمكنك استجواب الشاطىء ٠

ولكن ماسون ابتسم وقال : ـ ليس هناك مايستدعى سؤال الشاهد ٠

نظر القاضى جرايسون اليه وقال : ـ أليست لديك أسئلة يامستر ماسون ؟

ـ كلا ياسيدى الرئيس ٠

وقال كازويل : ـ اريد الان استدعاء جورج ايجان لسؤاله فى ناحية أخرى من نواحى القضية ٠

وقال القاضى : ــ حسنا .

واقترب ايجان من منصة الشهود وقال كازويل : ــ لقد سبق لك ان اقسمت اليمين ·

وأومأ ايجان وجلس · وعاد كازويل يقول :

ـ هل التقيت بالمتهمة فى وقت ما لكى تعد لك وصية ؟

ــ اننى لم أر المتهمة فى حياتى الا فى سجن النيابة .

ــ الم تقدم لها خمسمائة دولار او اى مبلغ آخر نظير اعداد صورتين من وصيتين زائفتين ؟

ـ كلا ياسيدى ·

ـ صفوة القول انه ليست بينك وبينها اى تعامل ؟

ـ هو ذلك

ـ ألم يسبق ان رأيتها قبل ذلك ؟

ـ كلا ياسيدى ·

تحول كازويل عندئذ الى ماسون وقال : ـ الشاهد تحت تصرفك ·

نظر ماسون الى الشاهد فى تفكير ثم سألهقائلا :
ــ هل كنت تعلم انك من المستفيدين فى وصية لوريتاترنت؟

تردد الشاهد فقال ماسون :ــ رد على السؤال . هل كنت تعلم أم لا ؟

ـ كنت أعرف، أنها ذكرتنى فى وصيتها ولكنى لم اكن اعلم مقدار المبلغ الذى اوصت الى به ·

ـ كنت تعرف انك ستكون ثريا بعد موتها اذن ؟

ـ كلا ياسيدى قلت لك اننى لم اكن أعلم مقدار المبلغ الذى أوصت الى به ٠

ـ وكيف عرفت انها ذكرتك فى وصيتها ؟

ـ انها قالت لى ذلك ٠

ـ متى ؟

ـ منذ ثلاثة اشهر أو اربعة شهور ٠٠ أو ربما خمسة شهور ٠

ـ هل كنت تطهو وتعد الطعام الذى تتناوله لوريتا ترنت ؟

ـ نعم يا سيدى ٠

ـ هل تستخدم الثوم عادة ؟

ـ نعم يا سيدى ، فانها كانت تحبه ٠كثيرا ٠

ـ هل كنت تعلم انه وسيلة جديدة لاخفاء طعم الزرنيخ ؟

ـ كلا يا سيدى ٠

ـ هل وضعت فى أى وقت من الاوقات زرنيخا فى الطعام الذى أعددته لها ؟

فتدخل كازويل قائلا : ـ اننى أعترض يا سيدى ، فلا دخل لهذا فى القضية ٠ انها اهانة للشاهد ، ثم أنه يتعرض لامور لم يأت ذكرها فى التحقيق المباشر ٠٠

هذا استجواب غير لائق ·

فقال القاضى جرايسون : ـ أظن أنه كما تقول ، الا اذا استطاع ماسون أن يثبت أن لاستجوابه هذا صلة بالقضية ، فان من حقه أن يثبت ان الشاهد كان يعرف أنه يستفيد من الوصية ولكن موضوع الزرنيخ موضوع آخر ·

فقال ماسون : ـ أننى أريد أن أبين للمحكمة أنه وقعت ثلاث محاولات متعمدة لتسميم لرويتا ترنت بواسطة الزرنيخ · وأن أعراض التسمم ظهرت علىالاقل فى احدى هذه المرات فور تناولها الطعام الذى أعده لها الشاهد ·

اتسعت عينا القاضى جرايسون وقال : ـ هل يمكنك اثبات ذلك .

فقال ماسون : ـ أستطيع ذلك بالقاء الاسئلة المناسبة ·

اعتدل القاضى فى مقعده وقال : ـ الاعتراض غير مقبول وعلى الشاهد أن يرد على السؤال ·

فقال ايجان محنقا : ـ لم أدس السم فى طعام مس ترانت أبدا ·· اننى لا أعرف شيئا عن السموم ·· ولم أعلم أنها اصيبت بأى تسمم · كل ما عرفت هو أنها أصيبت باضطرابات معوية مرتين وأنه قيل لى أن التوابل التى أضعها فى الطعام هى التى تسببت فى هذه الاضطرابات ، وقد قلت لها اننى لن أعد لها بعد ذلك أى نوع من تلك الاطعمة التى تحبها ، ثماننى لا أعرف شيئا عن خصائص الزرنيخ على الاطلاق ·

فسأله ماسون ، ـ ولكنك كنت تعلمَ أنك سوف تستفيد من موت لوريتا ترنت ٠

فتدخل كازويل قائلا : ـ مهلا ٠٠ ليس هذا ما عناه الشاهد ٠٠

فقال ماسون : ـ أنني أسأله ان لم يكن يعرف في قرارة نفسه أنه سوف يستفيد من موت لوريتا ترنت ٠

ـ كلا ٠

ـ ألم تكن تعلم أنك ستكون أيسر حالا مما لو بقيت مجرد موظف ؟

ـ حسنا ٠ أنها كانت من الكرم حيث قالت لى ذلك ٠

ـ كنت تعلم اذن ذلك أنكَ ستستفيد من موتها ٠

ـ حسنا ٠ اذا كنت مصرا فالجواب نعم ٠٠ وما كنت لاخشى شيئا ٠٠

ـ ماذا كانت ترتدى ؟

ـ ماذا كانت ترتدى؟ ٠٠ كانت ترتدى معطفاوقبعة وحذاء

ـ وماذا غير ذلك ؟

ـ حسنا ٠٠ دعنى أرى ٠٠ كانت ترتدى معطفا بياقة من الفرو ٠٠ أو بالحرى بغطاء للرأس مثبت به ٠

ـ وهل كانت مرتدية هذا المعطف؟

ـ نعم ، واذكر أنها طلبت منى أن اخفض درجة

الحرارة بالسيارة لانها تريد الاحتفاظ بالمعطف .

ـ واين ذهبت ؟

ـ الى فنتورا .

ـ هل تعرف ماذا كانت تفعل فى فنتورا ؟

ـ كلا .

ـ ألم تكن تعلم أنها ذهبت الى فنتورا لكى تشترى بيتا هنـــاك : . .

ـ حسنا .. نعم ، ذهبت لتعاين بيتا هناك كانت تنوى شراءه .

ـ وهل كان معها حقيبة يد ؟

ـ نعم ، طبعا .

ـ هل كنت تعرف ما فى هذه الحقيبة ؟

ـ كلا .. الاشياء العادية فيما أعتقد .

ـ أننى لا أسألك عما تعتقد ولكن عما تعرف .

وكيف تريد منى أن أعرف ذلك ؟

ـ أننى أسألك اذا كنت تعرف .

ـ كلا .

ـ أليست لديك أى فكرة عما كان فى هذه الحقيبة ؟

ـ حسنا .. كنت أعلم أن بها كيس نقود .. كلا . لا أعرف ماذا كان بها .

ـ الم تكنتعلم فى الواقع أنه كان بها خمسون ألف دولار أوراقا مالية ؟

جفل الشاهد وبدت عليه أمارات الدهشة الشديدة وقال : ـ كلا .

ـ هل أنت واثق ؟

ـ كل الثقة .

ـ اذن فأنت تعلم ما الذى لم يكن بها .

ـ أعلم أنها ما كانت لتحمل معها مثل هذا المبلغ أبدا من غير أن تذكر لى ذلك .

ـ وكيف هذا ؟

ـ لاننى أعرفها جيدا .

ـ اذن فانت تفترض انه لم يكن معها مثل هذا المبلغ . اليس كذلك ؟

ـ هو ذلك .

ـ الم تقل لكانها ستأخذ معهامبلغا من المالوتعرضه على صاحب البيت لعله يغير رأيه فيبيعها البيت او شيئا من هذا القبيل .

تردد السائق فعاد ماسون يقول : ـ الم تقللكذلك؟

أجاب ايجان : ـ حسنا . قالت لى أنهاتنوى شراء بيت فنى فنتورا وأن صاحب البيت متردد وأنهاتظن أنها اذا عرضت عليه الثمن نقدا ربما يقبل .

فقال ماسون فى لهجة الانتصار : ــ هكذا . . هل موجودا اثناء انتشال السيارة من البحر ؟

ــ نعم .

ــ ألم تكن حقيبة اليد بالسيارة ؟

ــ كلا . أظن أن رجال البوليس بحثوا عنها المقعد الخلفى كان خاليا .

ــ اذن فهم لم يجدوا لا المعطف ولا الحقيبة ؟

ــ كلا . لقد بذل رجال البوليس مجهودا كبيرا لل على الجثة ولكن الضفادع البشرية ما كانوا ليخا بأنفسهم فى سبيل العثور على أشياء تافهة ، وقد سم أن قاع المحيط فى تلك الناحية مملوء بالصخور .

ــ الا تعرف سائق العربة التى صدمتك ؟

ــ قيل لى أن المتهمة هى التى كانت تسوقها .

ابتسم ماسون وقال : ــ ألم تكن تعرف من الذى يسوقها قبل أن يقال لك ذلك .

ــ كلا .

ــ الم تر المتهمة تسوق السيارة ؟

ــ كلا .

ــ كان فى الامكان أن يكون السائق أى شخص غيرها ؟

ـ نعم ·

دار ماسون على عقبيه فجأة وعاد مكانه وجلس وهو
يقول : ـ

ـ هذا كل شيء ·

وقال القاضي جرايسون : ـ أيها السادة · اننا بدأنا
ى نظر هذه القضية في وقت متأخر لاننا كنا ننظر قضية
خرى وأظن أنه لابد لنا من تأجيل هذه القضية الى مساء
ليوم ·

· فقال كازويل : فيما يتعلق من ناحيتي أنا فانني
رغت من جمع الحقائق الخاصة بهذه القضية وأن لدى
ن الادلة والبراهين ما يقطع بذلك ، فقد بينت بالدليل
دافع أن جريمة قتل قد ارتكبت عمدا معسبق الاصرار
أن المسئولية في هذه الجريمة تقع على المتهمة · وارجو
ن أفرغ من هذه القضية في الجلسة التمهيديةالليليةلان
ى أعمالا كثيرة غدا ·

فقال ماسون : ـ ان مساعد المدعي العام يرتكب غلطة
بيرة اذا ادعى أن هذه القضية من جانب واحد فان
متهمة الحق في اعداد دفاعها هي الاخرى ·

فسأله القاضي جرايسون : ـ وهل تنوي اعداد دفاع ؟

ابتسم ماسون وقال : ـ اذا أردت الصراحة يا سيدى
رئيس فانني لا اعرف . اريد ان اسمع ادلة الاتهام كلها
لا ، ثم انني أريد أن أطلب مهلة حتى استطيع التشاور
م موكلتي قبل أن اخطو خطوة واحدة .

فقال القاضى : ـــ لا يسع المحكمة فى مثل هذه الظروف الا أن تؤجل نظر القضية على أن تستأنف فى الساعة العاشرة من صباح الغد ،وعلى المتهمة أن تبقى فى حراسة البوليس ولكن على الضابط المختص السماح لمستر ماسون بالتشاور مع موكلته قبل مغادرتها لقاعة المحكمة ٠

وغادر القاضى المحكمة فى حين وقف ماسون وبول دريك وديللا ســـتريت وفيرجينيا باكستر فى ركن من القاعة ، وقالت فيرجينيا :

ـ ولكن من ذلك الرجل الذى جاءنى بصدد تلك الوصية الزائفة بحق الشيطان ؟

فقال ماسون : ـ هذا ما سوف أحاول الكشف عنه ٠

ـ وكيف عرفت أنه كان معها خمسون ألف دولار ؟

فقال ماسون مكشرا :ـــ لم اكن اعلم ذلك . لم أقل انه كان معها خمسون الف دولار وانما سألت ايجان اذا لم يكن يعلم ان معها خمسين الف دولار .

ـ ولكن هل تعتقد أن هذا المبلغ كان معها حقا ؟

ـ ليس لدى أى فكرة عن ذلك ٠ ولكنى اردت أن أحمل ايجان على أن يقول أنه لم يكن معها هذا المبلغ ٠ وأريد منك الان يـــا فيرجينيـــا وعـــدا أكيدا بأن لا تتـــكلمى فى هذه القضية مـــع أى أحـــد حتى صباح الغـــد . لا أظن أنهم سيحاولون الحصول منـــك على المـــزيد، ولكن اذا حـــاولوا ذلك فعليك ان تقـــولى لهـــم أن محاميك قد نصحك بعدم الرد على أى سؤال أو النطق

بأي كلمة · هل تظنين أنك تستطيعين ذلك وهل تشعرين أن بمقدورك التغلب على اغراء الحديث ·

فأجابت : ـ ما دمت تريد أن الزم الصمت فسأسكت ·

ـ أريد منك ان تلزمى الصمت المطبق .

ـ حسنا · أنني أعدك بذلك ·

ربت ماسون على كتفها وقال : ـ الى الغد اذن ·

ومضى الى الباب وأشار الى الحارسة التى أقبلت واقتادت فيرجينيا · وتحول الى الاخرين وأشار لهما بالجلوس ثم راح يذرع أرض الغرفة جيئة وذهابا . وقال بول دريك :

ـ حسنا . تكلم .. ماذا تعرف عن الخمسين الف دولار ؟

فقال ماسون : ـ أردت ان يبحثوا عن هذه الحقيبة وأن يبحث عنها رجال البوليس بالذات وأظن أنهم سيفعلون · واليك الان ما أريده منك يا بول · كان يجب أن افكر في ذلك من قبل ·

أخرج دريك دفتره فى حين استطرد ماسون يقول : أرادت لوريتا ترنت أن يمضى ايجال الى موتيل استراحة القديس ، فقد كان لديها من الاسباب ما يحملها على الذهاب الى هناك ·· فحين أخبرتنى فيرجينيا أن لوريتا ترنت اتصلت بها تليفونيا لكى تذهب لمقابلتها فى ذلك الموتيل وأن تنتظرها هناك حسبت أن شخصا ما خدع

فيرجينيا واتصل بها زاعما انه لوريتا ترنت وذلك لغرض في نفسه ، ولكن اتضح من سير التحقيق أن لوريتا ترنت كانت تريد أن تذهب الى موتيل استراحة القديس فعلا ، بفيرجينيا باكستر ٠

ولكن لماذا اتصلت بها ؟

هز دريك كتفيه في حين استطرد ماسون : ـ أمامنا أحد أمرين ، اما ان تكون قد اتصلت بها لتقدم اليها بعض المعلومات واما اذا أرادت أن تستوضحها بعد النقاط ، وهذا هو أقوى الاحتمالين على ما يبدو لى ٠ ولا ريب أن بعضهم سمع حديثها التليفوني سواء من مسكن فيرجينيا باكستر أو من المكان الذى تكلمت لوريتا ترنت منه ٠

هز دريك رأسه واستأنف ماسون حديثه فقال : ـ واذ عرف ذلك الشخص أن فيرجينيا باكستر ذاهبة الى موتيل استراحة القديس سبقها الى الموتيل وانتظرها حتى تركت سيارتها بالموقف ومضت الى غرفتها فأخذ سيارتها وانطلق بها الى طريق الشاطىء وانتظر قدوم لوريتا ترنت ٠ وكان ماهرا فى القيادة فصدم سيارة لوريتا ترنت بما فيه الكفاية لكى يدفعها الى حافة الطريق ثم الى المحيط ٠ ولماتم له ما أراد أعاد السيارة الى موتيل استراحة القديس وأوقفها بالموقف ولكنه لم يتمكن من ايقافها في نفس مكانها الذى سبق أن أخذها منه لان سيارات أخرى كانت قد أقبلت فى هذه الاثناء ٠

فسأله دريك : ـ وبعد ؟

ـ لا ريب أنه استعاد سيارته ومضى من غير ان يراه أحد ·

فقال دريك : ـ هذا واضح طبعا ·

ـ وقال ماسون : ـ وهناك شيء اخر وهو ان ذلك الشخص لم يكن يتوقع انيكون هناك شهود للحادث وان هؤلاء الشهود سيلتقطون رقم اللوحة المعدنية لسيارة فيرجينيا باكستر . وكان عليه اذن أن يقوم بخطـــوة اخـــرى .

فقال دريك : ـ اننى لا افهم ماذا تعنى ؟

قال ماسون : كان عليه أن يقوم بخطوة معينة لاخفاء أمره . اذا ما استعصى عليه أن ينطلق بسيارته الى طريق الشاطىء ، فما هى هذه الخطوة ؟

قال دريك : الامر بسيط ·· لا ريب أنه استأجر غرفة في موتيل استراحة القديس ·

فقال ماسون : هذا هو ما أعنيه . أريدك أن تذهب الى موتيل استراحة القديس وأن تفحص سجل النـزلاء وتتحقق من رقم سيارة كل منهم ، واذا وجدت أن رجلا قد استأجر غرفة لم يبت فيها ليلته فحاول أن تعرف أوصافه ·

أغلق دريك دفتره وقال : حسنا · سوف أكلف أحد رجالى للتحقق من ذلك ·

فقال ماسون : مهلا ·· ليس هذا كل شيء ·

ـ حقا ؟

ـ دعنا نرى ماذا حدث بعد أن انحرفت السيارة عن الطريق يا بول ؟

فقال بول : ان الطريق تحف به الصخور فى ذلك المكان ، وقد حاول السائق التحكم فى سيارته ولكنه لم يلبث أن فقد زمامها ووقعت فى المحيط · ولم يكن هناك مكان أفضل من ذلك المكان لاحكام خطتهم هذه · وقد فحصت المكان فحصا دقيقا ، وهو ينحنى الى اليسار فى ذلك الموضع ويعج بالصخور الضخمة ، بعد هـذا المنحنى ، وبعض هذه الصخور أشبه بالجلمود يبلغ قطرها ثمانى عشرة بوصة ولا يفصل هذا المنحنى عن الطريق العام غير ما يقرب من عشرة أقدام ·

« وبالقرب من هذا المنحنى جرف يكاد يكون عموديا ويؤدى الى المحيط ·

فقال ماسون : من المحتمل أن الاختيار وقع على هذا المكان بالذات لهذا السبب فهو أفضل موقع لدفع عربة واسقاطها فى المحيط ·

قال دريك مكشرا : هذا منطقى يا عزيزى هولمز ·

وقال ماسون : تماما يا عزيزى والمسون ، ولكن ماذا حدث للوريتا ترنت ؟ لقد أهاب بها السائق أن تقفز ، ومن المحتمل أنها حاولت الخروج من السيارة ، وقد كان الباب مفتوحا ولكن الجثة لم تكن بالسيارة وعليه فلابد أن تكون قد وقعت فى البحر ·

فقال دريك : حسنا · والى أين يقودنا هذا ؟

ـ الى الحقيبة المفقودة ، فحين تقفز امرأة من السيارة

لا يخطر لها أن تأخذ حقيبتها ما لم تكن تلك الحقيبة تحتوى على شيء ثمين ، ولهذا حاولت أن أعرف من ايجان اذا كان معها شيء ثمين ، لانها لو كانت تحمل معها مبلغا كبيرا او شيئا ثمينا فان من الطبيعى أن تذكر ذلك للسائق لكى يكون يقظا ٠

« ومع ذلك فان دهشة ايجان كانت حقيقية بعيدة عن الافتعال ٠ ولا يسعنا الان الا أن نستنتج انه اذا كان فى حقيبتها شيء ثمين فانه لم يكن يعرف شيئا عن ذلك ٠

« ومع ذلك ، فحين واجهت لوريتا ترنت تلك اللحظة الحرجة وذلك الخطر الداهم فهى اما أن تكون تشبثت بحقيبتها وأخذتها قبل أن تقفز من العربة او أن تكون قد وقعت فى البحر هى الاخرى ٠

« والاسئلة التى ألقيتها بخصوص الخمسين ألف دولار سوف تدفع رجال البوليس الى العودة الى ذلك المكان ، والبحث عن هذه الحقيبة بواسطة الضفادع البشرية والانوار الكاشفة ، واذا كانت الحقيبة قد وقعت فى البحر فسوف يجدونها لان الجثة قد يجرفها التيار أما الحقيبة فتبقى فى موضعها بين الصخور ٠ »

أطلق دريك صفيرا خافتا فى حين استطرد ماسون يقول : وعلينا أن نواجه بعد ذلك تلك التصرفات الغريبة التى صدرت من الورثة فان أحدهم دفع فيرجينيا الى اعداد وصية زائفة لكى يتمكن من دسها بين صور وأوراق ديلانو بانوك ٠

فقال دريك : هذا هو الشيء الذى يستغلق على فهمه ٠ فان لديهم وصية حقيقية ولا أرى لماذا يحاول بعضهم

اعداد وصية زائفة ·

فقال ماسون : هذا هو ما سنحاول معرفته ، ويجب أن نعرف ذلك قبل العاشرة من صباح الغد ·

فسأله دريك : ولكن لماذا تلك الوصية الزائفة الثانية ؟

أجاب ماسون : هذا اجراء لا بأس به عند تزييف الوصايا يا بول ، فاذا حدث واعترض بعضهم على الوصية رقم ٢ لاى سبب من الاسباب تظهر عندئذ الوصية رقم ١ ، ويجد الورثة أنفسهم أمام الامر الواقع ويرضون بأهون الشرين ·

فقال دريك : هذه مسألة معقدة وأظن أننا لا نواجه الحل الصحيح ، بل انى أعتقد أننا لا نتتبع النظرية الصحيحة ·

فابتسم ماسون وقال : وما هى النظرية الصحيحة فى رايك يا بول ؟

أجاب دريك : هى أن فيرجينيا باكستر هى المذنبة حقا ·

فرد ماسون عليه قائلا ، يا عزيزى بول ، انها أكدت لى براءتها ، وبما أننى المحامى الموكل عنها فلا يسعنى الا أن أؤمن ببراءتها ·

الفصل التاسع عشر

حين عاد ماسون الى مكتبه قال يخاطب ديللا : ما قولك في العمل حتى ساعة متأخرة من الليل ثم المضي بعد ذلك لتناول العشاء ·

ابتسمت ديللا ستريت وأجابت ، أنت تعلم أنني لا أرضى أن أعود الى البيت طالما لم تغادر أنت المكتب أثناء انشغالك باحدى القضايا ·

ربت ماسون على كتفها وقال ، أنت فتاة طيبة وانني أستطيع الاعتماد عليك دائما · ضعي ورقة على الالة الكاتبة فسوف أملي عليك عددا من الاسئلة ·

فسألته : أسئلة ؟

اوما ماسون وأجاب ، يخامرني شعور بأنني قد أتخلى عن موكلتي في هذه القضية لانني لا أحاول استخدام رأسي لتفهم القضية على أسس متينة ·

« ان شخصا مستترا يحاول القيام أو قام فعلا بخطة مدبرة ، وهذه الخطة تعني شيئا بالنسبة له يغيب تفسيرها عنا · وعندما يقع هذا فمعناه أننا ننظر الى القضية من زاوية واحدة ، فلنأخذ الامور على حدة ونحاول الرد على الاسئلة واحدا بعد الاخر ·

من علل لا علاج لها وهذه هى الحياة ·· الافراد يتحركون فى خضم من المشاكل والمتاعب من مولدهم حتى مماتهم ، والطبيب يبذل جهده فى علاج مرضاه ولكنه لا يتألم لالمهم ·

« أما المحامى فأمره مختلف ، وعملاؤه أقل من عملاء الطبيب وأغلب مشاكلهم قابلة للعلاج ، ويكفى أن يعرف المحامى ما يجب عليه عمله · ولكن سواء كانت مشاكلهم قابلة للعلاج أم لا فانه يستطيع أن يخدم مصالحهم اذا اهتدى الى الحل الصحيح ·

فسألته : وبشأنك أنت ؟

اغتصب ماسون ابتسامة وأجاب : اننى أبــذل جهدى ·· اننى اعرف طبعا أن بعضهم قد أخذ عربة فيرجينيا واستخدمها فى احداث حادث وأعرف أن الامر مجرد مؤامرة وأن هناك محاولة للايقاع بها · واذا كان هذا هو ما حدث حقا فهذا يبرر ما فعلته · وانصافا للحق ، أقول أننى كنت على حق فلم أكن اعرف أن جريمة قتل ارتكبت وأن هناك مؤامرة لالحاق تهمة القتــل بفيرجينيا ، ولو أننى كنت أعلم أن جريمة قتل قد دبرت وأن السيارة قد استخدمت فى ارتكاب هذه الجريمة لكانت نواياى اذ ذاك اجرامية ، ومهما يكن من أمر فهى مسألة نوايا ·

نظر ماسون الى حلبة الرقص ثانية وراح يتابع بعينيه اثنين من الراقصين فترة ثم شرد بنظره من جديد · وفجأة تحول الى ديللا ستريت ووضع يده على ذراعها وقال :

ـ أشكر لك اخلاصك يا ديللا · اننى لا أستطيع أن أعبر لك عن شعورى ، وأظن انك اصبحت لى شيئا

ضروريا ، كالهواء الذى أستنشقه أو الماء الذى أشربه ، ولكن هذا لا يعنى أننى لا أقدرك حق قدرك ٠

وربت بأصابعه على أصابعها وقال ، ان يديك جميلتان رائعتان ، تبعثان الهدوء الى النفس . واصابعك رقيقة الملمس ولكنها مع ذلك قوية ٠

فضحكت وقالت فى ارتباك : ان الضرب على الالة الكاتبة طوال هذه السنوات قد أكسبها القوة ٠

وضغطت على يده ولكنها لم تلبث أن رأت أن القوم بدأوا ينظرون اليهما فسحبت يدها على الفور ٠

وراح ماسون ينظر الى الالوان التى تتلألأ من بعيد ثم اتسعت عيناه فجأة فسألته قائلة ،

ـــ هل خطرت لك فكرة ؟

وهتف يقول : يا الهى !

وأمسك عن الكلام لحظة ثم استطرد ، أشكرك يا ديللا فانك أوحيت لى بالفكرة ٠٠

رفعت حاجبيها متسائلة وقالت : ـ الفكرة ؟

ـ نعم ٠٠ حين تكلمت عن الضرب على الالة الكاتبة ٠

فقالت : ـ انه كالضرب على البيان ٠٠ يقوى اليد والاصابع معا ٠

وقال ماسون : ـ ان السؤال الثانى كان : لماذا اراد ذلك الشخص أن تدان فيرجينيا باكستر والرد الذى سبق ان ذكرته رد خاطىء ٠

ـ اننى لا افهم ٠ انه الرد المنطقى الوحيد ٠ فهو قد اراد اسقاط اعتبارها لكى لا يكون لشهادته قيمة تذكر و ٠٠

ولكن ماسون قاطعها وهو يهز رأسه وقال : ـ انه لم يكن يريد ادانتها ٠٠ انما كان يريد ابعادها عن طريقه ٠

ـــ ماذا تعنى ؟

ـ اراد ابعادها عن مسكنها ليتمكن من الوصول الى الالة الكاتبة والى الاوراق التى تحمل اسم ديلانو بانوك

ـــ ولكنه كان يعلم انها تستقل الطائرة و . . .

فقاطعها ماسون قائلا : لعله لم يعرف ذلك فى الوقت المناسب ، فقد ذهبت الى فرانسيسكو وبقيت فيها ليلة واحدة · وكان لابد لهم من الوصول الى الالة الكاتبة والى الاوراق بأى ثمن وقبل أن تعود فيرجينيا الى بيتها ·

فسألته ديللا : ـــ وماذا فى نيتهم ان يفعلوا الان ؟

اضطرم وجه ماسون انفعالا وهو يفكر فى الموقف وهتف يقول :

ـ يا إلهى ! ·· ما اشد غبائى ! ·· كان يجب ان أعرف ذلك منذ مدة طويلة ·· ألم تلاحظى شيئا غريبا فى هذه الوصية ؟

ـ هل تعنى الطريقة التى تركت بها اموالها ؟

ـ كلا · انما اعنى الطريقة التى اعدت بها الوصية . . ألم تلاحظى أن النص الخاص بباقى الشركة كان فى الصفحة الاولى ·· كم وصية اعددتها على الالة الكاتبة ديللا ؟

فأجابت ضاحكة : ـ الله وحده يعلم ·· اعددت منها الكثير ·

ـ هذا صحيح ·· وهذه الوصايا تبدأ عادة بالنصوص الخاصة بالهبات والعطايا فى الصفحة الاولى وتنتهى الوصية بهذا النص ·· واوصى بالباقى سواء كان ذلك اموالا سائلة او عقارا او اسهما وسندات الى ··

بانوك ·

فقالت : ـ هذا صحيح ·

واستطرد هو يقول : ـ كانت لديهم وصية حقيقية احتفظوا منها بالصفحة الاخيرة فقط · اما الصفحة الاولى فهى زائفة طبعا ، وقد اعدوها على الالة الكاتبة الخاصة بديلانو بانوك ، وعلى الاوراق التى تحمل اسمه ·· وقد تم اعدادها فى الايام الاخيرة ·

فسألته ديللا ستريت : ـ ولكن من الذى اعدها ؟

ـ الشخص او الاشخاص الذين يستفيدون من هذا التزييف طبعا ·

فقالت ، ـ ان اقاربها الاربعة يستفيدون كلهم ·

وقال ماسون : ـ والطبيب والممرضة والسائق كذلك ·

وفكر المحامى لحظة فى صمت ثم قال ، ـ هناك شىء اثار حيرتى فى القضية الاولى التى ترافعت فيها عن فيرجينيا باكستر ·

ـ وما هو ؟

ـ لقد رفض ضابط البوليس أن يدلنا على المرشد الذى ابلغهم بالبلاغ الذى تسبب فى القاء القبض على فيرجينيا ، ولابد ان رجال البوليس شديدو الثقة بهذا المرشد بحيث سارعوا الى القبض على فيرجينيا دون انتظار امر التفتيش ·

فقالت ، ـ مازلت غير فاهمة ·

ـ ان الشخص الذى اراد تزييف هذه الوصية على صلة كبيرة بذلك المرشد ، وقد حمله على الابلاغ عنها ودس المخدرات فى حقيبتها ·

دفع ماسون مقعده الى الخلف ونهض ونظر حوله يبحث عن الجرسون وقال :

ـ تعالى يا ديللا فلدينا عمل كثير .

ولم ير اثرا للجرسون فألقى بورقة مالية من فئة العشرة دولارات فوق المائدة وهو يقول :

ـ اظن انها تغطي الحساب والبقشيش .

فاحتجت ديللا قائلة ، ـ ولكن هذا كثير ويجب ان نضغط المصروفات

فقال ماسون ، ـ لا داعي لضغط المصروفات يا ديللا فان الوقت اثمن بكثير . هلمي بنا .

الفصل الحادى والعشرون

كان بول دريك جالسا فى مكتبه الضيق القائم فى آخر الطرقة الطويلة الضيقة ، وعلى مكتبه اربعة تليفونات وامامه ورقة فوقها بقية من شطيرة من لحم البقر وبجانبها منشفة ملوثة من الورق ٠

وكان امامه فنجان من الورق به قهوة ، وكان يضع على اذنه سماعة ويرشف جرعات من القهوة حين دخل ماسون وديللا مكتبه ٠ وقال دريك فى التليفون :

ـ حسنا ٠ ابق حيث انت وداوم الاتصال بى ٠

واعاد دريك السماعة ونظر الى المحامى وسكرتيرته وقال : ـ

ـ حسنا ٠٠ انكما استمتعتما بما لذ وطاب من المأكولات والشراب بينما لم اتناول انا غير شطيرة من لحم البقر وقد بدأت معدتى ٠٠

فقاطعه ماسون قائلا : ـ دعك من هذا ٠٠ هل اهتديت الى شىء فيما يتعلق بالموتيل يا بول

ـ لا شىء يذكر . .لقد استاجر احد الرجال غرفة به

ولم يبت فيها ليلته · ولا ريب أنه هو الرجل الذى نبحث عنه · ولكنه اعطى اسما وعنوانا زائفين ورقم اللوحة المعدنية التى ذكرها غير صحيحة ·

فسأله ماسون : ـ ولكن سيارته كانت من طراز اولدزموبيل ، أليس كذلك ؟

رفع دريك حاجبيه وقال : ـ نعم · كانت السيارة من طراز اولدزموبيل ، فان النزلاء لا يجرؤون عادة على تدوين ماركة اخرى غير ماركة سياراتهم ولكنهم يتلاعبون بأرقام اللوحات المعدنية فيكتبونها أحيانا مع تغيير موضع الارقام و ··

ـ وما هى اوصاف هذا الرجل ؟

ـ لا شىء يستحق الذكر ·· فهو رجل بدين ··

فقال ماسون : ـ له شارب رفيع وعينان داكنتان براقتان ··

رفع دريك حاجبيه وقال مشدوها : ـ كيف عرفت هـــذا ؟

ـ ان الاوصاف تتفق ·· هل لك صلات وثيقة ببعض رجال البوليس يا بول ؟

فأجاب دريك : طبعا ، فاننى أزودهم بمعلومات وهم لا يبخلون على بشىء ولــكنهم مع ذلك لن يترددوا فى الغاء رخصتى اذا انا اقدمت على عمل غير قانونى ، فاذا كان هذا هو ما تريده فاننى ··

فقاطعه ماسون مطمئنا : ـ كلا ، كلا · اننى انما اريد

ان أعرف اسم المرشد الذى ابلغ رجال البوليس عن وجود المخدرات فى حقيبة فيرجينيا باكستر والذى تطابق اوصافه اوصاف صاحب السيارة الاولدزموبيل ·

فقال دريك : ـ ليس هذا بالعمل الهين ·

وقال ماسون : ـ هذا جائز ·· ومن الجائز ان الامر على عكس ما تقول ·· فعندما يطلب رجال البوليس الاذن بتفتيش متاع بعض الناس على أثر بلاغ يأتيهم عن طريق مرشد فلابد لهم من ذكر اسم المرشد حتى يتسنى لهم الحصول على أمر التفتيش ، ولهذا السبب بالذات لا يعمر المرشد طويلا لان أمره لا يلبث أن يتعاطف ويضمه زملاؤه من المجرمين فى القائمة السوداء ، وانا شخصيا اعتقد ان المرشد الذى يهمنا امره قد افتضح ووضعه زملاؤه من تجار المخدرات فى القائمة السوداء ولا شك انهم ينتظرون اول فرصـــة للتخلص منه ولا ريب أنه يختبىء لهذا السبب بالذات ولا يزاول اى عمل ·

فقال دريك : ـ لو صح هذا فقد استطيع ان اعرف من هو ؟ مستمينا بالاوصاف التى نعرفها عنه .
واشار ماسون الى أجهزة التليفون وقال : ـ هيا الى العمل يا بول ·· اننا ذاهبان الى المكتب ·

فقال بول : ـ الى أى مدى استطيع المضى فى هذه القصـــة ؟

ـ الى أبعد مدى يا بول · هذه مسألة حياة او موت · اريد هذه المعلومات بأسرع ما يمكن · كلف عشرة رجال بهذا العمل اذا كان ولابد من ذلك ؟ واتصل بكل من

تعرف . قل لهم انك لا تتجاوز القانون واعرض مكافأة اذا كان لابد من ذلك ايضا .

فقال دريك فى اعياء : ـ حسنا .

ودفع بفنجان القهوة بعيدا عنه والتقط سماعة التليفون بيده اليسرى وفتح درجا بيده اليمنى اخذ منه قرصين من الاقراص المساعدة على الهضم وأردف يقول ،

ـ سأتصل بك حالما احصل على شيء .. او اذا شئت فتعال الى مكتبى بعد قليل .

هز ماسون رأسه وقال : ـ تعالى يا ديللا . سننتظر فى مكتبنا .

الفصل الثانى والعشرون

راحت ديللا ستريت تعد القهوة فى مكتب ماسون فى انتظار بول دريك ·

وكان ماسون يذرع ارض المكتب جيئة وذهابا وقد وضع ابهاميه فى حزامه وطوح برأسه الى الامام شيئا ما · ورقف اخيرا وقد تملكه الاعياء وتهالك فوق مقعد واشار بيده الى القهوة فملأت ديللا فنجانه ثم قالت :

ـ لماذا احدثت كل هذه الجلبة بخصوص الخمسين الف دولار ؟ ·· أتعرف شيئا لا اعرفه

هز ماسون رأسه واجاب : ـ تعلمين جيدا اننى لا اعرف شيئا

ـ ولكنى لم اسمع شيئا عن اوراق مالية تبلغ قيمتها خمسين الف دولار ·

ـ ان فى هذه القضية شيئا غريبا يا ديللا ·· لماذا لم يعثروا على الحقيبة فى السيارة

فقالت ديللا ستريت : ـ مع الامواج المصطخبة والليلة العاصفة ووقوع السيارة فى المحيط ..

فقال ماسون : ـ كان يجب ان تبقى الحقيبة فى ارضية السيارة · واذا كانت قد سقطت فانها ما كانت لتذهب بعيدا · لم أقل ان بها خمسين الف دولار اوراقا

مالية ولكنى سألت ايجان اذا لم يكن يعرف أن بها هذا المبلغ · أردت ان اوحى للضفادع البشرية بالبحث عن هذه الحقيبة و · ·

طرق بول دريك باب المكتب فى هذه اللحظة بطريقته الخاصة فأسرعت ديللا واقفة لتفتح له ولكن ماسون كان أسرع منها الى ذلك · ودخل دريك وهو بادى الاعياء وقال : ــ

ــ اظنني عثرت على صاحبك يا بيرى

ــ من هو ؟

ــ هو رجل يدعى هالينان فيسك ، وهو كما قلت انت يعمل مرشدا سريا للبوليس ، وقد اضطر البوليس الى الكشف عن اسمه فى احدى القضايا اذ كان لابد له من الادلاء بشهادته وقد عرف الناس امره منذ ذلك الوقت واصبح يخشى على حياته ولهذا يحاول الان الحصول على ما يمكنه من المال من الخزينة السرية لادارة البوليس لكى يتمكن من مغادرة البلاد ·

فسأله ماسون : ــ وهل هناك فرصة فى أن يتحقق له ذلك ؟

فأجاب دريك : ــ ربما · ولكن رجال البوليس لا ينفقون اموالهم بمثل هذه الطريقة ، ثم انهم يكافئون المرشدين الذين يتعاملون معهم بالتخلى عنهم فى اغلب الاحيان ·

« كان فيسك يمد البوليس بالمعلومات عن الجرائم والمخدرات ، وكان يدعى انه يكسب قوته من عمله كساع لرجل يشتغل بالمراهنات الخاصة بالسباق وهو عمل لا يقره القانون كما تعلم ، ولكن البوليس كان يغمض عينه عنه فى سبيل المعلومات التى يحصل عليها من فيسك ·

ولكن الان وقد افتضح أمر صاحبنا فان صاحب مكتب المراهنات يخشى الاحتفاظ به على الرغم من أن فيسك ضمن له عدم تعرض رجال البوليس له ·

« وصاحب مكتب المراهنات يخشى أن ينتقم منه المجرمون ويسلبوا أمواله ويقتلوه · وقد جاءته مكالمتان مجهولتان تحثانه على التخلص من فيسك اذا اراد أن يتعرض اليه أحد ·

فقال ماسون : ــ هل تعرف عنوانه ؟

ـ أعتقد أنني أعرف أين يمكن العثور عليه ·

ـ هلم بنا اذن ·

نهضت ديللا ستريت ولكن دريك دفعها بيده في رفق قائلا : ـ كلا يا ديللا ·· فليس هذا بعمل للسيدات ·

فاحتجت قائلة : ـ آه ·· لم يعد هناك شيء يمكن أن يجرح شعوري ·

ـ فقال دريك : ـ ولكنى أخشى أن يقع عراك ·

نظرت ديللا الى المحامي في توسل ورجاء ، وفكر ماسون لحظة ثم قال :

ـ حسنا تعالى يا ديللا ·· هل معك سلاح يا بول ·

كشف بول عن ذراعه فاذا به متمنطق بجراب به مسدس · وقال :

ـ اذا تطورت الاحداث فسأظهر اوراقى الشخصية ، اما اذا وقع عراك فسأستخدم هذا .

فقال ماسون ، ـ اننا نسعى وراء جريمة قتل ·

واطفأ نور المكتب ، وخرجوا معا ومضوا الى سيارة دريك ، وانطلق هذا الاخير بهم إلى منطقة مشبوهة كانت تعج في ذلك الوقت من الليل بالنشاط والحركة · وكان ينظر من وقت الى آخر الى ديللا · وأخيرا اوقف

السيارة بجوار بيت جهزت غرفه بالمفروشات للايجار للراغبين في السكنى ·

وسارت ديللا ستريت بين بيرى ماسون وبول دريك وصعدوا السلم الذى أفضى بهم الى قاعة صغيرة أعدبها مكتب فوقه جرس وأقيمت خلفه لوحة خشبية معلق بها بعض المفاتيح ·

وقال دريك : ـ انه بالغرفة رقم ٥ والمفتاح ليس معلقا باللوحة وهذا يدل على أنه في غرفته · فلنذهب لالقاء نظرة ·

وقالت ديللا : ـ لا أظن انه في غرفته فهذه هى الساعة التي ينشط فيها امثاله ويختلفون فيها الى الحانات والبارات ·

وقال دريك : ـ بل أظن انه ملازم لغرفته فهو خائف ولا يجرؤ على مغادرتها ·

وساروا فى طرقة مظلمة تنبعث منها رائحة كريهة تقع الغرفة رقم ٥ فى آخرها وينبعث من تحت بابها بصيص من النور · وطرق ماسون الباب في قوة وحزم ، ومضت فترة طويلة دون أن يرد أحد ثم ارتفع صوت من الداخل يقول :

ـ من الطارق ؟

فقال دريك : ـ أنا المخبر دريك ·

ـ لا أعرف أحدا من رجال البوليس بهذا الاسم ·

ـ ان معى شيئا لك ·

ـ هذا ما أخشاه بالذات ·

ـ هل تريد أن أصيح بملء صوتى وأن أقول لك ما أريد بحيث يسمعنى الجميع

ـ كلا ·· كلا ··

ـ دعنا ندخل اذن ·
ـ من معك ؟ ·
ـ ان معى فتاة وصديقا لا تعرفهما .
ـ ومن هى الفتاة
فقالت ديللا : ـ اسمى ستريت ·
ـ اذهبى اذن وأبحثى لك عن مكان آخر يا صديقتى ·

فقال ماسون : ـ حسنا · لك ما تريد اذن · اردت أن امنحك الفرصة قبل أن أقدم على أى شىء ·

فقال الرجل : ـ بل افعل ما تشاء يا صاحبى فلن افتح لكم الباب · اذا أردت أن أفتح فأتنى بشخص أعرفه ·

أشار ماسون الى بول دريك وقال : ـ بول · انتظرنى هنا فى الممر انت وديللا ، فاذا خرج فلا تدعه يهرب ·

ـ وماذا أفعل به ؟

ـ لا تدعه يهرب واعده الى غرفته ·· اقبض عليه اذا كان ولابد من ذلك ·

ـ بأى تهمة

ـ بتهمة الاعتداء ·· ولكنى اظن انه لن يخرج ·

اجتاز ماسون الطرقة المظلمة حيث تنبعث الرائحة الكريهة ومضى الى حيث التليفون فطلب ادارة البوليس وقال :

ـ اعطنى القسم الجنائى ·

وبعد لحظة جاءه صوت يقول : ـ الو .. هنا القسم الجنائى ··

ـ أريد ان أتحدث الى الضابط تراج فى مسألة على جانب كبير من الاهمية · متى استطيع الاتصال به ·· أنا بيرى ماسون ·

فرد عليه الصوت فى آخر الخط يقول ، ـ انتظر دقيقة ٠

وبعد لحظة جاءه صوت الضابط تراج الخشن يقول عبر الاسلاك :

ـ ما الخبر يا بيرى ؟ ٠٠ هل عثرت على جثة أخرى

فقال ماسون : ـ الحمد لله اننى وجدتك ٠٠ اننى مجدود حقا ٠

ـ انت مجدود حقا كما تقول ٠٠ فاننى أتيت لتوى لأتابع سير التحقيق فى قضية اهتم بها ٠ ما الخبر ؟

ـ أريد ان تأتى لمقابلتى فاننى اكتشفت امرا خطيرا ٠

ـ جثــة ؟

ـ هى ما زالت نابضة بالحياة ولكنها قد تصبح كذلك اذا لم تسرع ٠

ـ أين أنت ؟

وقال تراج بعد أن أخبره ماسون : ـ آه .. أننى أعرف المكان ٠٠ انه ليس ببعيد عن ادارة البوليس ٠

وسأله ماسون : ـ هل يمكنك أن تأتى ؟

فأجابه تراج : ـ حسنا ٠ اننى آت ٠

وقال ماسون : ـ فلتأت برجل معك ٠

ـ حسنا ٠ سأستقل احدى سيارات البوليس وسأكون لديك بعد دقائق ٠

ـ سأنتظرك أمام المكتب ٠٠ انه بيت معد للسكنى من طابقين والطابق الارضى منه عبارة عن دكاكين وبارات ٠

فقال تراج : ـ اظن اننى أعرف المكان . سنأتى حالا.

وقف ماسون بجوار المكتب ينتظر قدوم الضابط تراج ٠ وبعد لحظات أقبل رجلان ودخلا الفندق وهما ينظران حولهما فى حذر واذ وقع بصرهما على ماسون

ظهر عليهما التردد ، وتبادلا النظر فى ارتباك ثم غادرا الفندق مسرعين ·

وبعد قليل أقبل الضابط تراج وبرفقته رجل من رجال الشرطة ونظر تراج الى ماسون فى مودة ساخرة وقال ،

ـ حسنا ·· ما الخبر هذه المرة ؟ ·· ها قد أقبل الصائد فأين المصيد ؟

فأجابه ماسون : ـ فى الغرفة رقم ٥ ·

ـ أى نوع من الصيد هو ؟

ـ لا ادرى ، ولكنى أعتقد اننا اذا اخفناه بما فيه الكفاية فاننا سنعرف سر مقتل لوريتا ترنت ·

ـ الا تظن أننا جلونا هذا السر ؟

فقال ماسون : ـ لا أظن هذا ·

تنهد تراج وقال : ـ كان فى مقدورى أن أوفر على نفسى هذا التعب لو اننى كنت متشككا بما فيه الكفاية ، وفوق ذلك فان الادارة لا تنظر بعين الرضا الى تهالكنا على محامى الدفاع الذى يحاول تقويض القضية التى ينظرها النائب العام ، ولو نشرت الجرائد مثل هذا النبأ فانها لتكون قصة طريفة !

فقال ماسون : ـ هل سبق أن وضعتك فى مأزق مع الجرائد قبل اليوم ·

ـ لم تفعل حتى اليوم ولكنى أخشى أن تبدأ ·

ـ حسنا . الان وقد أتيت هلم معى الى الغرفــة رقم ٥ .

تنهد تراج وقال للضابط الذى يرافقه : ـ حسنا · سوف نلقى نظرة ·· مجرد نظرة !

وتقدمهما ماسون حيث ينتظر بول دريك ومعه ديللا ستريت ، وما رآهما تراج حتى قال :

على هذه العربة ٠
واستطرد ماسون : ـ وعندما ذهب رجال مكافحة المخدرات الى مسكن فيرجينيا لتفتيشه بايعاز منك بوجود مخدرات لديها عالجت الباب بحيث يتسنى لك العودة مع الشخص الذى استخدم الالة الكاتبة الموجودة فى المسكن ٠

فقال فيسك : ـ كل هذا هراء ٠٠ اننى سئمت القاء التهم جزافا ٠
اسمع ايها المحامى ٠ لقد عالج كبار الخبراء هذا الامر معى ولم يستطيعوا شيئا فوفر على نفسك كل هذا التعب ٠

ـ كنت تلبس قفازا وأنت تسوق عربة فيرجينيا، ولكنك خلعته وأنت فى تلك الغرفة بالموتيل، وقد عثروا هناك على بصماتك ٠

ـ وما الضير فى هذا ٠٠ لم انكر أبدا أننى ذهبت الى ذلك الموتيل .
ـ ولكنك نزلت به باسم مستعار ٠
ـ كثير من الناس يفعلون ذلك .
ـ ودونت رقما زائفا لسيارتك ٠
ـ هذا جائز فان ذاكرتى ضعيفة وأنا أخطىء دائما ٠
نظر ماسون الى الرجل ثم قال له فجأة ،ـ يا الهى ! ٠٠ لا عجب اذن ! ٠٠ ان الشبه غريب ٠ ما صلة القرابة بينك وبين جورج ايحان .
تفرس الرجل بعينيه السوداوين فى ماسون لحظة فى تحد فاتر ٠ وقال ماسون :
ـ هذا أمر يمكننا التحقق منه على كل حال ٠
بدا الذعر على وجه فيسك وانكمش جسده وقال : ـ

حسنا ·· حسنا ·· اننى أخوه غير الشقيق ·· كنت العضو الفاسد فى العائلة ·

وقال ماسون : ــ وقد قمت باستبدال لوحتك المدنية بلوحة ايجان دون أن يفطن هو الى ذلك طبعا ، لكى تبعد عن نفسك الشبهات اذا التقطوا رقم السيارة ·

فقال فيسك : الديك دليل على ذلك ؟

فأجابه ماسون : ــ لست فى حاجة اليه ، فعندما تأتى غدا للادلاء بشهادتك ستنشر الجرائد كل شىء عنك وكذلك صورتك ، وعندئذ سيتكفل بك زملاؤك الذين غدرت بهم ·

وأردف يقول وهو يمضى نحو الباب : ــ هلموا بنا ·

وقف فيسك ينظر اليهم لحظة ثم تشبث بذراع ماسون قائلا :

ــ كلا ·· كلا ·· سوف نصل الى اتفاق بكل تأكيد ·

وتحول الى الضباط تراج وقال : ــ اننى عاونتكم كثيرا وعليكم الدور الان لتقديم العون لى · أبعد هذا المحامى عن طريقى وساعدنى على مغادرة البلاد ·

نظر تراج الى الرجل مليا ثم قال له : ــ اذكر لنا القصة كلها وسنرى بعد ذلك ما نستطيع عمله · اننا لا نشترى بضاعتنا ونحن معصوبو الاعين .

فقال فيسك : ــ اننى وقعت فى المشاكل مرات عديدة وقد أنقذنى جورج من احدى هذه المشاكل مرة ··

فسأله تراج : ــ ومن هو جورج ؟ ··

ــ جورج ايجان ·· سائق سيارة لوريتا ترنت ·

تبادل ماسون وتراج النظر ، ثم تحول تراج الى فيسك وقال :

ــ حسنا · اذكر لنا الان ما حدث ·

ــ ساءت علاقتى بالبوليس وانقطعت صلاتى

باصدقائى واصبح الجميع ضدى ولم أعرف ماذا أصنع حين جاءت تلك المرأة التى سبق أن ساعدتنى ٠٠

ـ اى امرأة ؟

ـ الممرضة انا فريتش ٠ كنت قد التقيت بها قبل ذلك مرة او مرتين وقدمت لها المخدرات فترة من الزمن ٠

فقال تراج : ـ استمر ٠

ـ كانت متفقة مع كيلفين ٠٠ وكان هذا الاخير واثقا أن تركة لوريتا ترنت ستوزع مناصفة بين الاختين وزوجيهما ، ولهذا اتفق مع الممرضة على التعجيل بنهاية المرأة العجوز ٠ فدست لها الزرنيخ فى الطعام ثلاث مرات ، لم يجدوا الجرأة على قتل لوريتا ترنت بالزرنيخ ولكنهم كانوا يعرفون أن قلبها ضعيف وانه لن يحتمل تكرار الازمات التى يتسبب فيها الزرنيخ ، وبينما كانت لوريتا فى المستشفى فى أخر مرة عثر كيلفين على الوصية فكاد يصعق ٠

« وخطر له عندئذ أن يزيف وصية أخرى . وكانت أنا فريتش تجيد الكتابة على الالة الكاتبة فقالت انها تستطيع أن تزيف الوصية بطريقة لا يستطيع أحد اكتشافها على شرط أن تتمكن من استعمال الالة الكاتبة التى كان يستخدمها موثق العقود والورق الخاص به ٠

« ولهذا كان لابد لهم أولا من ادانة فيرجينيا واسقاط اعتبارها حتى اذا تذكرت نصوص الوصية الحقيقية وأرادت التدخل لا يكون لشهادتها أية قيمة ٠

« وكان عليهم كذلك الحصول على صورة الوصية الموجودة بين المستندات الخاصة بموثق العقود ديلانى

بانوك حتى يأمنوا هذه الناحية · ولكنهم لم يفكروا فى هذا الامر الا فيما بعد ، بعد أن اثرت أنا الموضوع ·

« ولكن كان اول شيء تعين علينا عمله هو العمل على ادخال فيرجينيا باكستر السجن وادانتها بتهمة احراز المخدرات ·

« وقد فعلت ما امرونى فرشوت أحد رجال المطار وانتظرت حتى تم انزال الحقائب وتقدمت وأخذت حقيبة فيرجينيا باكستر مدعيا انها حقيبتى ولكن المـوظف المختص طالبنى بالبطاقة الخاصة بها ولما قلت له اننى فقدتها أصر على أن أذكر له محتوياتها ولما فتحها اعتذرت بأننى أخطأت وانتهزت أول فرصة فدسست فيها المخدرات ثم سارعت بالابتعاد ·

وحسبت أن مشاكلى انتهت عند هذا الحد ، ولكن المرء اذا ما سلك طريق الشر فلابد له من الاستمرار فيه · وهكذا تعين على أن آخذ سيارة الفتاة وأنتظر حتى يأتى جورج ثم أصدم سيارته · وقد قمت بهذا العمل على كره منى ولكن جورج تعالى على أخيرا ·· وكان لابد لى من أن أعيش ··

فقال تراج : ــ حسنا ·· ماذا فعلت ؟

فقال فيسك وهو يرتعش ، ــ فعلت كما قال لى · صدمت السيارة ولم أكن ادرى ان الزمام سيفلت من سائقها فقد وضعت الخطة لكى أصدم السيارة ثم أسارع بالهرب ·

ــ وهل استخدمت سيارة فيرجينيا باكستر فى هذا العمل ؟

ــ نعم ، فقد قيل لى أنها ستذهب الى فندق استراحة

القديس وأعطوني رقم سيارتها · وما كادت تهبط بالسيارة وتذهب الى غرفتها حتى غادرت سيارتى وأخذت سيارتها · وما أن فرغت من هذا العمل حتى أسرعت بالعودة وأعدت العربة الى الموقف واستردت سيارتى · وكان المكان الذى أوقفت به السيارة فى بادىء الامر قد شغلته سيارة أخرى فأوقفت سيارة باكستر فى مكان آخر · وقد قيل لى أن أكون شديد الحرص فيما يتعلق بهذه السيارة وأن أصدم بمقدمتها سيارة نوريتا ترنت صدمة خفيفة على أن أتبعها بصدمة شديدة من الخلف حتى تكون فى حالة تسمح لى بالانطلاق ·

فسأله ماسون : ــ وما هو المبلغ الذى حصلت عليه نظير ذلك ؟

ــ لم أحصل حتى الان على شىء غير الوعود · لقد اكتسبت عدوان الاعداء ولابد لى من تغيير الجو لكى انجو بجلدى · لقد وعدتنى أنا فريتش بالفين وخمسمائة دولار وأعطتنى مائتين مقدما ، ولا أدرى كيف علمتم بأمرى ولــكن .. اننى اذا ادليت بشــهادتى وذكرت الصحف قصتى فلن تكون لحياتى أية قيمة ، وسوف يقتلوننى حتما ·· هل تقول أنك رأيت رجلين أبتعدا عندما وقع بصرهما عليك ؟

أومأ ماسون بالايجاب فبسط فيسك قبضته الى تراج قائلا :

ــ اتوسل اليك أيها الضابط أن تزج بى فى السجن فهذه فرصتى الوحيدة للنجاة · اننى اذا بقيت هنا فسوف يظفر الزعيم بى ·

فسأله تراج : ــ ومن هو الزعيم ؟

ـ اضطرب فيسك وقال :ـ انني لم أخذه قبل اليوم أبدا ٠٠ لقد أفشيت سر الكثيرين من الاتباع والاذناب ولكني لم اخذه هو أبدا ٠٠ اذا زججت بي في السجن وزودتني بالحماية اللازمة فسوف أذكر لك كل شيء عنه ٠٠ انني أعدك بذلك ٠

نظر تراج الى ماسون وقال :ـ حسنا ٠٠ يخيل لي اننا سنضرب عصفورين بحجر واحد ٠

الفصل الثالث والعشرون

لم يكن منتصف الليل قد اقبل بعد حين عاد ماسون الى مكتبه وبرفقته ديللا ستريت وبول دريك • وقال عامل المصعد يخاطب المحامي وهو يفتح لهم الباب

ـــ اقبلت سيدة تقول انها تريد ان تراك لامر هــــام يامستر ماسون . ولما قلت لها انك ذكرت لي انك ستعود الليلة ، في وقت متاخر ، قالت انها ستنتظرك حتى تعود •

ـ وأين هي ؟

ـ لا ادرى • لعلها تتمشى •• انها جاءت أربع أو خمس مرات تسأل اذا كنت قد عدت ، ولما أجبتها بأنك لم تعد قالت انها ستعود •

فسأله ماسون : ـ ما شكلها ؟

ـ سيدة ارستقراطية في حوالي الستين من عمرها ، ذات شعر أشيب ، ترتدى ثيابا انيقة ولها صوت رقيق جميل ولكن يبدو كأن هناك شيئا يزعجها •

ـ حسنا • سأبقى في مكتبي حتى تأتي فيرجينيا باكستر •• يا له من يوم !

وأيده بول دريك قائلا : ـ وأى يوم !

وهتف العامل : ـ فيرجينيا باكستر ؟ •• هل تعني

تلك الفتاة التى قدمت للمحاكمة بتهمة القتل ؟

فأجابه ماسون : ـ لقد أطلق سراحها · وسيأتى بها الضابط تراج بعد قليل ·

فقال الاخر فى اعجاب : ـ اذن فقد انقذتهـــا من الموت ·

فقال ماسون مبتسما : ـ بل أنقذناها من الموت ·

وصعد بهم المصعد حتى الطابق الذى تقع فيه مكاتب ماسون ، وقال دريك :

ـ سأذهب الى مكتبى لاتفقد سير العمل · ماذا تفعل بالمرضة يا بيرى ؟

ـ ان صديقنا الضابط تراج يتولى أمرها الان · سوف تقرأ فى الجرائد غدا عن ذكاء الضابط تراج وبراعته فى الاستدلال والاستنتاج المنطقى · وسوف تذكر الجرائد أيضا انه كان من الكرم بحيث انه اصطحب معه بيرى ماسون عند القاء القبض على الشاهد الرئيسى فى قضية مقتل لوريتا ترنت ·

فقال دريك : ـ نعم ، سيكون المجد والفخار مـــن نصيبه ، أما نحن فيجب أن نتوارى ·

ابتسم المحامى وقال ، ـ هذه هى أصول اللعبة يا بول · ومهما يكن من أمر فيكفينى أننى أنقذت موكلتى من المصير الذى كان ينتظرها ظلما وعدوانا · سوف أراك صباح الغد ·

وأخذ بذراع ديللا ستريت ومضى الى مكتبه ·

ودس المفتاح فى قفل باب مكتبه الخاص وأضاء النور وتثاءب فى استمتاع ثم مضى الى غلاية القهـوة الكهربائية ·

وسألته ديللا قائلة : ـ متى يأتى تراج ؟

فأجاب : بعد عشر دقائق وربما بعد ربع ساعة · سوف يأتي بفيرجينيا ويتركها لى لكى احتفظ عليهـــا بعيدا عن الصحفيين ، فان همه الشاغل الان هو أن تهتم الجرائد بالعمل الضخم الذى سيقوم به و ··

وسمع طرقة خفيفة على الباب فى هذه اللحظة فأسرع اليه وفتحه ولم يلبث أن وجد نفسه أمام سيدة طويلة القامة جلل المشيب رأسها سألته قائلة :

ـ مستر ماسون ؟

ـ نعم ·

ـ لم أستطع الانتظار ·· كان لابد لى أن أراك ·

وتحولت نحو ديللا ستريت متسائلة فقال ماسون : ـ هذه سكرتيرتى ديللا ستريت ·

ثم أردف يقول بعد تردد يسير : ـ ديللا ، هذه هى لوريتا ترنت اذا لم أكن مخطئا .

فقالت الزائرة : ـ هذا صحيح · ما كنت لاستطيع أن أترك الامور تجرى كما هى وأن يصدر الحكم بادانة هذه الفتاة البريئة ولهذا اتيتك راجية أن تجد الوسيلـــة لحمايتى ولابعاد الاذى عنى حتى نكتشف من الذى يحاول قتلى ·

فقال ماسون : ـ تفضلى بالجلوس ·

واستطردت السيدة تقول بعد أن جلست : ـ اننى ساذجة جدا يا مستر ماسون · لم يخامرنى أى شك على الاطلاق الى أن طلب الدكتور ألتون من الممرضة الحصول على عينة من شعرى وبعض قلامات من أظافرى ، وكنت قد اهتممت بدراسة خصائص السموم فى وقت من الاوقات فأدركت الحقيقة على الفور ، وعندما اندفعت تلك السيارة نحونا وصرخ جورج طالبا منى أن أقفز فقفزت

على الفور لانني رأيت أن تلك السيارة ستصطدم بنا ، وكنت قد وضعت يدي على باب السيارة بشيء من الغريزة وقد أصابتني من جراء ذلك بضعة خدوش لا أكثر .

« ولم يكن معي خمسون ألف دولار في حقيبتي ، ولكن كان معي من المال ما يكفي بحيث أعنى بنفسي . ورأيت أن جورج قد أصيب بجرح فجريت الى عرض الطريق ، وأقبل عندئذ رجل يركب دراجة بخارية فأخذني خلفه حتى بلغنا مقهى غير بعيد اتصلت منه بشرطة المرور وأبلغت عن الحادث . ورأيت عندئذ أن الفرصة قد واتتني لكي احتجب الى أن يتضح الموقف فقد صممت على أن أعرف حقيقة ما يدور .

فسألها ماسون : ـ وهل عرفت الحقيقة ؟

ـ عندما قرأ مساعد النائب العام تلك الوصية في المحكمة كدت أصعق .

ـ اذن فهذه الوصية كانت زائفة كما كنت أعتقد ؟

فأجابت : ـ نعم . كانت الورقة الاخيرة منها صحيحة . أما الباقي فكان مزيفا بطريقة تدل على الدهاء والذكاء ، فقد كنت أقول في وصيتي أنني بعد أن أصبحت أعتقد أن كل أقاربي ينتظرون موتي بفارغ الصبر ، وحيث أنهم لا يحاولون كسب قوتهم فانني أمنح كلا من أختي مبلغا ضئيلا جدا من المال بحيث يضطر زوجاهما الى البحث عن عمل لهما ، وكنت أخفي هذه الوصية في مكان كنت أعتقد انه مكان أمين ولكنهم اهتدوا اليها وزيفوا الصفحات الاولى منها وحاولوا التخلص مني .

فقال ماسون : ـ لم تسع أي من أختيك للتخلص منك ، ولكن الممرضة أنا فريتش ، وهي تجيد الكتابة على الالة الكاتبة اتفقت مع جوردون كيلفين لتزييف الوصية مقابل

نسبة من الميراث بطبيعة الحال مع احتمال كبير للحصول على مبالغ جسيمة فيما بعد عن طريق التهديد والابتزاز . وقد دبرا الامر بحيث لا يكون هناك اعتبار لاموال فيرجينيا باكستر اذا تذكرت نصوص الوصية .

« ويسرنى انك على ما يرام ، والحق انهم عندما لم يعثروا على حقيبتك فى السيارة خطر لى انك ما زلت على قيد الحياة .

« انك تسببت فى قضاء فترة عصبية لفيرجينيا باكستر ، ولكن من الممكن علاج ذلك .

« اننا فى انتظار فيرجينيا باكستر فهى قادمة بعد لحظات » .

فتحت لوريتا ترنت حقيبتها وهى تقول ، من حسن الحظ أن دفتر شيكاتى معى . ما رايك اذا كتبت شيكا بمبلغ خمسة وعشرين ألف دولار مقابل أتعابك يا مستر ماسون ! وما رايك اذا حررت شيكا آخر بمبلغ خمسين ألف دولار لفيرجينيا باكستر ؟ .. هل يكفى هذا المبلغ لتعويضها عما أصابها .

نظر ماسون الى ديللا مبتسما ثم قال ــ أظن أن فى مقدورك تحرير الشيكين يا مسز ترنت . ان فيرجينيا باكستر ستكون هنا بمجرد أن تفرغى من التوقيع عليهما ، وسترد عليك هى بنفسها فى هذا الصدد .

تمت

صــدر من السلسلة :

١ ــ سر الغــائب
٢ ــ الشقراوات الثلاث
٣ ــ رسالة من عالم الأرواح
٤ ــ صــورة زواج
٥ ــ الأشـــباح
٦ ــ تمرد فى الفضاء الخارجى
٧ ــ المنبـــوذة
٨ ــ جريمة فى هولندا
المصــيدة الدامية
روايتين فى مجلد واحد
(عدد ممتاز)
٩ ــ قبل اعدامى « من مجموعات هتشكوك »
١٠ ــ القــاتلة المحترفة
١١ ــ الهروب الكبير « من مجموعات هتشكوك »
١٢ ــ اقتــل المهــرج
١٣ ــ باركر باين مخبر خصوصى
١٤ ــ بيتون بليس الجزء الأول
١٥ ــ بيرى ماسون لصة المتاجر
١٦ ــ لوليتــا